# ديوان السليمانيات

(مجموعة شعرية)

## أبنائي الأعزاء هذي تحاياكم!

نحو شعر عربي أصيل وهادف وبناء وجاد ومحترم

شعر

أحمد علي سليمان عبد الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

# أبنائي الأعزاء هذي تحاياكم!

(لا بد من أن يكون لأبناء الشاعر وبُنياته نصيبٌ من شعره!)

ديوان: (السليمانيات)

## شعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم

(شاعر أهل الصعيد)

جميع الحقوق محفوظة

## الإهداء

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى وبعد. فإن فكرة: (القصائد المنتقاة) يعمد إليها الشعراء بعد باع طويل وأمد عميق من الكتابة والتأليف والنظم والتنقيح تلي المعاناة والتجربة أو مصاحبة لها ، ولقد يعمد إليها المخلصون للشاعر ، بعد رحيله أو دار النشر والطباعة التي يتعامل معها أو التي تبنتْ شعره من البداية ، أو يعمد إلى ذلك ورثة الشاعر من الأولاد الطيبين الصالحين البارين بأبيهم الشاعر ، والذى لم تجمع كل أعماله الشعرية أو النثرية أو العلمية أو الأدبية بصفة عامة في حياته ولم تتآلف آثاره وأعماله في عمل واحد يجمع شتاتها كما أن الأقدار ربما لم تمهله ليقوم بذلك بنفسه على خير وجه ، وكذا ربما عاجلته منيته وأتاه الكأس الذي لا بد من أن يشرب منه البشر كلهم ، فلم ير أعماله كلها أو بعضها ينتظمها عقد واحد بخيط واحد في مسبحة واحدة. من أجل ذلك وخوفاً على ضياع الأعمال الأدبية والشعرية التي قمتُ بكتابتها في مشوار حياتي في شتى المناسبات والأحوال والظروف ، قمت بذلك بنفسي فنقحتُ وزدتُ وحذفتُ وقررتُ وعدّلتُ وأضفتْ ، ولا أزال على نفس الوتيرة ونفس الأسلوبية من التنقيح والاستبدال والإضافة والحذف والتزويد والإقرار ، ريثما أرى أن هذه الأعمال قد وصلتْ إلى درجة من الإبداع والجمالية في مرحلة أرضى عنها – وما هي ببالغة هذه الدرجة - لأنها سُنة الله في كل كاتب: شاعرا كان أو ناثرا ، أديبا كان أو عالما أو كاتبا ، لا يزال يرى الواحد منهم من أن أعماله مفتقرة إلى مزيد من الإبداع ومزيد من الجمالية ومزيد من الإضافة ومزيد من الحذف ومزيد من الاستبدال. وصدق العماد الأصفهاني عندما قال: (إني رأيتُ أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه ، إلا وقال في غده: لو غيّر هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل ، ولو قدّم هذا على ذاك لكان يُستحسن ، ولو زيد هذا لكان أليق ، وهذا من أعظم العِبر). وفكرة: (الأعمال الكاملة) تجمع أعمال الأديب كلها جنباً إلى جنب حتى إذا كان فيها إمتاع وفائدة استطاع الباحث والأديب الانتفاع بها وإجراء الدراسة عليها والبحث في أسلوبيتها مجتمعة. ولقد تعرض غير واحد للذي كتبته بالنقد والتمحيص ، ولنا الظاهر والله يتولى السرائر والنوايا ، فكانت لهم بعض المآخذ على شعرنا ، ومنها مآخذ فنية وأخرى أسلوبية وثمة بعض المآخذ الواقعية المعرفية ، وأخرى تعبيرية. واحترتُ بين هذا السيل من المآخذ وهذه القلوب ماذا تنوى ، أهي همٌ جادة واعية ونفوس صافية؟ أم أنها أقوام وشراذم كان الدافع من نقد الواحد منهم لشعري هو الحقد والحسد؟ أم أنها نظرات كانت المرجعية لنقدها لشعري هي الأهواء والشهوات وما يكون بين خصم وخصم؟ قلت: ولا أزال أقول سوف أظل أقول ما حييت: إن لنا من الناس ظاهر أمرهم ، والله يتولى سرائرهم وخفاياهم نعم رب الناس تعبدنا بظاهر الناس وما كلفنا قط بأن نفتش في عُيوبهم ونطعن نواياهم ونتهم مقاصدهم من كلامهم وأفعالهم ، بل وما كلف أنبياءه بشيء من ذلك. ومن هنا رحتُ أنظر إلى الانتقادات التي وجهتْ لشعري نظرة المتجرد المحايد الذي يريد الوصول إلى الحق بكل جدية ، والذي ينشد الكمال والموضوعية في البحث والقول والفعل ، وشكرتُ كل من تصدق علي وأهدى إليّ عيوب شعري ورحتُ أعدّل من أخطائي وعيوبي وأقوّم من زللي واعوجاجي ، ذلك أنني ابتداء لا أنظر إلى شعري نظرة الكمالية والجمالية والإبداعية المطلقة ، بل أراه لازال يفتقر إلى الكثير منها. ولقد قام بنقد معظم دواويني الأستاذ الشاعر / سالم محمد سالم النوبي – (مصر – الدقهلية – أجا) - موجه اللغة العربية بمكتب عجمان التعليمي ، وكم انتفعتُ بكل الذي وجهه لي من النقد ، وكم كان الناصح الأمين والمربي الفاضل ، فقلد وجهني وأرشدني ،

ونصحني ، وكنت منه بمنزلة الابن من الوالد. وكان قد اعتاد على عقد الندوات في بيته بعجمان داعياً إليها الأدباء والشعراء والكتاب ، أصحاب الفن والتجربة من النحارير أصحاب الباع في لغة الضاد نثرها وشعرها وأدبها! فجزاه الله عني وعن شعري خيراً! كما نقد ديواني الأول الشاعر الكبير / الدكتور السيد سلامة السقا ، وأرسل إلي عبر رسول يعرفه ويعرفني وانتصحت بالذي قال! فجزاه الله عني خيرا. أما الرسول بيني وبين الشاعر الدكتور السقا فكان الدكتور صلاح الدين الأجاوي! وجزى الله شاعرنا الكبير / السيد سلامة السقا خيراً كثيراً على الذي بذله لي من النصح والتوجيه والإرشادات والتوعية! وأذكر جيداً أنه كان من بين المآخذ المتكررة من أكثر من واحد ما بين شاعر ودارس للغة العربية ومحب عاشق للغة الضاد وباحث للعربية أنني في معظم شعري أعمد إلى التسكين: أي أعمد إلى ما يعرف بـ: (القافية الساكنة) ، مما يدل على ضعف الملكة الشعرية واضمحلال الصياغة التركيبية ، ومما يشي بالضعف والقصور عن الأداء الصياغي والإعرابي. أقول: إنما غالى الأقوام وبالغوا ، إذ إنهم نظروا جميعاً فقط إلى ديوان (نهاية الطريق) وحده ، ولم ينظروا إلى غيره من الدواوين الأخرى مثل (عزيز النفس) والذي احتوى بين طياته عددا من القصائد المُشكلة على اختلاف تراكيبها وبحورها وأوزانها وقوافيها وإيقاعاتها وأسلوبيتها وصياغة أبياتها ، ولقد كتب الشاعر الموحد / عمر بن الوردي وصيته الشعرية لولده (اللامية) ساكنة اللام وما عاب أحد عليه ذلك ولا نزال نطالع القصائد الساكنة القوافي لمختلف الشعراء عبر كل عصر ومصر ، بل نراها تملأ حتى دواوين شعر الفحول من شعراء الجاهلية والإسلام والعصر الحديث ، ولم ينكر عليهم أحد وهم الأقوام الجهابذة العباقرة: في الشعر والقوافي. أإذا كان الشيء ذاته من شويعر مثلي لا يزال يخطو أولى خطواته في الشعر ، فليس يقبل منه ، ويتهم بالضعف والركاكة والتكرار للمعاني والقوافي؟ كما أنه قد أخذ ـ فيما أخذ ـ عليّ تفكك الأبيات وافتقار شعري إلى ما يعرف في الشعر بالوحدة العضوية في القصيدة ، والحقيقة أن العيب في هذه ليس عيبي بل هو عيب القارئ الذي يجهل قواعد كتابة الشعر العربي ولم يُحط علماً بطريقة الصياغة لهذا الشعر ، ولم يكلف نفسه عنت شراء كتاب يعرفه الشعر والشعراء ، أقول: إن شعراء المدرسة الكلاسيكية (التقليدية) يعتبرون البيت الواحد قائماً مقام القصيدة ، فهو يؤدي فكرة قائمة بذاتها ومن هنا فإن وحدة البيت من وحدة القصيدة ، وأنا من شعراء هذه المدرسة في جُل شعري ، إن لم يكن كله. كما أخذتْ عليّ تلك النبرة الحزينة المكروبة واستعمال ألفاظ مثل: (الجوى – الحزن – الكرب – الوجد – الأسف – الحسرة – الآهة – العذاب ـ الألم ـ المرار – الهم – الغم – الضنك – التوجع) في كثير من القصائد! أقول: سبقني إلى ذلك شعراءُ كثيرون لم ينكر عليهم أحد ، والملاحظ أنني بعدما عدت للذي كتبت فما وجدت نبرة الاسترسال في العذاب ولا الاستمرار في البلاء والكرب ، كلا إنما وجدت المقدمة الحزينة الطلية الباكية على الأطلال ، بل على الإيمان وما يتصل به من قضايا ومن رجال ومن معتقدات ، فهو البكاء على هم الحنيفة السمحة ، وليس على فراق المحبوبة. ولا أكثر الحديث لأنه لا خير في حشو حديث ليس يفيد وإنما العِبرة بالإشارة. وعموما تناولت عدداً من هذه القضايا! وقمتُ بالرد عليها في مقدمات القصائد وفي مقدمة (من وحي الذكريات) فيما يزيد على مائة صفحة! أما مجموعتي الشعرية هذي: (أبنائي الأعزاء هذي تحاياكم!) فهي مجموعة من القصائد التي توضح للقراء الأعزاء أن الوفاء والإخلاص في الأبوة لا يضيع أجره عند الله تعالى! وأن مسؤولية الوالد في الإسلام كبيرة! إن كل شاعر لا يجعل لأبنائه ولزوجه ولأسرته من شعره نصيباً لمقصر تقصيراً كبيراً!

## الافتتاحية

الحمد لله العظيم الجليل القدر ، المنفرد سبحانه بالبقاء والقهر ، الإله الواحد الأحد ذي العزة والستر ، لا ندّ له في السماوات ولا في الأرض فيُبارى ، ولا شريك له في السماوات والأرض فيُدارى ، كتب الفناء والزوال على أهل هذه الدار ، وجعل الجنة عقبى الذين اتقوا ، وعقبى الكافرين النار ، قدّر مقادير الخلائق وأقسامها ، وبعث أمراضها وأسقامها ، وخلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ، جعل للمحسنين الدرجات ، وللمسيئين الدركات. فحمداً لك اللهم مفرّج الهموم ومنفس الكروب ومبدّد الأشجان والأحزان والغموم ، جعل بعد الشدّة فرجاً ، وبعد الضر والضيق سعة ومخرجاً ، لم يُخلِ محنة من منحة ، ولا نقمة من نعمة ولا نكبة ورزيّة من هبة وعطية ، نحمده على حُلو القضاء ومُرّه ، ونعوذ به من سطواته ومَكره ، ونشكره على ما أنفذ من أمره ، وعلى كل حال نحمده سبحانه. هذه السماء أيها الناس رفعت هكذا بغير عمدٍ ترونها ، أسألكم: من رفعها؟ وبالكواكب من زيَّنها؟ والجبال من نصبها؟ وهذه الأرض من سطحها وذلَّلها وقال في شأنها: (فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا)! وهذا الطبيب الذي يصف الدواء لمرضاه ، من أسقمه وأمرضه وأرداه ، وقد كان يرجى بإذن ربه شفاه؟ وهذا المريض وقد يُئِس من علاجه ، من عافاه؟ وهذا الصحيح من بالمنايا رماه؟ وهذا البصير في الحفرة من أهواه؟ وهذا الأعمى في الزِّحام من يقود خُطَاه؟ وذلكمُ الجنين في ظلماتٍ ثلاثٍ من يرعاه؟ وهذا الوليد من أبكاه؟ وهذا الثعبان من أحياه ، والسُّم يملأ فاه؟! وهذا الشَّهد من حلاَّه؟ وهذا اللبن من بين فرث ودم من صفَّاه؟ وهذا الهواء تحسُّه الأيدي ولا تراه من أخفاه؟ وهذا النَّبت في الصحراء من أرْبَاه؟ وذلكمُ البدر من أتمَّه وأسراه؟ وهذا النخل من شقَّ نواه؟ وهذا الجبل من أرساه؟ وهذا الصخر من فجَّر منه المياه؟ وهذا النهر من أجراه؟ وهذا البحر من أطغاه؟ وهذا الليل من حاك دُجَاه؟ وهذا الصُّبح من أسفره وصاغ ضحاه؟ وهذا النوم من جعله وفاة؟ ومن جعل تلك اليقظة منه بعثًا وحياة؟! وهذا العقل من منحه وأعطاه؟ وهذا النحل من هداه؟ وهذا الطير في جو السماء من أمسكه ورعاه؟ ومن في أوكاره غذَّاه ونمَّاه؟ إنه الله الرب القدير والخالق الكبير! أستحلفكم بالله تعالى سؤالاً دوماً يجول في خاطري: الطاغوت الجبار الظالم في دنيانا هذي من يقصمه؟ والمظلوم الذي ضاقت به السبل من ينصره؟ والمضطَّر الذي عدم من يعينه من البشر من يجيبه؟ والملهوف من يغيثه؟ والضال من يهديه؟ والحيران من يرشده؟ والعاري من يكسوه؟ والجائع من يشبعه؟ والكسير من يجبره؟ والفقير من يغنيه؟ أنت أيها الإنسان ، أنت مَنْ خلقك؟ من صوَّرك؟ من شق سمعك وبصرك؟ من سوَّاك فعَدَلَك؟ من رزقك؟ من أطعمك؟ من آواك ونصرك؟ من جعل ملايين الكائنات ترتادُ وأنت لا تشعر فَمَك؟ ولو اختفت لاختلفت وظائف فمك. من هداك؟ إنه الله الذي أحسن كل شيء خلقه. لا إله إلا هو. أنت من آياته ، والكون من آياته ، والآفاق من آياته ، تشهد بوحدانيته. إن تأملت ذلك عرفت حقًّا كونه موحّدًا خالقًا؟ وكونك عبدًا مخلوقًا ، الكون كتاب مسطور ينطق تسبيحًا وتوحيدًا ، وذراته تهتف تمجيدًا: (هَذَا خَلْقُ اللهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ). ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له عدة الصابرين وسلوان المصابين ، الكريم الشكور ، الرحيم الغفور ، المنزه عن أن يظلم أو يجور ، الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون. ونشهد أن محمداً عبده ورسوله وخِيرته من خلقه ، وأمينه على وحيه ، أعرَفُ الخلق به ، وأقومهم بخشيته ، وأنصحهم لأمته ، وأصبرهم

**لحكمه ، وأشكرهم على نعمه ، أعلاهم عند الله منزلة وأعظمهم عند الله جاهاً ، بعثه للإيمان منادياً وفي مرضاته ساعياً ، وبالمعروف آمراً وعن المنكر ناهياً ، بلغ رسالة ربه وصدع بأمره ، وتحمّل ما لك يتحمله بشر سواه ، وقام لله بالصبر حتى بلّغه رضاه ، دعانا إلى الجنة وأرشدنا إلى إتباع السنة ، وأخبر أن أعلانا منزلة أعظمنا صبراً ، من استرجع واحتسب مصيبته كانت له ذخراً ومنزلة عالية وقدراً ، وكان مقتفياً هدياً ومتبعاً أثراً. صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وأزواجه وذرياته الأخيار وسلم تسليماً كثيراً متصلاً مستمراً ما تعاقب الليل والنهار. وبعدُ فإن لنا الفخر ونحن نفتتح مع قرّائنا الأحِبّة مجموعتنا الشعرية الغالية: (أبنائي الأعزاء هذي تحاياكم!) تلك الباقة الوقورة المحترمة من الأشعار الهادفة البناءة! والتي كان من المتوقع أن تظهر متأخرة عن هذا التوقيت ، ولكنني عجلتُ بها لأخفف عن الأحباب القراء مؤنة الانتظار للقصائد الأسرية التي تصور معاني الأبوة الحانية ودفء العائلية!**

## المقدمة

الحمد لله تسبحه البحار الطوافح ، والسحب السوافح ، والأبصار اللوامح ، والأفكار والقرائح ، العزيز القوي في سلطانه ، الكريم في امتنانه ، ساتر المذنب في عصيانه ، رازق الصالح والطالح! تقدس عن مثل ونديد وشبيه ، وتنزه عن نقص يعتريه ، يعلم خافية الصدر وما فيه ، من سر أضمرته الجوانح ، لا يشغله شاغل ، ولا يبرمه سائل ، ولا ينقصه نائل ، تعالى عن الند المماثل ، والضد المكادح ، يسمع تغريد الورقاء على الغصن ، وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، ويتكلم فكلامه مكتوب في اللوح مسموع بالأذن ، بغير آلات ولا أدوات ولا جوارح ، أنزل القطر سبحانه بقدرته ، وصبغ لون النبات بحكمته ، وخالف بين الطعوم بمشيئته ، وأرسل الرياح لواقح ، موصوف بالسمع والبصر ، يرى في الجنة كما يرى القمر ، من شبهه أو كيفه فقد تزندق وكفر ، هذا مذهب أهل السنة والأثر ، ودليلهم جلي واضح ، ينجي من شاء كما شاء ، ويهلك فهو المسلم للمسلم والمسلم للمهلك ، لم ينتفع يام أو كنعان بالنسب يوم الغرق لأنه مشرك ، قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح ، أحمده على تسهيل المصالح ، وأشكره على ستر القبائح ، وأصلى على رسوله محمد أفضل غاد وخير رائح ، وعلى صاحبه أبي بكر ذي الفضل الراجح ، وعلى عمر العادل فلم يراقب ولم يسامح ، وعلى عثمان الذي بايع عنه الرسول فيا لها صفقة رابح ، وعلى على البحر الخضم الطافح ، وعلى عمه العباس الذي أخذ البيعة له ليلة العقبة وكل الأهل نازح ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، وهب طالحنا لصالحنا وسامحنا ، فأنت الحليم المسامح ، واغفر لنا ذنوبنا قبل أن تشهد علينا الجوارح ، ونبهنا من رقدات الغفلات قبل أن يصيح الصائح ، وانفعني بما أقول والقارئين لشعري هذا بمنك ، فمنك الفضل والمنائح! سبحان من أظهر العجائب في مصنوعاته ، ودل على عظمته بمبتدعاته ، وحث على تصفيح عِبره وآياته ، وأظهر قدرته في البناء والنقض ، والهشيم والغض (قل انظروا ماذا في السموات والأرض) ، وهلك كل الهلاك وأدبر ، من نسي سعد من تدبر ، وسلم من تفكر ، وفاز من نظر واستعبر ، ونجا من بحر الهوى من تصبّر ، الموت مع الشعر المبيض (قل انظروا ماذا في السموات والأرض) ، يا أرباب الغفلة اذكروا ، يا أهل الإعراض احضروا ، يا غافلين عن المنعم اشكروا ، يا أهل الهوى خلوا الهوى واصبروا ، فالدنيا قنطرة لكم فجوزوا واعبروا ، وتأملوا هلال الهدى فإن غم عليكم فاقدروا ، فقد نادى منادي الصلاح حي على الفلاح فأسمع أهل الطول والعرض! (قل انظروا ماذا في السماوات والأرض)! (قل انظروا ماذا في السموات والأرض) إنه ليس المراد بالنظر إلى ما في السموات والأرض ملاحظته بالبصر. يا من يرجو الثواب بغير عمل ، ويرجئ التوبة بطول الأمل ، أتقول في الدنيا قول الزاهدين ، وتعمل فيها عمل الراغبين ، لا بقليل منها تقنع ، ولا بكثير منها تشبع! تكره الموت لأجل ذنوبك ، وتقيم على ما تكره الموت له تغلبك نفسك ، على ما تظن ولا تغلبها على ما تستيقن ، لا تثق من الرزق بما ضمن لك ، ولا تعمل من العمل ما فرض عليك ، تستكثر من معصية غيرك ما تحقره من نفسك ، أما تعلم أن الدنيا كالحية ، لين لمسها والسم الناقع في جوفها ، يهوى إليها الصبي الجاهل ، ويحذرها ذو اللب العاقل ، كيف تقر بالدنيا عين من عرفها؟ وما أبعد أن يفطم عنها من ألفها! يا مبارزا بالذنوب خذ حذرك وتوق عقابه بالتقى! فقد أنذرك وخل الهوى ، فإنه كما ترى صيرك قبل أن يغضب الإله ويضيق حبسه (ويحذركم الله نفسه) اجتهد في تقوية يقينك ، قبل خسر موازينك ، وقم بتضرعك وخيفتك ، قبل نشر دواوينك وابذل قواك في ضعفك ولينك ، قبل أن يدنو العذاب فتجد مسه (ويحذركم الله نفسه)! لما سمع

**المتيقظون هذا التحذير ، فتحوا أبواب القلوب لنزول الخوف ، فأحزن الأبدان ، وقلقل الأرواح فعاشت اليقظة بموت الهوى ، وارتفعت الغفلة بحلول الهيبة ، وانهزم الكسل بجيش الحذر فتهذبت الجوارح من الزلل ، والعزائم من الخلل ، فلا سكون للخائف ، ولا قرار للعارف ، كلما ذكر العارف تقصيره ندم على مصابه ، وإذا تصور مصيره حذر مما في كتابه ، وإذا خطر العتاب بفنائه فالموت من عتابه ، فهو رهين القلق بمجموع أسبابه. أسفا لمن ضيع الأوقات وقد عرفها ، وسلك بنفسه طريق الهوى فأتلفها ، أنس بالدنيا فكأنه خلق لها وأمله لا ينتهي. وأجله قد انتهى ، سلمت إليه بضائع العمر فلعب بها ، لقد ركن إلى ركن ما لبث أن ، وهي عجبي لعين أمست بالليل هاجعة ، ونسيت أهوال يوم الواقعة ، ولأذن تقر عنها المواعظ فتضحي لها سامعة ، ثم تعود الزواجر عندها ضائعة. ولنفوس أضحت في كرم الكريم طامعة وليست له في حال من الأحوال طائعة ، ولأقدام سعت بالهوى في طرق شاسعة. بعد أن وضحت لها سبل فسيحة واسعة ، ولهمم أسرعت في شوارع اللهو شارعة ، لم تكن مواعظ العقول لها نافعة ، ولقلوب تضمر التوبة عند الزواجر الرائعة ، ثم يختل العزم بفعل ما لا يحل مرارًا متتابعة ثالثة بعد ثانية وخامسة بعد رابعة ، كم يوم غابت شمسه ، وقلبك غائب ، وكم ظلام أسبل ستره ، وأنت في عجائب ، وكم أسبغت عليك نعمه وأنت للمعاصي توائب ، وكم صحيفة قد ملأها بالذنوب الكاتب ، وكم ينذرك سلب رفيقك وأنت لاعب ، يا من يأمن الإقامة قد زمت الركائب ، أفق من سكرتك ، قبل حسرتك على المعايب ، وتذكر نزول حفرتك وهجران الأقارب ، وانهض على بساط الرقاد ، وقل أنا تائب وبادر تحصيل الفضائل ، قبل فوت المطالب ، فالسائق حثيث والحادي مجد والموت طالب. أسفا لغافل لا يفيق بالتعريض ، حتى يرى التصريح ولا تبين له جلية الحال إلا في الضريح ، كأنه وقد ذكره الموت فأفاق فانتبه لنفسه وهو في السباق! واشتد به الكرب والتفت الساق بالساق ، وتحير في أمره وضاق الخناق ، وصار أكبر شهواته توبة من شقاق ، هيهات مضى بأوزاره الثقيلة ، وخلا بأعماله واستودع مقيله ، وغيب في الثرى وقيل لا حيلة ، وبات الندم يلزمه وبئس اللاحي له ، فتفكروا أيها الناس في ذلك الغريب وتصوروا أسف النادم وقلق المريب ، فلمثل حاله فليحذر اللبيب ، وهذا أمر تبعده الآمال وهو والله قريب. يا من صبح شيبه بعد ليل شبابه قد تبلج ، ونذيره قد حام حول حماه وعرج ، كأنك بالموت قد أتى سريعًا وأزعج ، ونقلك عن دار أمنت مَكرها وأخرج وحملك على خشونة النعش بعد لين الهودج ، وأفصح بهلاكك وقد طال ما مجمج ، وأفقرك إلى قليل من الزاد وأحوج ، يا لاهيًا في دار البلاء ما أقبح فعلك وما أسمج، ويا عالمًا نظر الناقد وبضاعته كلها بهرج ، ويا غافلاً عن رحيله سلب الأقران أنموذج. متى تترك ما يفنى رغبة فيما لا ينفد متى تهب بك ريح الخوف كأنك غصن يتأود ، البدار البدار إلى الفضائل والحذار الحذار من الرذائل فإنما هي أيام قلائل! أما بعد ، فها نحن أولاء بفضل الله وتوفيقه ومعونته قد فرغنا من صف وإخراج وإعداد مجموعتي الشعرية هذي: (قصائدي الصغيرة المَشوقة 1) ونحمد الله تعالى أن أعاننا على إخراجها وصفها وتدقيقها وتحقيقها وتصحيحها لغوياً وفنياً! وإنها لمجموعة شعرية توقفتُ عند مروءة صاحبها طويلاً! ولقد أكبرتُه على ما كان منه من الإخلاص! ولولا أنني أمقتُ العُجب والزهو ومدح النفس لقلتُ بأن هذه المجموعة بعض عمري أضعها بين أيدي القراء على طبق المودة!**

# ولدي عبد الله

(إن الأولاد نعمة لا يدرك قيمتها إلا من حُرمها (فلم يؤت أولاداً) ، أو فقدها. وكم طال اشتياقي للولد ، وصبرتُ ولم يصبر غيري ، وكذا حلمتُ ولم يحلم غيري ، واستيقنتُ ولم يستيقن غيري. وعندما رزقني الله الولد وأسميته عبد الله ، حاولت إهداء قصيدة له لكني لم أستطع في حينها. ثم ألقى الله في رُوعي خيط الفكرة ، وكتبتُ مسترجعاً مع ولدي شريط الذكريات التي عشتها على مدى سبع وعشرين سنه مرتْ مرّ السحاب ، والتي احتوت من الأحداث ما الله به عليم ومن الكوارث والبلايا ما ينوء بحمله عشرة جمال ومائة ظهر من الإبل الخراسانية. إلا أن الله سلم ، وذهب كل شيء ، ويبقى الإيمان والتوحيد لأنهما هبة الله تبارك وتعالى. يشير صاحب (الحقوق الإسلامية – حق الأولاد) إلى أن دور البيت أن يبين ويربي وينشئ ، فإذا انحرف الأبناء بعد ذلك ، فلا مسؤولية ولا مؤاخذة على أهل البيت! فيقول ما نصه: (ففي بيت من البيوت القائم فيه على التربية نبي ، ومع ذلك خرج من هذا البيت ابن كافر ، حتى لا ييأس والد من الأباء الفضلاء ، أنت بذلت واستعنت بالله وقدمت لولدك ما استطعت ثم خرج الولد منحرفاً ، أنت أعذرت إلى الله عز وجل! وأمر الهدى والتقى ليس بيدك: {لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء}. نبي الله نوح عجز عن أن يهدى ولده: {يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ * قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ}. ولما تضرَّع نوح لربه: {وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ * قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ}. وفى قراءة: إنه عملَ غيرَ صالح ، انقطعت الآصرة بالكفر. وبيت آخر يتولى فيه التوجيه والتربية أخبث رجل على وجه الأرض إنه فرعون الذي قال لقومه: أنا ربكم الأعلى ، والذى قال لقومه: ما علمت لكم من إله غيري ، ومع ذلك يتربى في هذا البيت نبي الله موسى ، ففي بيت نبي يكفر ابن لنبي ، وفي بيت شقي يخرج نبي بأمر الرب العلي. فقر عيناً ما عليك إلا أن تبذل قدر استطاعتك ، ودع النتائج إلى الله فكل شيء بقضاء وكل شيء بقدر).هـ. وإذن فهل يعيد لنا أبناؤنا ذكريات الأبناء الذين تربوا على العقيدة والتوحيد؟ نسأل الله ذلك! في الصحيحين من حديث عبد الرحمن بن عوف ـ رضي الله عنه ـ قال: بينما أنا واقف في الصف يوم بدر إذ التفت ، فإذا عن يميني وشمالي فتيان حديثا السن. يقول عبد الرحمن بن عوف: فرجوت أن أكون بين رجلين غيرهما خشية أن يكون بين هذين الغلامين في الصف ما سرني أن أكون بينهما. يقول عبد الرحمن بن عوف: وبينما أنا كذلك إذ بأحدهما يغمزني سراً من

**صاحبه لا يريد أن يسمع الآخر فيقول له: يا عم يا عم هل تعرف أبا جهل؟ فقال عبد الرحمن بن عوف: نعم وماذا تصنع بأبي جهل يا ابن أخي؟ قال: لقد سمعت أنه يسب رسول الله ، ولقد عاهدت الله - عز وجل - إن رأيت أبا جهل أن أقتله أو أن أموت دونه وفي لفظ: (أن لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا)! يقول عبد الرحمن بن عوف: وإذا بالغلام الآخر يغمزني سراً من صاحبه: يا عم يا عم هل تعرف أبا جهل؟ قال الأول: لقد سمعتُ أنه يسب رسول الله ولقد عاهدت إن رأيته أن أقتله أو أموت دونه وأن لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا! يقول عبد الرحمن بن عوف: فوالله ما سرني أن أكون بين رجلين مكانهما ، فرأيت أبا جهل يذود في الناس أي يأتي ويروح فقلت لهما: انظرا هل تريان هذا؟ قالا: نعم. قال: هذا صاحبكما الذي تسألان عنه. قال: فانقضا عليه كالصقرين فقتلاه! فابتدراه بسيفيهما فقتلاه وانطلق الغلامان إلى النبي! كلٌ منهما يقول: قتلتُ أبا جهل يا رسول الله! والآخر يقول: لا أنا الذي قتلته. فقال لهما النبي: هل مسحتما سيفيكما؟ قالا: لا فأخذ النبي السيفين ونظر إلى الدماء عليهما وقال لهما: "كلاكما قتله! ولقد مر عمر بن الخطاب يوماً على مجموعة من الأولاد الصغار وهم يلعبون فى إحدى طرقات المدينة فلما رأى الأولاد عمر بن الخطاب - وكان عمر صاحب هيبة وجلال – جروا وهربوا إلا واحداً ، إنه عبد الله بن الزبير- رضوان الله عليهما - فسعد عمر بهذا الغلام وأقبل إليه وقال له: لمَ لم تهرب مع الأولاد؟ قال: ما كنت مذنباً لأهرب منك يا أمير المؤمنين ، وليس الطريق ضيقاً لأوسع لك! وهذا عبد الله بن عمر- رضوان الله عليهما- يمر يوماً على راع صغير يرعى الأغنام فأراد عبد الله بن عمر أن يختبره وأن يذكره فقال له: يا غلام بع لي واحدة من هذه الأغنام فقال: إنها ليست لي يا سيدي إنما أنا راع فقط ، وإنما هي ملك لسيدي. فقال له ابن عمر- رضوان الله عليهما: قل لصاحب الغنم لقد أخذ الذئب واحدة وهو لا يراك! فالتفت إليه الغلام وهو يقول: فإذا كان صاحب الغنم لا يراني فأين الله؟! فبكى ابن عمر وانطلق وهو يردد قولة الغلام: فأين الله فأين الله ، فأين الله؟! هل يعيد أبناؤنا موقف ألب أرسلان مع رومانوس الروماني حيث أقبل رومانوس إمبراطور الدولة البيزنطية ، بجيش يضم مائتي ألف مقاتل ، وقيل ستمائة ألف مقاتل ، يقوده بنفسه ، ومعه البطارقة ، يريد أن يقضي على المسلمين – بزعمه - ويزيل ملكهم وينفي جمعهم ويدوس رايتهم ، وسرعان ما علم «ألب أرسلان» قائد المسلمين بالخطر الزاحف ، وأدرك أنه لا مفر من الجهاد ، فجمع أهل مشورته وقال لهم: تعلمون من أنباء زحف رومانوس وجيشه اللجب ، وسأخرج لتوي بكفني وحنوطي ، فمن رغب عن الجهاد فدونه المسالك فليسلك أيها أقرب إلى نجاته ، ومن رغب في لقاء الله عز وجل ، فليتحنط وليلبس كفنه وليلحق بي لملاقاة رومانوس. وما هي إلا ساعة حتى كان ألب أرسلان يمتطي جواده ووراءه خمسة عشر ألف جندي ، قد**

**تكفنوا جميعاً بقماش أبيض ، وقد فاحت منهم رائحة الحنوط ، ينتظرون وصول جيش رومانوس أرض المعركة ، وتمر سويعات ثقيلة متباطئة لم يلبث أن يتطاير عن بعد غبار ينبئ بوصول رومانوس ، فتتعالى أصوات المسلمين: الله أكبر الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله ، صدق وعده ونصره عبده وهزم الأحزاب وحده ، ويفاجأ رومانوس وقادة جيشه بالذي رأوه وسمعوه ، ويلقي الله الرعب في قلوبهم ؛ إذ لا يرون أمامهم إلا كتلة واحدة بيضاء ، يتعالى تكبيرها إلى عنان السماء. وتحتدم المعركة بين الجيش المكفن المؤمن ، وبين الجيش البيزنطي اللجب الجرار. ويتدافع المسلمون بأكفانهم يطرقون أبواب الجنة بجماجم الكافرين من جنود بيزنطة وسالت الدماء أنهاراً ، وتطايرت الرؤوس بلا حساب ، وشرعت أبواب الجنة تستقبل المؤمنين ، وشرعت أبواب جهنم تستقبل الكافرين ، وتطلب المزيد. وما كاد النهار أن يستكمل دورته حتى هدأ ضجيج المعركة ، وارتفع في الأجواء صوت المنادي ينادي: أبشروا يا جند الإسلام لقد أسر رومانوس. فتعالت إذ ذاك أصوات المسلمين: الله أكبر الله أكبر ، وإذ فرغ ألب أرسلان وجنده من أداء ركعات شكر لله عز وجل ، على نصره وتأييده ، التفت إلى بعض جنده ، وقال لهم: إليّ برومانوس ، وجيء برومانوس مشدود الوثاق مكبلاً بالأصفاد ، فقال له ألب أرسلان: يا رومانوس ألم أعرض عليك المال والأرض والممتلكات والدور لتكف عن أذى الإسلام وحرمات المسلمين؟ قال رومانوس: بلى. قال القائد المؤمن: فلم لم تقبل؟ قال رومانوس: ظننت أني سأقضي على جيشك ، وأسحق دولتك. قال القائد المؤمن: أما وقد أخزاك الله يا رومانوس ، ما تظن أني فاعلٌ بك؟ قال رومانوس: إن شئت فاقتلني ، وإن شئت جرني بالسلاسل ، وإن شئت تقبل فديتي وتعفو عني. وأطرق القائد المسلم قليلاً ثم قال: يا رومانوس ، أتعاهدني إن عفوت عنك ألا تقاتل بعد اليوم مسلماً أبداً؟ قال رومانوس وقد دمعت عيناه بعد أن أدرك أنه نجا من موت محقق: لك عهدي يا قائد المسلمين. وقام ألب أرسلان ففك قيود أسيره بيديه ، وقال له: ستوصلك جنودي إلى مأمنك يا رومانوس ، ولقد أمرت لك بخمسة عشر ألف دينار تستعين بها على وصولك ، وحقق الله عز شأنه للمجاهدين المخلصين. هذا ، وتعتبر لاميتي هذه قصة شعرية مع كونها تطرقتْ لأحوال وأحداث ربما لا علاقة لها بالوليد. ولكنها طبيعة الشاعر الصادق – أسأل الله أن أكون صادقاً – يخاطب من أحب في الذي يحب وبالطريقة التي يحب وفي الوقت الذي يحب.)**

---

**ابنـــي الحبيـــب فـــدتك نفســـي مـــن رجـــلْ  أهـــدي إليـــك تحيـــة يـــا ذا البطـــلْ**

**أخـــذتكَ للتطعـــيم أمّـــك يـــا فتـــى  وجلســـتُ يكـــويني هجيـــرُ المنفعـــل**

ورأيـــتُ كـــل مطيـــةٍ مزدانـــة وعلـــى اليمـــين يســـير ديـــوث أشـــل

(ديـــوث) لســـت مُغاليـــاً إن قلتهـــا ديـــوث ، بـــل وعلـــى الدياثـــة قـــد جُبـــل

(ديـــوث) لا يعنيـــه عُـــرْيُ حريمـــه مطعـــون فـــي أفكـــاره ، يـــا للخبـــل!

أنثـــاه يُزريهـــا تلـــونُ وجههـــا والخصـــرُ شُـــدّ بقيـــده ، وعـــلاه غـــل

أمـــا الرقيـــعُ فبـــات يضـــحك مُعجبـــاً بصـــنيعها ، ويـــراه إغـــراءً أقـــل

والنـــذلُ إذ ينـــزو علـــى أنثـــاه نـــذ لٌ فـــي المـــلا فـــإذا بـــه فـــرحٌ ثمِـــل

والتـــيسُ يـــنطح كـــل شـــيء حولـــه لـــو أن أنثـــاه اســـتكانت للوعِـــل

وســـرى خيـــالي فـــي دجـــى أيامنـــا فـــذكرتُ أمـــك يـــوم كانـــت تبتهـــل

تـــدعو تقـــول: ارزق إلـــه الكـــون مـــو ولـــداً تقـــرُّ بـــه الحيـــاة ، وتكتمـــل

وتســـائل المـــولى بكـــل ضـــراعةٍ لســـنا علـــى غيـــر المهـــيمن نتكـــل

وذكـــرتُ مُـــرّ الـــذكريات وعـــذبها وذكـــرتُ أوضـــاعاً تُحَيّـــر مَـــن عقـــل

وذكـــرتُ مـــا كســـبتْ يـــداي بحُرقـــة وأنـــا أفـــر بـــدين ربـــي مـــن هُبـــل

متنقـــلٌ بـــين الوهـــاد مزمجـــراً لا تبتـــئس ، فـــأبوك أعيتـــه الحِيَـــل

وذكـــرتُ جـــدك كيـــف حـــارب فرحتـــي وأزاد فـــي قلبـــي همومـــاً تشـــتعل

وهتفـــتُ فـــي نفســـي: ألا لا تنـــتكسْ فـــالله ـ فـــي عليائـــه ـ ضـــمن الأجـــل

مـــا شـــاء ربـــك أن يكـــون فكـــائنٌ فعـــلام تـــذبل شـــعلة الإخـــلاص ، قـــل؟

وتعـــود تســـألني: لمـــاذا يـــا أبـــي تمضـــي رجولتنـــا ، وينفجـــر الأمـــل؟

مـــادام نـــركض يـــا فتـــى الفتيـــان خلـــ ـــف دراهـــم حتّـــام يطوينـــا الفشـــل

مـــادام نرتـــع فـــي رغيـــد أطايـــب مـــا بـــين لحـــم أو دجـــاج أو عســـل

ابنـــي الحبيـــب أتيتنـــا والشـــوقُ مـــ ـــلء عيوننـــا ، والنـــورُ يجتـــاح المُقـــل

وبفضـــل ربـــي ســـرنا أن قـــد حللـــ ـــت ببيتنـــا ، وأزلـــت كـــابوس الغِيَـــل

والكـــل سُـــر بطلعـــةٍ لـــك يـــا فتـــى بـــاركْ إلـــه الكـــون شـــبلاً قـــد أهـــل

وأبـــوك سُـــر ، وأم عبـــد الله ســـر ثْ ، والصـــحاب يبـــاركون علـــى عجـــل

فـــ (عزيجـــة) تهفـــو إليـــك بلوعـــةٍ فكأنمـــا أنـــت الحيـــاة لهـــا أجـــل!

(نـــورا) تؤمّـــل أن تحـــوزك فـــي مقـــا بـــل (سـلوةٍ) ، هـذا كـلام مَـن اختبـل!

(عـــزان) يـــدخل بيتنـــا متجـــاهلاً هـــذا الـــذي بالبـــاب ينتظـــر القبـــل

فنهرتـــه ، وزجرتـــه ، وشـــرطتُ أنْ لا يـــدخلنْ حتـــى يســـلم فـــي غـــزل

وتقـــول صـــاحبة لأمّـــك أنهـــا تفـــديك يـــا غـــال عليهـــا فـــي جـــزل

وأعـــود أنظـــر فـــي صـــباحة مـــن أتـــى فـــأراك مقـــروراً بنظـــرة محتفـــل

وأعـــود أنظـــر فـــي حقيقـــة واقـــع أبكـــي عليـــك ، ولـــيس يُجـــدي ذا الوهـــل

آســـى ، وأغضـــي ثـــم أبكـــي آســـفاً ودمـــوع قلبـــي فـــوق صـــدري تنهطـــل

أن ســـوف تحيـــا فـــي غيـــاب حنيفـــةٍ ويطـــولُ وَجـــدُك يـــا فتـــى ، خطـــبٌ جلـــل

كـــم كنـــت أرجـــو أن تعـــيش ظلالهـــا وربيعهـــا ، لكنـــه حقـــاً أمـــل!

ســـتذاكر التوحيـــد أوراقـــاً محقـــ ـــقة منقحـــة ، وبعـــدُ فـــلا تســـل

إلا تســـلْ ســـتعيش ترتـــع فـــي المـــرا عـــي والروابـــي كالبهيمـــة والجمـــل

ولـــئن ســـألت فســـوف تـــدفع مـــن حيـــا تـــك حـــق ســـؤلك ، فـــاتبعني وارتحـــل

مـــا عـــاد يُرجـــى فـــي دنـــا الطـــاغوت مـــن خيـــر ، فبـــادرْ قبـــل أن يغشـــى الأجـــل

قـد سـمم الشـيطانُ هَـدي القـوم عيـ ـش القوم ، دنيا القوم ، في كل الدول

زعـم العبـادة أن يصـلوا ، أن يصـو ـموا ، أن يزكّـوا ، أن يحجّـوا فـي وجـل

دون التحـاكم للمليـك وشـرعه أو دون أسـلمة الحيـاة بمـا أحـل

عاشـوا كمـا الجُعـلان تمـرح فـي الثـرى أمـا ضـياء الهَـدي ولـى ، قـد أفـل

غابـت هدايـة ربنـا غـاب الجهـا دُ بنـوره ، مـا عـاد عـيشٌ يُحتمـل

فـأطع أبـاك ، تعـال نرحـلْ عـاجلاً إذ لـيس يأسـى مَـن علـى الله اتكـل

فرعـون دنـس فـي الـديار حياتهـا مـاذا يُرَجّـى مِـن قطيـع يُسـتذل

إيـاك تـزعم أن فرعـون انتهـى (فرعـون موسـى) مـات إي منـذ الأزل

أحفـاده أحيـاء يلعـن ربنـا ذا الجـدّ والأحفـادَ والأجنـادَ قـل

قـل: يلعـن الجبـار سـالف جنـده والحاضـرين ، ويلعـن المـلأ الأول

فرعـون فينـا لـم تمـتْ أذنابـه هـم فـوق أرض العِيـر تلعـب بالسـفل

فرعـون حـيٌ بيننـا بفعالـه قـل: كـم مـن الإنسـان ذبّـح؟ كـم قتـل؟

فرعـون موسـى سـنها ، ومشـى العُتـا ة علـى دروب سـبيلها مشـيَ الجُعـل

لا يـرحم الفرعـونُ يومـاً قومـه لا يرعـوي ، يحتـالُ يختـرعُ السـبل

فهنـاك ألـف وسـيلةٍ و وسـيلة السـحق والتشـريد للـرهط الأذل

القطـعُ والتصـليب والمـوتُ الـزؤا مُ ، وثـم تمزيـق بجـوف المعتقـل

والنـار أهـون مـن صـنيع جنـوده فالنـار تحـرق لـيس تبقـي مِـن طلـل

والنـاس فـي منظـاره حُمُـرٌ تقعـ ـقعُ ، ثـم ترتـعُ ، ثـم تهجـع فـي المحـل

ابنـى الحبيـبَ ، وربنـا لمّـا أذقْ طعـم الحيـاة وهـدي ربـي منفصـل

فصـــلوه عنـــا ، ثـــم راحـــوا يضـــحكو ... ن علـــى حُثالـــة قومنـــا بالمبتـــذل

مِـن هـزلهم ، مِـن أكلهـم مِـن شـربهم ... مـــن لبســـهم ورياشـــهم ، يـــا للخبـــل!

والقـــوم مـــا قـــالوا لهـــم: هـــذا يخـــا ... لـــف شـــرعنا ، أواه مـــن أهـــل الإبـــل!

أمـــا نســـاءُ القـــوم فانصـــاعت لمفـــ ... ـــــتون ودجـــــال وملعـــــون ثمِـــــل

وجـــرين خلـــف الســـاقطات الهـــازلا ... تِ البائعـاتِ الـدين فـي سـوق السـفل

وتـــركن هـــدي محمـــد خلـــف الظهـــو ... ر وقلـــن: هـذا الشـرعُ مِعـراجُ الخلـل

أمـــا التيـــوس فســـلموا للـــزور أفـــ ... ـئدة وضـاعوا فـي الضـلالة والخطـل

وتعجلـــوا أمـــر المليـــك ، فليـــتهم ... بعـد الـذي فعلـوا اسـتبانوا مـا حصـل

حســـبي كـــذا أنـــي أبـــيّن حجـــة الـــ ... ـــفرقان للأغنـــام ، والتبيـــانُ مَـــل

مـــولاي خـــانتني التجـــاربُ فـــي متـــا ... هات الدروب ، وتهتُ ، والمجهود كل

قـــم يـــا صـــغيري نحمـــل الفرقـــان ثـــ ... ـم نفـرُّ مـن تلـك الـديار ، ولا نكـل

إنـــي أؤمـــل فيـــك عونـــاً لـــو عرفـــ ... ـت حـدوده لحقـرت بَـذلك يـا رجـل

لـو تعـرف المطلـوب يـا ابنـي لاستقمـ ... ـت علـى الطريـق ، وقـد تنكبـت السـبل

ولمَـــا أضـــعت الوقـــت فـــي قيـــلٍ وقـــا ... لٍ أو يقولـــــوا أو فعلنـــــا أو فعـــــل

ولمَـــا ابتســـمت إلـــى الحيـــاة لحيظـــة ... والـوحي وحـي الحـق فـي جـوف السـجل

والله إنـــــي مشـــــفقٌ أن لا أكـــــو ... ن قصدتُ رشدي ، ما استقمت بلا زلل

إنـــي حـــريصٌ أن أبثـــك دُربتـــي ... فلكَـم أضـعتُ الـدرب منـي بالجهَـل!

وأخـــاف أن لا نلتقـــي فـــي جنـــة ... والســـر تضـــييعي لمنهـــاج الرســـل

مـــن أجـــل هـــذا يـــا بنـــي يـــئن قلـــ ـــبي عـابراً ، يـدعو المليـك علـى عجـل

ويقـــول: ربـــي فانصـــر العبـــد الضعيـــ ـــف ، وأنـــت تعلـم يـا إلهـي مـا بـذل

جهـــد المُقـــل ، ولـــيس عنـــدي غيـــره فتـــولني ، فلأنـــت أكـــرم مَـــن سُـــئل!

ولأنـــت تعلـــم مـــا كســـبتُ بشـــقوتي عظمتْ ذنـوبي ، واحتـوى قلبـي الخجـل

وأخـــاف أن لا تقبلنـــي فـــي عبـــا دك يـا إلهـي ، واعتـرى نفسـي الوجـل

ابنـــي الحبيـــب أيـــا عبيـــدة إننـــي أعطيـــك كـــل تجـــاربي ، وبـــلا خجـــل

عينـــاك تســـألني لمـــاذا ســـوف نـــر حـل مـن هنـا؟ وإلـى متـى الـدمع الهطـل؟

وأقـــول: أخشـــى أن سيســـألنا المـــلا ئـكُ عـن ديـار وُسّـعت فلـم الكسـل؟

لـمَ لـمْ نهـاجر فـي الإلـه ونتـرك الشـــ ـــيطان فـــي أوحالـــه؟ مـــاذا العلـــل؟

مـــاذا أقـــول لهـــم أيـــا ولـــدي إذن؟ أواه مـــن مُـــر الإجابـــة والثقـــل!

والله يـــا ولـــدي الحبيـــب لهجـــرة فـــي الله أحلـــى مـــن كثيـــر مـــن شـــغل

ولكســـرة ولتمـــرة فـــي خلـــوةٍ فـــي هجعـــة وبعـــيض قطـــرات الوشـــل

خيـرٌ لنـا مـن عيشـة الطـاغوت فـي النـــ ـــعم الـــوفيرة حيـــث تخـــدمنا النـــدل

وافقتنـــي ، نـــافقتني ، جربـــتُ عصـــ ـــراً فـي شـبابي ، بـل كـذا والمسـتهل

مـا طـاب لـي العيش الـذي قـد ألـبس الشـــ ـــيطان فيـــه أبـــاك ذا الثـــوب الســـمل

ولســـوف تخـــرج للحيـــاة فمـــا تـــرى للهَـــدي فـــي دار المهانـــة مـــن طلـــل

لا تبـــكِ ســـاعتها! فهـــذي الحـــال ســـا دتْ منـذ غـاب الهَـدي عـنهم ، وانفصـل

أســـطورة هـــذا الكـــلام بـــزعمهم! هـــذي الخِـــرافُ تقـــول: ديـــنُ الله غـــل

أواهُ مِـــن هـــذي الخِـــراف اســـتبدلتْ بـــالمنّ والســـلوى رؤوســـاً مـــن بصـــل!

أنـــا لســـتُ أقتـــل فـــي الطفولـــة فتنتـــي ... لكنهـــــا مأســـــاة جيـــــل مســـــتغل

بـــل جُـــل مـــا أصـــبو إليـــه حقيقـــة ... هـــو أن تـــرى أصـــل المصـــاب المنـــدمل

هـــو فـــي الحقيقـــة مكتـــو متقـــيحٌ ... متقـــرحٌ خلـــف الســـتار المنســـدل

قـــد قرّحتـــه يـــدُ الفســـاد مـــع الهـــوى ... والجاهليـــــة إنهـــــا شـــــبحٌ مَثَـــــل

أمـــــا الضـــــحية فـــــالجميع ضـــــحية ... حيث انتهوْا ، والدهر - في رأيي - دول

شـــلل أصـــاب القـــوم مـــا أســـبابه ... لغيـــاب وحـــي الحـــق ذا ســـببُ الشـــلل

ويموّهـــون علـــى القطيـــع ، وينشـــئو ... ون مـــن الدعايـــة تلـــة مـــن بعـــد تـــل

إنـــــي لأعـــــرفهم ، وتلـــــك فعـــــالهم ... هـم يزرعـون المـوت مـن خلـف الجبـل

مـــن رأســـهم لـــذيولهم همـــجُ الـــورى ... فرعـــونهم كـــم قـــد أذل! وكـــم ســـحل!

أمـــا الهـــوام تغـــوص فـــي بحـــر الخنـــا ... شـــيطانهم كـــم قـــد أبـــاد! وكـــم قتـــل!

مـــن أجـــل ذلـــك يـــا بنـــي اســـمع وقـــم ... هيـــا بنـــا نرحـــلْ فمـــا أحلـــى النقـــل!

أوصـــيك تســـمع يـــا بنـــي لمـــا أقـــو ... ل ، وتســـتجيب بـــلا هـــوىً ، وبـــلا جـــدل

فلـــئن ســـمعت فأنـــت أنـــت المستفيـــ ... ـــدُ ، وإن رددت خـــذلتني فـــيمن خـــذل

واللهَ أســـــالُ أن تصـــــيخ لمـــــا أقـــــو ... لُ ، وتســـتفيد بمـــا ذكـــرتُ بـــذي الجُمـــل

أوصـــيك أن تبقـــى علـــى ديـــن المليـــ ... ـــك تفـــز بـــه فـــي يـــوم تنـــدلق الوســـل

صـــاحبْ لـــذاك الهَـــدي مَـــن يغنيـــك فيـــ ... ـــما زلّ ســـيرك ، جـــاد لـــو أمـــر عضـــل

واقـــرأ لـــذاك الهَـــدي فـــي كتـــب العـــدو ... لِ ، فـــــإنهم دُرٌ يغلفـــــه السَـــــبل

واجعـل لـذاك الهَـدي عمـرك ، أنـت ضيـ ... ـفٌ فـي الحيـاة ، فكـن غريبـاً واسـتدل

وأحـــبَ مَـــن قبـــل التحـــاكم للحنيـــ ـــفة ، لـيس يتركهـا لـدعوى مـن يقـل

واعلـم بأنـك سـوف تفـتن شـأن كـ ـــل موحـدٍ ، فامهـد لنفسـك لا تمِـل

واصـبر إذا نـزل القضـاء عليـك فـي هـذي الـدنا ، إنـا هنـا فيهـا نـزل

واحمـد إلهـك فـي المناشـط والمكـا رهِ ، سـوف يـأتي أمـر ربـك بالأمـل

واصـمد لكـل مصـيبةٍ تجـد السـعا دة في الصمود وليس في الدمع الهمل

وتـرقّ فـي طلـب العلـوم ، وكـن لهـا كالنسـر فـي طلـب الفريسـة والحجـل

واجعـل فـؤادك عـامراً بالـدين لا متفيهقـاً ، فـإذا تفيهـق قـد جفـل

وانـذر لـذاك الهـدي نفسـك ثـم زو جـكَ ، والبنـين مـع البنـات ولا تسـل

وعـن الجهالـة فابتعـدْ ، لا تقتـربْ واعتـز بالإسـلام ، واهجـرْ مَـن هـزل

ومـن الفضـيلة فـاقترب ، وتمـن مـو تـاً فـي رحـاب فضـيلةٍ تنـل الظلـل

واسـعد بمـا يرضـي المليـك تنـل رضـا هُ ، بـأي شـيء بعـد ذلـك تسـتظل؟

والله مـا لـك فـي زمانـك غيـر هـد ي الله ، فـاعلم يـا فتـى فهـو الأمـل

وتـزوّج العصـماء ذات الـدين كـي ترقـى بهـا ، لا تبـغ عـن هـذي حِـوَل

وتحـرّ فـي قـول الحـديث عـن النبـ ـي المصـطفى ، واهـتم لا تـرو العِلـل

واجعـل بـراءك معلنـاً ممـن طغـى قـم لا تسـوفْ ، لا يغـرك مَـن مطـل

واحـذر مداهنـه الطـواغي ، إنهـا قـيحٌ ذميـمٌ مسـتكينٌ مفتعـل

وكتـاب ربـك يـا صـغيري فارعـه واعمـل بـه ، فهْـو النجـاة مِـن الزلـل

وكفـاه مـا يلقـاه مـن أبنـاء (دا رمَ) فـي زمـان ضـيّعوا فيـه المُثـل

إنـي نـذرتك للجليـل ، فكـن بـه مستعصـماً ، مسترشـداً ، ودع الوجـل

دع عنـــك أيـــام الطفولـــة ، يـــا فتـــى ... فالعُصـــبة العرجـــاء تحيـــا فـــي خبـــل

دع عنـــك أفلامـــاً وتـــدجيلاً وتضـــ ... ـــليلاً وتهـــويلاً ، وفـــارق مَـــن هـــزل

دع عنـك ثـدي الأم ، واشـرب مـن حديـ ... ـثِ نبينـا ، واطلـبْ مِـن المـولى تنـل

اطلـبْ مـن المـولى الهدايـة والتقـى ... فهمـــا الســـبيلُ إذا تعـــددتِ المِلـــل

وهمـــا الطريـــقُ إلـــى حـــدائق ربنـــا ... فـي يـوم أن تطـوى السـما طـي السـجل

وتـــأنّ فـــي طلـــب العلـــوم ، ولا تـــرُم ... عِلمـــاً مِـــن الســـفهاء أربـــاب الزجـــل

وتـــأس بـــالأموات ، والـــزم نهجهـــم ... فـــالحي لا نـــدري أيثبـــتُ أم يَـــزل؟

والعلـــمُ فـــي سَـــلفِ الحنيفـــة وافـــرٌ ... للهـم فـارض عـن الألـى كـانوا المَثـل

هيهـــات أن يرقـــى إلـــى ســـلف الرســـو ... لِ جميـعُ أهـل الأرض مِـن هـذي النِحَـل

ســـلفُ الرســـول ، وأي نـــاس بعـــدهم؟ ... كـــلٌّ بَهَـــدي رســـول ربـــي يَستظِـــل

هـم آمنـوا ، هـم أخلصـوا ، هـم جاهـدوا ، ... هـم صـابروا ، هـم خيـرُ قـرنٍ مُعتـدل

هـــم قـــاتلوا أعـــداء (أحمـــدَ) جـــهرة ... هـم خيـر مَـن عبـدَ المليـكَ بـلا دَغَـل

هـم خيـر مَـن عملـوا لمرضـاة الجليـ ... ـل بكـل إخـلاص ، فيـا نعـم العَمَـل!

حملـــوا إلينـــا العلـــمَ والإيمـــانَ والتـــ ... ـوحيد ، بـارِكْ يـا إلهـي مَـن حَمـل!

والتـــابعين فلـــيس يَخفـــى دورُهـــم ... نـــورُ الـــدياجي ، واليـــواقيت الأوَل

فـــارحمهمْ يـــا ربنـــا ، واجعـــل لهـــم ... نـوراً ، وأسـكنْهم بفضـلك فـي الظَلَـل

بـــارِكْ إلـــه الكـــون فـــي هـــذا الزمـــا ... ن مَـن استضـاء بنـورهم ومَـنِ استدل

فلـــنعم نـــورٌ هـــؤلاء لمـــن يريـــ ... ـــدُ دلالـــة! ولـــنعم ذاك المُســـتدل!

واحـــرص علـــى طَهـــر الســـريرة دائمـــاً ... فبـــه تبـــدّد كـــل ضـــيق أو كَلَـــل

واحـــذر مخالفـــةَ الـــذي رفـــع الســـما ... مَـــن يُحـــرَمِ الطاعـــاتِ حقـــاً قـــد بَخِـــل

واحـــذر مُشـــاهدةَ الخُلاعـــة والخنـــا ... واجعـــل رصـــيدهما الهشـــيمَ المنتعـــل

واحـــذر مصـــاحبة اللئـــام ، فـــإنهم ... لـــن ينفعـــوك ، فكيـــف تصـــحُب مَـــن غَفَـــل؟

وتجنـــبِ الكـــذب الـــذي يهـــدى إلـــى ... دَرْكِ الفجـــور ، ويهـــديان إلـــى النّـــزُل

وانطـــقْ بضـــاد العُـــرب ، يكفـــي أنهـــا ... لغـــة الكتـــاب ، ومَـــن يجاوزهـــا ثَكِـــل

وادرسْ لهـــا نحـــواً وصـــرفاً ، ثـــم شعـــ ... ـــراً ، إنهـــا أدواتُ مَـــن ذا يَرتَجِـــل

واحفـــظ لهـــا بـــين اللغـــات حقوقهـــا ... إن تعـــدلنْ بالضـــاد مـــن لغـــة تَضِـــل

وارعَ الأمانـــة والعُهـــودَ ، ولا تخُـــنْ ... إنَّ الخيانـــة لـــيس يقربُهـــا فَضُـــل

وكـــنِ الأنـــيسَ لمَـــن يحبـــك فـــي الإلـــ ... ـــهِ محبـــة الرجـــل الكـــريم وذي النّبُـــل

وكـــنِ الجلـــيسَ لآي ربـــك ، إنهـــا ... خيـــرُ الجلـــيسِ إذا تعـــددتِ المِلَـــلْ

وكـــنِ العفيـــفَ عـــن الـــدنايا ، إنهـــا ... تئـــد الرجولـــة فـــي طَوِيَّـــة مَـــن نَبُـــل

وكـــن الكـــريمَ إذا قَصـــدتَ لغايـــةٍ ... جُـــد لا تـــراوغ ، إن مَـــن يَمطِـــل خَتَـــل

وكـــنِ الـــرحيمَ إذا مَلكـــتَ وديعـــة ... اِعـــدل أخـــي ، فـــالله يـــرحم مَـــن عَـــدل

وكـــنِ المُسِـــرَّ إذا ائتُمنـــت علـــى مســـ ... ـــرّة مـــؤمن ، مَـــن يكشـــفِ الأســـرارَ ضَـــل

وكـــنِ العطـــوفَ إذا خلـــوتَ بـــدين ربـــ ... ـــك ســـاعة ، لا خيـــر فـــي زهـــر ذَبُـــل

وكـــنِ العزيـــزَ إذا دهتـــكَ بليَّـــة ... ومِـــنَ البليـــة فـــالتهمْ حلـــو الأكـــل

لا تُـــدخِلِ الأصـــنامَ بيتـــك يـــا فتـــى ... كـــيلا يكـــون البيـــتُ مِرحـــاضَ الجُعَـــل!

إنـــي بـــراءٌ مِـــن أبـــوة مَـــن جَفَـــا ... أمـــر المليـــكِ ، وغـــاصَ فـــي قَعِـــر الوَحَـــل

بَيَّنْـت حُكـمَ الشـرع فـي الأصـنام ، لـم أضـللك ، أتحفنـي بـردّكَ ، يـا رجـل!

وأقـرأ كثيـراً ، لـيس يعقـل مَـن قَلَـى كُتُـبَ الثقـات ، وللجهالـة فـاعتزل

لا لا تقـل لـي: ضـقتُ ذرعـاً بالـذي أوصـيتنيه ، وإننـي صِـدقاً وَجِـل

أبُنَـيّ تلـك وصـيتي ، سـطرتُها ونظمتُهـا شـعراً فصـنْها ، واسـتَدِل

إنـي ادخرتُـك كـي تكـون شـهيد هـ ـذا الـدين يومـاً ، نعـم هـذا مِـن عمـل!

سـتموتُ ، فاعمـل للقيامـة يـا فتـى وعليـك سـوف يُسَـحُّ دمْـعٌ مِـن مُقَـل

سـتموتُ ، فانصـب للشـهادة ، إنهـا حَبـلُ النجـاة ، لكـل إنسـانٍ أَجَـل

فـاقرأ عـن الشُـهَداء دومـاً ، إنهـم حملـوا المشـاعل دائمـاً منـذ الأزَل

اقـرأ لـتعلم أنهـم أحيـاءُ عنـ ـد ملـيكهم ، مستبشـرين بمَـن حَلَـل

واقـرأ لأسـتاذ الظـلال ، فـإنه نَجـمٌ - بـأنوار الهدايـة - قـد أطـل

إيـاكَ يومـاً أن تقـول: تعبـتُ مْـن طـول القـراءة والدراسـة ، مـا العمـل؟

ابنـي الحبيـبَ كمـا تـرى لغـةَ القريـ ـض علـى قراطيسـي مبعثـرةُ النِّحَـل

ولقـد كتبـتُ قصـائدي مِـن قبـل فانـ ـصاعتْ لأقلامـي كُليمـاتُ التَّجَـل

أمـا قصـيدتُكَ التـي فـي التـو أسـ ـطرها ، فعـذراً حيـث أفكـاري تُكَـل

ولكـم تمنيـتُ النهـوض برسمهـا! لكننـي المِسـكينُ خـانتني (لعـل)

فأقبـل كُليمـاتي بنـيّ ، ولا تقـلْ أبتـاه لـم أفقـه كثيـراً مِـن جُمـل

وأعـذرْ أبـاكَ أيـا عُبيـدةُ ، إنـه لـو كـان يـدري الحـق حقـاً لـم يَضِـل

واذكـر أبـاكَ بكـل خيـر ، إنـه كـم جدّ فـي طلـب العلـوم ، ومـا كَسَـل!

واطلـــب مِـــنَ الـــرحمن مغفـــرة لـــه ... وادعُ الكـــــريم بكـــــل ذل وابتَهِـــــل

واذهـــب إليـــه بقبـــره ، آنســـهُ دو ... مــاً ، وافتكـر عـذبَ الوصـايا والمُثَـل

واســتمطِر الرَّحَمَــاتِ دومــاً ، ولــتكنْ ... نعـمَ الغـلام ، عـن الـدعا لا يَشـتَغِل!

هـــذا أبـــوكَ لكـــل آهٍ منـــكَ كـــا ... ن يـذوب حزنـاً فـي ديـاجير العِلَـل

والآن محتـــاجُ إلـــى دَعَواتـــك الـــ ... ـــغراء فـي جـوف الليـالي والظَلَـل

واخفـض لأمـكَ مِـن جَنـاح الـذل أكـ ... ـبر رحمـةٍ ، كـم فيـك ذاقـتْ مِـن عِلَـل!

ورأيتهـــا ، ورأيـــت منهـــا مـــا يَشـــ ... ـقّ علـى يراعـي وصـفُه ، وكـذا الحَبَـل

حيّرتَهـــا ، وأضـــعتَ مِـــن أجفانهـــا ... نـوم الليـالي ، حيـث صـارت كالطَلَـل

لـــم تســـتقر لُقيمـــة فـــي بطنهـــا ... أو شـربةُ ، شـيءُ يُبَكِّـي مَـنْ عَقَـل

إلا وفـــي غمـــض العيـــون تمجُّهـــا ... يـــا أم عبـــد الله أضـــناكِ البَطَـــل

عانـــت لكـــي ترتـــاح فـــي أحشـــائها ... كـم حُمّلـتْ أعتـى الفظـائع فـي وَجَـل!

فـــالأم فـــاعلم يـــا بُنَـــيّ جميلَهـــا ... كـــم دللتـــك بكـــل ألـــوانِ الغَـــزَل!

هـــذا القصـــيدُ هديـــة مِـــن والـــدٍ ... لـكَ فـي جنـاح الغيـب يرتقـب الأجـل

ولَكَـم لنـور الشـرع تـاق بـذي الـدنا! ... ولكَـم لنصـر الحـق أعيـاهُ الزَّعَـل!

مـا قيمـة الإنسـان فـي هـذي الـدنا ... إنْ لـم يجاهـد فـي المليـك بـلا خَـذَل؟

لـو كـان يـدري مـا النجـاة لمـا انـزوى ... دهـراً ، وهـذا القلـب فـي وهـمٍ زَعِـل

هـذا أبـوكَ تـراه فـي صـمت يسيـ ... ـرُ ، وكـل جارحـةٍ تـئنُّ بـلا دَخَـل

كـم كـان يرجـو أن يعـيش العمـر فـي ... دين المليـك ، ولـو يعـيش علـى الـدَّقَل!

والله يـــا ولـــدي تعقبَنِـــي الأسَـــى ... وكـذا الهنـا ، مـا راقنـي العـيش الرَّفِـل

وأبـــوكَ أعطـــى قَلبَـــهُ مَـــن شَـــجَّهُ ... يـا سـوأتى ، لـو كنـتُ كالرجـل المَحِـل!

فانسـقتُ طوعـاً فـي مَهـبّ الـريح كالـ ... ـعُرجون يسـعى فـي أسـى الجيـل الـدّحل

وتجمعـــتْ أســـواءُ ماضـــي خيبتـــي ... وكســا فـؤاديَ بعـدها اللـونُ الطّحِـل

وعلمـــت أن لا نـــور يـــأتي مِـــن هُنـــا ... وهمســتُ فــي قلبــي: ألاَ للحــقَّ صُــل

وتعلـــــمِ التوحيـــــد والإيمـــــان لا ... تـركنْ إلـى هـذي المناسـك ، فامتَثِـل

قـــم وادرس الإســـلام تُفلـــحْ ، تنتصـــرْ ... وتلقـن الأركـانَ ، وانشـط قـم وَجُـل

أواهُ مِـــن طـــول المقالـــة يـــا فتـــى! ... لـــو شـــاء ربـــك حَصـــرَها لمّـــا تَطَـــل

لكنـــه قـــدرُ المليـــك ، وقـــد قضـــى ... ألا أبثـــكَ قـــولَ فَحـــشٍ مُختَبَـــل

خَلَجَـــاتُ صـــدري ، والأنـــينُ رفيقهـــا ... ســـطرتُها شـــعراً إليـــكَ بـــه طَلَـــل

طلـــلُ المحبـــة فـــي الكـــريم ، وليتنـــي ... أحيـــا إلـــى يـــومٍ أراكَ بـــه الرَّجُـــل

ذي غايـــة الغايـــات ، داعَبَهـــا الرجـــا ... لـــيلاً نهـــاراً فـــي خيـــالي تَرتَحِـــلْ

وأنـــا المعـــذبُ فـــي تـــأرجح غـــايتي ... أحيـــا فصـــاماً بـــين دينـــي والهَمَـــل

هَمَـــلُ يعـــيش بغيـــر هَـــدي الله فـــي ... مســـتنقع ، ويظـــن أنَّ الخيـــرَ حَـــل

للمـــــرة العشـــــرين جـــــدُّ أقولهـــــا: ... هيـــا بنـــا نحيـــا ، ونقلـــو ذي المِلَـــل

أتخـــافُ مِـــن مُـــرِّ المَعيشـــة فـــي الفيـــا ... فـــي والبيـــادي والغياهـــب والجَبـــل؟

داوودُ لمّـــــا فـــــارقَ الكفـــــارَ سبَّـــــ ... ـــــحتِ الجبـــــالُ وراءه ، لا تَنـــــذَهِل

فـــــاللهُ آمرُهـــــا بـــــذلك ، أوِّبـــــي ... والطيـــرُ أوَّبَ فـــي جـــلالٍ ، وامتَثَـــل

وأبـــوكَ إبـــراهيم لمّـــا فاصـــلَ الـــ ... ـكـــفار أعطـــاه الجليـــل بمـــا بـــذل

إســـحقُ فـــي القـــرآن خلـــد ذكـــرُه يعقـــوبُ نافلـــةَ ، فيـــا نعـــم النّفَـــل!

وختـــامُ قـــولي أن تأسّـــى بالذيـــ ـــن ذكـــرتُهم ، للجاهليـــة فـــاعتزل

وقصـــيدتي بعـــد الكتـــاب وقـــول مبـــ ـــعوث الهدايـــة فارعهـــا ، وكُـــنِ المَثـــل

أنـــا يـــا حبيبـــي لـــم أطرّزْهـــا سُـــدىً فلكـم سـهرتُ الليـل أصـبغُ فـي الجُمَـل!

مـــن أجـــل مـــاذا كـــان ذلـــك كلـــه؟ مـن أجـل أن تُتلـىَ وتُلقَـى فـي السِّـجِل؟

ســـطرتُها لتكـــون واقعَـــكَ الـــذي أصـــبو إليـــه بكـــل شـــوق ، أبتَهِـــل

يـــا رب هـــذا فارعـــه ، جنبـــهُ مـــا قـد خضـتُ فيـه مِـنَ الضـلالة والخَبَـل

وتـــولني ، واغفـــر إلهـــي مـــا مضـــى مِـن هزلنـــا ، فلأنـــتَ أكـرمُ مَـن سُـئِل

ثـــم الصـــلاةُ علـــى الحبيـــب نبينـــا والتـــابعين لـــه وللزَّمَـــرِ الأوَل

# القصيدة الدالية (مولد النور)

(إن الأولاد نعمة كبرى ، لا يدرك قيمتها إلا من فقدها. إذ الولد كنز أبيه ، كما كان الأوائل يرون. وعندما يكون الولد أو الفتاة على دين وتقوى ، يكون كل منهما ذخراً في الدنيا والآخرة: (أو لد صالح يدعو له). والحقيقة أن الله قد رزقني بالولد الأول فسميته: عبد الله ، فلما كان الثاني حملاً تمنيت أن يكون ولداً حتى يكتمل حديث المصطفي ـ صلى الله عليه وسلم – لأسميه: (عبد الرحمن). كما صح عند الإمام مسلم في الصحيح ، حديث النبي – عليه صلوات الله وتسليمه ـ :(أحب الأسماء إلى الله ، عبد الله وعبد الرحمن). ولقد استجاب الرحمن الدعوة ، وحقق الأمل المأمول المنشود والأمنية المرتقبة ، وكان عبد الرحمن ، وأتم الله النعمة ، وجعلهما صالحين مؤمنين قانتين. آمين. قال الله تعالى: (لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ، يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً ، وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ، أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ، ويجعل من يشاء عقيماً). وإذن فالولد نعمة وهبة وعطاء وفضل رباني خالص. هو الذي يخلق سبحانه ، وهو الذي يرزق ، وهو الذي يوجِد ، وهو الذي يُمِد. (أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ ، تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) ، ذكر الإمام الطبري في تفسيره (جامع البيان في تفسير القرآن) ، والحافظ ابن كثير: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ لَمْ يَحْمَدِ اللّهَ على ما عَمِلَ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ ، وحَمِدَ نَفْسَهُ ، قَلَّ شُكْرُهُ وَحَبِطَ عَمَلُهُ. وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللّهَ جَعَلَ للعِبادِ مِنَ الأمْرِ شَيْئاً فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ اللّهُ على أَنْبِيائِهِ لقوله: "ألا لَهُ الخَلْقُ والأمْرُ تَبارَكَ اللّهُ رَبُّ العالَمِينَ". يقول الأستاذ أحمد الفراك في وصف نعمة الأبناء ما نصه بتصرف: (يأتي الطفل إلى الدنيا حاملاً "هدية" ربانية إلى أسرته ، تسعد بابتسامته المغردة قلوب الأهل والأحباب ، يحمل للمستقبل بشرى الخير ، يرطب بلمسته الناعمة على آلام والديه ، يملأ الدنيا مرحاً بحركاته العفوية وضحكاته البريئة. ويجعل "العضو الأسري الجديد" أبويه يصدقان على قول الواهب سبحانه وتعالى:(الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدنْيَا) ، ويأملان بأن يكون وليدهما غرساً مثمراً لحصاد الآخرة! عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثٍ: صدقةٍ جاريةٍ ، أو علمٍ ينتفع به ، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له". وكتبتُ داليتي الشهيرة الجهيرة ، والتي عنوانها: (مولد النور)! وأسأل الله أن يكون مولد نور بحق على أبيه وأمه. وأن يكون ذخرا للإسلام والمسلمين. ألا وإن ظروف تأليف هذه القصيدة صعبة للغاية ، ولربما لم تمر عليّ في حياتي كلها إلى الآن ظروف مثلها. ومن هنا فسوف ينعكس هذا عليها بالطبع. وكنت أنوي تأجيلها إلى حين. ولكنني خشيت أن تذبل العاطفة. فاهتديت إلى كتابتها اليوم. وأعد عبد الرحمن

بكتابة أخرى في المستقبل ، عندما يشب ويحمل الحق ، ويتبع الإسلام منهجاً في الحياة. وساعتئذ ستكون القصيدة الموعودة أحلى وأجمل!)

يـــا عابـــدَ الـــرحمن أخلـــص واصـــمدِ ... وبهـــدْي ربـــك والرشـــادِ استرشـــدِ

إن المنايـــــا شـــــاهراتٌ ســـــيفها ... ليســـت تحـــب ســـماع رأي مُحصِـــد

مـــن يـــزرع الخيـــراتِ يجـــن رطيبهـــا! ... مـــن يبـــذل الطاعـــات دومـــاً يُحمـــد

أمســـكْ لســـانكَ عـــن وشـــاية عابـــثٍ ... يُلقـــي الوشـــاية كـــالبعير الجُرهُـــد

إيـــاكَ أن تمـــنَنْ بخيـــر سُـــقتهُ ... لمُريـــدهِ ، عـــارٌ علـــى المسترشـــد

وكـــن المغيـــثَ لمـــن أراد إغاثـــة ... وأعـــن عبـــاد الله ، لا تســـتَعبد

وأحـــب كـــل المســـلمين ، وكـــن لهـــم ... عونـــاً وردءَا ، يـــا لـــه مـــن سُـــؤدَد!

عـــذراً بُنـــيَّ ، فمـــذ أتيـــت وأمـــرُ ربـــ ... ـــك قـــد أتـــى ، وأراك فـــذ المَحْتِـــد

لمّـــا تكـــن تعنـــى بخـــذل معربـــدٍ ... أو تستســـيغ الـــوهمَ مـــن متهـــود

يـــا عابـــد الـــرحمن دينـــك فالتمســـ ... ـــه تعـــش بـــه ، ودِّعْ ســـقيمَ الحَرمَـــد

يـــا عابـــد الـــرحمن جنـــاتُ المليـــ ... ـــك فســـيحة ، فيهـــا رطيـــب الخُـــرَّد

فاعمـــل لمرضـــاة الـــرحيم ولا عليـــ ... ـــك مذمـــة ، أجمـــل بطفـــل أمجـــد!

نعـــم الغـــلامُ أراك إنْ وحـــدت ربّـــ ... ـــك مســـلماً ، أنعـــم بشـــهم أرشـــد!

شـــاء المليـــك لنـــا امتحانـــاً يـــوم مـــو ... لـــد جهبـــذٍ فـــي الحـــق صَـــلب سَـــمهَد

والله ربـــــي لا يكلـــــف أنفســـــاً ... فـــوق احتمـــال ، مـــن هنـــا فليُحمـــد

والعصـــر عصـــرك يـــا بنـــيَّ تعـــددتْ ... فيـــه الخيانـــة ، ديـــدنُ المُترصـــد

ابنـــي الكـــريمَ أراك فـــوق رؤوســـهم ... دومـــاً تـــذود عـــن الهُـــدى بتجلـــد

أنـــا أكـــره الشـــيطان عمـــريَ كلـــه ... وكتـــاب ربـــي مِـــن أذاهُ مُنجـــدي

وكـــذاك أكـــره فـــي الـــورى أعوانـــه ... كُرهـــاً يُـــرى - بـــين الـــورى - كالصـــيخَد

فاكرهـــــه ، إن الله مولانـــــا أحـــــ ... ـــــق بخشـــية المتوضـــيء المتهجـــد

واجهـــر بكرهـــك نزغـــهُ وجنـــودهُ ... فـــي ذات ربـــك - صـــاح - فلتستشـــهد

إيـــاك أن تأســـى علـــى شـــيء مضـــى ... واحـــذر مـــن العـــيش الرغيـــد الأغيـــد

إذ لـــيس أخطـــأك الـــذي هـــو قـــد أصـــا ... بـــك يـــا فتـــى ، فاصـــبر لأمـــر الســـيد

يـــا عابـــد الـــرحمن أمّـــك فارعهـــا ... فلأنـــت - بعـــد الله - ذخـــرٌ للغـــد

وأخـــوك صـــنهُ ، ولا تخنـــه لحيظـــة ... عبـــدان صـــدقاً للمليـــك الأوحـــد

قلبـــان فـــي جســـدٍ يعـــاني محنـــة ... ويكبـــدان الخصـــم كـــل تفـــؤد

وأبوكمـــا قـــد أحرقـــتْ نـــارُ التخـــا ... ذل قلبـــه ، مـــن زمـــرة المستأســـد

خـــذلوه فـــي كـــل المواقـــف لـــم يـــرا ... عـــوا ضـــعفه ، فغـــدا كمثـــل العُرجُـــد

هـــو لـــم يعارضْـــهم بُنـــيَ دقيقـــة ... بـــل كـــان سِـــلماً وسْـــط شـــتى الأفهُـــد

هـــو كـــان ســـالمَهم علـــى طـــول المـــدى ... ولأمـــرهم أغضـــى ، ولـــم يتفقـــد

هـــو كـــان خـــادمهم ، ولمّـــا يعصـــهم ... كـــانوا لـــه نـــوراً يُـــرى كالفرقـــد

واليـــوم خـــانوا الـــدرب قـــد غـــدروا بـــه ... وصـــغيرُهم فـــي الغـــدر مثـــلُ الفَرهُـــد

لـــم يـــذكروا إخلاصـــه دومـــاً لهـــم ... أشـــئم بـــرهط واجـــف كالصِّـــفرد!

لـــم يرحمـــوا طفلـــين لمّـــا يكبـــرا ... أبـــئس بجمـــع جعظـــري عَنكَـــد!

لـــم يرحمـــوا زوجـــاً تـــراهم قـــدوة ... جُرحـــتْ ، ومـــن يُجـــرحْ يُغَـــث ويُضـــمّد

لـــم يـــذكروا حلـــو الليـــالي فـــي دجـــى ... أيـــامهم ، زينـــتْ بسُـــنة (أحمـــد)

ثـــاو أنـــا أبكـــي ســـوالف أنســـنا! زمـــن تـــولى ، مثـــل وادٍ مُرصِـــد

قـــد كنـــتُ فـــي أفيائهـــا متحفـــزاً أصـــف الطريـــق بهـــا لمـــاء المَدمَـــد

ذهـــب الجمـــال بفرحـــه وبترحـــه وبقيـــتُ أبكـــي مـــا جـــرى للأكبُـــد

أنـــا مـــا جرحـــتُ أخـــاً بـــأي تـــنقص كـــلا ، ومـــا بارزتـــه بالمِصْـــيَد

أنـــا مـــا دفعـــتُ أخـــاً لأي كريهـــةٍ إن التخـــاذل فـــي الـــورى كالأســـعد

أنـــا قـــد بـــذلتُ الـــنفس فـــي ذات المليـــ ـــك أحـــبكم ، والشـــوق لـــم يتفصـــد

فشـــويتموني فـــي جحـــيم ريـــائكم وشـــربتمُ دم عبقـــري أمجـــد

وأكلـــتمُ لحمـــي بكـــل شـــراهة متفحمـــاً فـــي النـــار غيـــر مُقـــدد

وتفطـــر القلـــبُ الجمـــوحُ علـــيكمُ ويـــح الفـــؤاد الـــواجم المتفصـــد

يـــا عابـــدَ الـــرحمن: دينـــك فانتهجـــ ـــه ، ولا تســـلْ فـــي أي رأي أرمـــد

وتعلـــم القـــرآن تـــنجُ مـــن الهـــوى واعمـــل بـــه ، والـــزمْ ريـــاض المســـجد

وأمامـــك الفِـــرق الكثيـــرة فـــي الـــورى لا تمـــش فـــي وادي الهـــوى المُعْلنـــدَد

واحـــذر مداهنـــة التحـــزب ، إنهـــا تـــودي بعقـــل المـــرء مثـــل الصـــرخد

وامـــش الهُـــوينى فـــوق هـــذي الأرض لســـ ـــت بمُحـــدثٍ فيهـــا خروقـــاً ، فاهتـــد

وكـــذاك لســـتَ ببـــالغ فـــوق الكثيـــ ـــب الصـــلد - هـــذا اليـــوم - طـــول الحُنجُـــد

يـــا عابـــد الـــرحمن قصِّـــرْ فـــي الأمـــا نـــي ، إنهـــا بلـــوى الفـــؤاد المهتـــدي

انـــا لا أعقِّـــد فيـــك نظـــرة مســـلم حبـــي إليـــك أيـــا فتـــى لـــم ينفـــد

ووصـــيتي مـــن كـــل قلبـــي فامتثـــل هـــذي النصـــيحة – يـــا فتـــى - لـــم تعهـــد

لكنمـــا هـــي همســـة مـــن والـــدٍ قـــد عـــاش يشـــكو مـــن جفـــاءٍ سَـــرمَد

سببُ الجفاء إطالة الأحلام في ... هذي الدنا ، والمرءُ غير مخلد

يا عابد الرحمن صدقتُ الأما ... نيَ ، فانزويتُ بآهة المتغلد

فأطع أباك ، وكن لنفسك حازماً ... كن كالجُمان على التراب الأمرد

هو واقعيٌّ ، ليس يحلم مثلنا ... ويهيم في طير هناك مغرد

وكذا الصقور ، فكم لها من عزةٍ! ... وكذاك كم في سيرها من مشهد!

فالصقر كم في الصقر من عجب لذا ... آثرته ، أكرم بطير أصيد!

هو جرّب الأحلام دهراً فاكتوى ... وحصائدُ الأحلام مثل العُجلَد

هو طائر عذب الشكاة مزركشٌ ... يختال في هندامه كالأصيد

هو ليس كالطاوس يملأه الغرو ... ر ، وليس كالمتبذل المتردد

لكنما هو واقعيٌ في عقيـ ... ـدته ، يذكرنا بقول الهدهد

شاهدتها ، مع قومها للشمس قد ... سجدوا سجوداً ، يا لكفر السّجد؟

أولى بذلك ربنا ، هو مُخرجٌ ... للخَبء في أكوانه بتفرد

يا عابد الرحمن حدد بُغية ... من هذه الدنيا ولا تتردد

ولدي الحبيبَ فإنني جربتها ... فوجدتها كالأرقم المستحصد

إياك أن تهوى متاع غرورها ... أبئس بشر تخبطٍ وتأود!

هي تشبه الأمل الضحوك بطيبها ... فتروح أو تغدو بثوب مُجسَد

ابني الحبيبَ: لك الفضائل جمة ... ولأنت نبتٌ من فئام سُجَّد

فاربأ بنفسك أن تكون مذللاً ... واربأ بقلبك عن غموم الحُسَّد

واجعـــل إجابـــة مـــن يعيبـــك إفكـــه ... واشـــمخ بأنفـــك عـــن تطـــاول قمهَـــد

وارج الهدايـــة فـــي إطاعـــة ربنـــا ... وذرَى التعفـــف فـــي العبـــادة فانشـــد

مـــا خـــاب عبـــدٌ قـــد أطـــاع إلهـــه ... إن العبـــــادة طاعـــــة للســـــيد

واحـــذر مصـــاحبة الوشـــاة ، فـــإنهم ... ســـبب الشـــقاء علـــى الـــدوام الســـرمدي

إنـــى أريـــدك أن تعـــيش العمـــر حـــ ... ـــراً ، لا يهمـــك مـــن متـــاع أجـــرد

إنـــي أريـــدك أن تعـــيش علـــى الكفـــ ... ـــاف فلســـت تحلـــم بالريـــاش العســـجدي

فـــأبوك قـــد بـــرت الوشـــاية عزمـــه ... ويـــح الوشـــاة مـــن الجُمـــوع الحُســـد!

أعْلمـــتهم فـــي النـــاس ســـري فاســـتبا ... حـــوا كـــل خيـــر ، يـــا صـــغيري فاشـــهد

فطويـــت صـــفحتهم ، ولـــم أعبـــأ بهـــم ... قـــد بـــات أمـــر القـــوم غيـــرَ مُعقـــد

بـــل هـــم يريـــدون الوصـــول علـــى حســـا ... ب صـــحابهم ، هـــم كالعَجـــاج الأربَـــد

وإذا أتـــاك مـــن الخلائـــق فاســـق ... يُنبيـــك عـــن قـــوم بغـــوا أو مشـــهد

فعليـــك بالتبيـــان ، لا يغـــررك تنـــ ... ـــميقُ العبـــارة بالخيـــال العســـجدي

وتحـــر فـــي طلـــب الحـــلال ، وكـــن لمـــا ... لـــك واعيـــاً ، أنعـــم بكـــل حَفنـــدَد!

وتجنـــب الجهـــلاء عمـــرك كلـــهُ ... فالجهـــل داعيـــة الفنـــا المتوقـــد

ولأمـــر ربـــك فاصـــطبر ، كـــن راضـــياً ... عنـــد المصـــيبة فالقـــديرَ اســـتنجد

وابـــذل علـــى الأيـــام معروفـــاً ، ولا ... تمـــنُن بـــه ، فـــالمَن داءُ الألكـــد

عينـــاك فلتحفظهمـــا عـــن كـــل خـــا ... ئـــن نظـــرة ، فـــالغض سَـــمتُ المهتـــدي

إلحـــادُ عينـــك فـــي الحـــرام جريمـــة ... حـــاذر تـــرديَ كـــل غِـــر مُلحـــد

والخـــاطر الحيـــران فـــاكظم غيظـــهُ ... كيـــف الحيـــاة بخـــاطر متغلـــد؟

واعلـــم بـــأن هـــديتي هـــذي إليـــ ـــــك ، أزفهـــا (داليـــة) لـــم تســـرد

مـــا كنـــت أنـــوي أن أســـطر شـــطرة لكنمـــــا قـــــدرُ المليـــــك المُوجـــــد

لـــي موعـــدٌ مـــع عابـــد الـــرحمن فـــي أخـــــرى تكـــــون عظيمـــــة كالعَســـــجَد

وختـــــام دعوانـــــا أن الحمـــــد الكثيـــ ـــــر لربنـــــا المُحيـــــي المميـــــت الســـــيد

**بعض معانى الكلمات غير المطروقة**

**أوابد: وحوش. مستأخذ: مستكين. يؤطد: يؤسس. الأبرد: النمر. ثوهد: أي الغلام المراهق. جلمد: أي غليظ. جوامد: هي حدود بين أرضين. مجمد: بخيل. أجاود: جمع جواد. متحرد: معتزل الناس. حدرد: أي قصير. محارد: مشافر. حرافد: هي كرام الإبل عند أي قصير. محارد: مشافر. حرافد: هي كرام الإبل عند العرب. أصاعد : مقابل أهابط. خنفدد: هو صاحب مال ولكنه كريم يبذله في أوجه الخير. حارد: معتزل الناس. أحرد: بخيل . صفرد: هو أبو المليح (طائر جبان). أصايد: جمع صيد. الأصيد: الملك. العنكد: الصلب الأحمق. سم متغلد: أي متعمق. فراقد: نجوم يهتدى بها. فرائد: جمع فريدة. متفصد:أي يتفصد عرقا إذا كان يتصببه. أفهد: جمع فهد. قلائد: جمع قلادة. حافد: خادم. يوم محتمد: أي يوم شديد الحر والقيظ. حنجد: أي جبل الرمل. خرائد: بنات أبكار. سمهد: أي يابس. السمهد: هو الجسيم من الإبل. الصيخد: أي عين الشمس. صَرائد: هي النعاج أمرضها البرد. الصرخد: أي الخمر. مهند: أي السيف. أرمد: أي مصاب بالرمد. سرمد: أسود للغاية. سرمدي: دائم الاستمرار أي خالد. السيد: اسم من أسماء الله الحسنى ، أشار إليه النبي – صلى الله عليه وسلم – في قوله: (السيد الله).**

# القصيدة العمرية (حبيب القلوب)

(كتب الشاعر حافظ إبراهيم قصيدته العمرية ، يُهديها للفاروق عمر بن الخطاب – رضي الله تعالى عنه -. وأذكر أنني عارضت قصيدة حافظ إبراهيم (العمرية) ، وكنت أسميت قصيدتي (نهج العمرية) على غرار (نهج البردة). وكنت تناولت تفصيل ما أجمل حافظ عن عمر في مسألة موافقته للقرآن. وإن لم تكن قصيدتي على ذات المستوى الراقي الذي صاغ عليه حافظ قصيدته ، فإنه يبقى لي شرف المحاولة. واليوم أكتب (القصيدة العمرية) أهديها لولدي الثالث الذي أسميته (عمر الفاروق) ، تيمُناً بأن يكون مثل عمر بن الخطاب ، رحمة وعدلاً وقوة لهذي الأمة التي تحتاج في زماننا هذا إلى عمر كعمر ، أكثر من أي زمان قد مضى. وهذه العمرية تختلف وزناً وقافية ومضموناً عن عمرية حافظ! وإن وافقتها في العنوان. وإن هو إلا السير على منوال المتبحرين في الشعر رجاء أن نكون مثلهم في المحافظة على تراث أمتنا ولغتها لغة القرآن. إنها هدية وليدى الثالث ، وذلك بعد ما يقارب فعلاً الشهرين والنصف من يوم ولادته. وأنا اليوم إذ أكتبها ، فإنما أكتبها تعبيراً عن خالص حُبي وأشواقي وحناني ، وكنتُ قد أسميتها – القصيدة العمرية – وهي وإن تشابهت حقاً في الاسم بعُمرية حافظ إبراهيم ، إلا أن عمرية حافظ أفضل بكثير كما أسلفنا. وإنما أسميتها العُمرية نسبة إلى اسم الوليد – عمر الفاروق – وذلك تيمناً بأن يكون كعمر الفاروق – رضى الله عنه – وتمييزاً له عن كل عُمر في الأرض – كان ويكون وسيكونُ – إلى قيام الساعة. وأسأل الله أن يجعله مثل أمير المؤمنين عُمر الفاروق – رضي الله تعالى عنه -. ويرجع السبب في ذلك أنني اعتدت أن أسمي كل مولود يولد لي يوم سابعه ، وأعق عنه في ذات اليوم إن تيسر. وتكون الأيام التي تسبق اليوم السابع للمشاورات والمداولات والاقتراحات. فاقترحتْ أمه أن نسمي المولود عمر. فقلت: إذن يتشابه مع فلان وعلان ، وذكرت اسميْن لممثليْن رقيعين واسماً ثالثا لعازف جيتار هلك في الدهر! فعقبتِ الأم قائلة: وما لنا وهؤلاء؟ بل نسميه عمر ليكون كعمر بن الخطاب. فقلت: هكذا يكون الكلام. وانتويت أن أسميه (عمر الفاروق). وأعلنت أنني إذا وافقت لي الجهات المعنية بتسجيل المواليد على هذا الاسم ، فإنني سوف أمضيه وأقره. وإن هم عارضوا فسوف أختار اسماً آخر. وخضتُ حرباً ضروساً ليكون اسمه (عمر الفاروق) هكذا ليكون مميزاً. وبتوفيق الله وحده تم الأمر. وأذكر أننا سعدنا بهذه التسمية جداً حتى ليمكن تسميتها بالإنجاز العظيم. ذلك أن التسمية مما يُسأل عنه الأب ، وهي على ذلك من حقوق الابن على أبيه! وإن كان اسم (عمر الفاروق) قد أغناه أصلاً عن اسم أبيه! حيث إن أبناءه من بعد: (عبد الله – عبيد الله – عبد الرحمن – عاصم - حفصة) ، وإذن فكلها أسماء لا تحتاج إلى اسم الجد بعد ذلك! بل اسم الابن أو الابنة

**مقترناً بالأب ، وكفي به شرفاً عظيماً! وكفي به نسباً ضارباً في أعماق السؤدد والكرامة والفخر! وأذكر أن رجلاً من أشراف (رأس الخيمة) لما سأل عمر يوماً ما اسمك يا بني؟ فأجاب: عمر الفاروق! فعقب الرجل قائلاً: أهكذا اسمك؟ فقال عمر: نعم. فقال الرجل: إياك أن تسئ إلى هذا الاسم يوماً! ودعا له بخير. وعموماً المسألة لا تقف عند الاسم ، بل ماذا حقق صاحب الاسم من حقيقة اسمه؟ هل اقتفي أثر (عمر الفاروق)؟ هل حرص على أن يكون مثله ديناً وسمتاً وهدياً؟!)**

---

سَـــعد اليَـــرَاعُ ، وقـــد بـــدا يتـــرنمُ ولمحـــتُ فـــي عينيـــه نـــوراً يبسُـــمُ

والبُشـــريات - اليـــوم - زُفـــتْ والهنـــا وتكـــاد - مـــن فـــرط الهَنَـــا - تَـــتَكَلم

والقلـــب تَغمُـــرُهُ الســـعادةُ ، والهـــوى والـــروح داعبهـــا الجمـــالُ الجَـــيلَم

والـــنفسُ فـــي الأفـــراح تقضـــي عُمرهـــا ولهـــا أريـــجٌ بالحفـــاوة مُـــؤدم

وغـــزا القـــريضُ طـــويتي وقريحتـــي أمـــا الضـــمير ، ففـــي صـــداهُ مُتـــيّم

ذي بهجـــةَ ســـادت ، ودارٌ أَســـرجتْ بســـنا الحُبـــور ، وعزمتـــي تَتَنَسَّـــم

اللهُ أكبـــرُ يـــا يراعـــةَ صـــوّري فصـــغيرنا الفـــاروق مَـــن يتقـــدم

هـــاتي القـــريضَ ، رطيبـــة نغماتُـــه إن الفـــؤاد - علـــى الصَّـــفا - يتـــنغم

واستنشـــقي الأوزان عبـــر بُحورهـــا إن اللحُـــون علـــى الـــرويّ تُخـــيم

وتَعَطـــري بالشـــعر ، إن أريجـــهُ ذهـــبٌ ســـبيكُ الحُســـنِ ، أو هُـــوَ أقـــوم

وضـــعي- علـــى الألفـــاظِ - أنقـــى بهجـــةٍ إن الطَيُـــوف لوقعهـــا تستســـلم

مـــن كُـــل طيـــفٍ ، فاســـتعيري نفحـــةَ فالشـــوق - فـــوق رحيقهـــا - يتهيـــنم

وعلـــى بريـــق الحُـــب طيـــري للمُنـــى واســـتمطري الأطيـــار دُراً يُقـــدم

أنـــا يـــا عُيُـــون الشـــعر ثـــاوٍ دائمـــاً واليـــوم يَغمرنـــي الســـرورُ الحنـــدم

وأمـــازح الأطيـــاف فـــي شـــعر الهَنـــا وأدلـــلُ الآفـــاق ، لا أَتَكـــتم

هـــذا الوَليـــدُ وديعـــةَ أودعتهـــا عنهـــا سيســـألني المَليـــكُ المُـــنعم

جـــاءت فغـــرّد خـــاطري ، وجـــوانحي إن السُّـــرور بهـــا لـــنعم المَغـــنم!

وتخَلّلـــتْ رُوحـــي بكـــل لطيفـــةٍ كـــان الفـــؤادُ بمثـــل هـــذا يحلُـــم

حتـــى إذا أضـــحَى خيـــاليَ واقعـــاً نقشـــتْ قراطيســـي ، وفـــاض المَـــرقَم

عُمريـــةَ زَهـــراءُ ، يلمـــعُ وجهُهـــا وجبينُهـــا ، والشـــعرُ أســـودُ فَســـحُم

والعِطـــرُ فيهـــا شـــهدُها ورضَـــابُها والثغـــرُ مـــن أعماقـــه يتبســـم

مَعسُـــولةَ ألفاظَهـــا ، ورموزهـــا ويُزيـــلُ حُـــزن الـــنفس رَمـــزٌ مُـــبهم

هـــي غَصَّـــةَ فـــي حلـــق كـــل مُخـــذل مـــن عاشـــر الحَمقـــى إذن لا يســـلم

والمـــرءُ يشـــكو لِلمُهـــيمن مَـــن طغـــى إنـــي أقَـــولُ الحـــق لا أتـــوهم

ولكـــل مظلـــوم ســـتأتي ســـاعةَ يتجـــرع الظَلَـــمَ البغـــيضُ الأظلـــم

يـــا أيهـــا الفـــاروقُ تِلـــك تحيتـــي سَـــطرتُها شِـــعراً ، يجـــودُ ويُكـــرِمُ

يـــا باســـماً فـــي المهـــد تشـــرح خـــاطري والصَّـــوت أبلـــجُ ، والفتـــى يتـــرنم

دُنيـــاك قـــد مُلئـــتْ بشـــر قاصـــلٍ وعلـــى جَحـــيم ضـــلالها تـــتجهم

وهُـــدى الإلـــه فغائـــبٌ ، ومُغيـــبٌ والشـــرُّ مقـــرورٌ ، وعـــاش الخُـــوم

ومضـــت ـ علـــى رغـــم الأنـــوفِ ـ بَـــداوةٌ ومضـــت (قَـــريشٌ) ، ثَـــم زالـــت (جُـــرهُم)!

وشـــريعةَ مـــن عـــالم الـــدُنيا مَضـــتْ والباطـــلُ الممقـــوتُ بعـــدُ مُحَكّـــم

والـــدارُ تشـــكو حالهـــا ، ومرارهـــا وجحيمهـــا ، والعـــيشُ فيهـــا علقـــم

فـــرش الشـــقاءُ عبـــاءةً دمويـــةَ فـــوق الأنـــام بهـــا ، وقـــد جـــف الـــدم

والمُخلـــص المِعطـــاء أمســـى خائنـــاً والخـــائن الغـــدارُ ، هـــا هـــو قـــيّم

يـــا ليـــت شِـــعري ، والحيـــاة كئيبـــةَ ... وبكـــــل نـــــارِ عـــــذابها تتضـــــرم

كيـــف الســـبيلُ إلـــى إعـــادة شـــأنها؟ ... إن الخطـــوبَ بهـــا غـــدت تتضـــخّم

عجبـــاً أيســـمو الهـــرُّ فـــي هـــذي الـــدنا ... فـــي حـــين ينتحـــر الأبـــيّ الضـــيغم؟

عجبـــاً ، أيبتســـم الخليـــعُ حياتـــهُ ... والحُـــرُّ - فـــي آلامـــهِ – يـــتحطم؟

عجبـــاً ، أيغـــدو العَبـــد فيهـــا ســـيداً ... والحُـــرُّ - فـــي رق العُبُـــودةِ – يُقحَـــم؟

عجبـــاً ، ينـــامُ الوغـــدُ فيهـــا آمنـــاً ... وتـــرى المُوحّـــد - فـــي الشـــقا – يـــتحمحم؟

ويُـــدانُ مَـــن والاهُ ، رغـــم بـــراءةٍ ... ويُبـــرئُ العـــادين فيهـــا المُجـــرم؟

وغـــدت حيـــاةُ العِـــز فيهـــا مُـــرةً ... أمـــا حيـــاةُ الـــذَل ، فهْـــي الأعظـــم

يـــا أيهـــا الفـــاروق ، هـــذي فِتنـــةً ... وفنامُنـــا - فـــي نارهـــا - تتبـــرَّم

وأبُـــوكَ - فـــي هـــذي الـــدنا - مُتحيـــرٌ ... وكمـــا تـــرى فـــي ضـــيقه يتـــألم

ويَبيـــتُ - فـــي أســـقامهِ - مُـــتململاً ... وتـــراه فـــي أناتـــه يتلعـــثم

يبكـــي الفضـــيلةَ والهدايـــة والتُقـــى ... والعـــزم أبكـــمُ ، والعُـــرَى تتـــأزم

لكننـــي فـــي يـــومِ مَولـــدك انبريـــ ... ـــتُ لكُربتـــي ، فلـــك المقـــامُ الأعظـــم

وفلقـــتُ هامـــةَ مِحنتـــي بضـــراوةٍ ... واستبشـــرَ القلـــبُ الـــذي لا يســـأم

وطفِقـــتُ أشـــكرُ ربنـــا ، ثـــمُ التـــي ... حملتـــك فـــي الأحشـــاء يـــا ذا الهيـــثم

أمٌ وربِّ النـــاس لـــم أر مِثلهـــا ... تحنـــو علـــى الأطفـــال ، لا تـــتجمجم

أمٌ ، وربـــك فيـــك عانـــت ، واشـــتكتْ ... ولكـــم رأيـــت طَيوفهـــا تتهشـــم!

ورأيـــتُ مـــن آلامهـــا ، مـــا لـــم يـــدُرْ ... بخيـــال مَـــن يـــدري ومَـــن يـــتفهم

أســـميتُك (الفـــاروق) بعـــد تـــردد ... وبـــرغم أنـــك فـــي فِراشـــك أعجـــم

لكنمـــا لُغـــةَ علـــى شـــفتيك نشـــ ـــوى ، أنـــتَ فيهـــا مُفصـــحٌ مُـــتكلم

مِـــن أنـــك المِغـــوار مـــذهبُك التقـــى ولـــكَ الحُســـام ، كـــذا الجـــوادُ الأدهـــم

والعـــزَّ فيـــك سَـــجيةَ عُمريـــةَ والـــدِّرةُ العَصـــماء ، لا تـــتحلم

لكنهـــا تقـــتص دُون تشـــاور وبهـــا يَـــزول تَظَلـــمٌ وتبـــرم

ويمينُـــك الفُضـــلى تُزخـــرف دِرةً ووراءهـــا (الفـــاروقُ) راع أحـــزم

إنْ يُـــذكر الفـــاروقُ يُـــذكرْ عدلُـــه فالعـــدلُ ـ فـــي أفعالـــه ـ يتجســـم

إنْ كنـــت أنســـى لَســـت أنســـى يـــوم عـــ ـــزّ الحَـــق بالفـــاروق ذاك القَـــيِّم

نصـــرَ الحنيفـــةَ ، لـــم يكُـــن مُتخوفـــاً وتحققـــتْ للمُســـلمين مهابـــة وتغـــنم

وكـــذا أريـــدك للحنيفـــة نصْـــرَها كُـــن مثلـــهُ ، يـــا أيهـــا المُتبســـم

لا يصـــرفنْك اللـــينُ عـــن نصـــر الهُـــدى واحمـــل حُســـاماً ، قـــد كـــواني المِـــرقمُ

إن كنـــتَ يـــا ولـــدى لبيبـــاً ، فانتبـــه فالســـيفُ يرهبـــهُ المُضـــلُّ الأرقـــم

يـــا أيهـــا الفـــاروق عِـــزكَّ مـــأملى وصـــلاح أمـــركَ ذاك عنـــدي المَغـــنم

وحّـــدْ إلهـــكَ ، كُـــن حنيفـــاً مُســـلماً لا ألفينـــكَ ـ فـــي الـــورى ـ تتمســـلم

وادرُس حنيفتـــكَ العظيمـــةَ ، إنهـــا زادُ الفتـــى ، إن حـــل يـــومٌ أيْـــوم

وأراك بالتوحيـــد فـــي الـــدنيا الفتـــى وإن اعتـــراك الفقـــر إنـــك أحلـــم

فاصـــبر علـــى فقـــر يُريـــدك مُشـــركاً أو جـــاهلاً هـــو فـــي الضـــلالةِ قشـــعم

واصـــمُد إذا ضـــل الـــورى دربَ الهُـــدى واربـــأ بنفســـك أن يُـــذلك درهـــم

واشـــمخْ بأنفـــك عـــن تـــنفس باطـــل فتـــنفَسُ التضـــليل بِـــئس المَعلـــم!

إن الحيـــــاةَ رخيصـــــةً ، لا تُغلهـــــا وغنيّهـــا مـــاض ، ويمضـــي المُعـــدم

يـــا مَعقـــد الآمـــال ، يـــا عُمـــر الفـــدا إنـــي الحـــروفُ ، وأنـــتَ شـــعراً تـــنظم!

والشـــعر هـــذا ، أنـــت قـــد فجرتـــهُ عبـــر اليـــراع ، فداعبتْـــهُ الأنجُـــم

فتهللـــتْ أعطافَـــه بِشـــراً ، وأحيـــا صـــحوتي ، بوركـــت يـــا ذا البُـــرعم

أفـــدي أبـــا حفـــص بروحـــي قانعـــاً! بصـــراحتي وعزيمتـــي نطـــق الفـــم

ولـــهُ أَحبّـــرُ فـــي القـــريض محبتـــي حتـــى يَهـــيم بمـــا كتبـــت الهُـــوم

واللهَ أســـأل أن يُعـــز الـــدين بالـــ ـــفاروق ، هـــذي دعـــوةٌ تتنســـم

إنـــي أَعيـــذك أن تكـــون مـــع الغُثـــا لقـــد اشـــترى ديـــن الغُثـــاء الـــديلم

وأذاقَهـــم فـــي الأرض ألـــوان الشـــقا! وكـــذا العَـــذابُ علـــى الغُثـــا يتـــردم

لـــك مَوتـــةً - بـــالرغم - ســـوف تموتُهـــا فاعمـــل لآخـــرةٍ تَســـودُ ، وتســـلم

أنـــا يـــا بُنـــي أَريـــد مِنـــكَ ترفّعـــاً عـــن هـــذه الـــدُّنيا ، فـــدربكَ أعظـــم

مُـــت فـــي ســـبيل الله تلـــك وصِـــيتي وكـــن الأبـــيَ إذا الأنـــام اســـتلأموا

أرخـــصْ حَيَاتَـــكَ للإلـــهِ تقرُّبـــاً وكـــن البصـــيرَ ، وإنْ رفاقَـــك قـــد عمُـــوا

لا تكـــتمن الحَـــقَّ خشـــيةَ ظـــالم فـــالحقُ عنـــد رجالـــه لا يُكـــتم

والمـــوتُ أفضـــلُ مـــن حيـــاةِ مذلـــةٍ وعلـــى فـــوات الفِلـــس نـــذلٌ ينـــدم

لا تصـــحبن الغِـــرَّ تلـــك بَليـــةً لا يُخـــرب الإنســـانَ إلا الخُـــوم

إن لـــم تجـــد فـــي النـــاس إلا مُعرضـــاً أبـــداً ، وعـــمّ الكـــونَ جهـــلٌ أســـحم

وقـــد اســـتحل القـــومُ كـــل مُحـــرّم واســـتعذبوا الســـوآى ، فعَـــمّ المـــأثم

وتــرنح الشــيطانُ فــي دنيــا الــورى ... والنــاسُ عــن هَــذْي المُهــيمن أحجمــوا

وتنكــــر الأقــــوام حتــــى للحيــــا ... وإذا نــــذيرٌ دلهُــــم ، لــــم ينــــدموا

وتمرغــوا فــي الوحــل دون غضاضــةٍ ... وأعِــدّ فــي وجــه التقــاة الصــيلم

فارحــلْ عــن الأرض التــي فيهــا الأذى ... فالــــذلُّ والمــــوتُ المُحقــــق تــــوأم

فــإذا مُنعــت مــن الرحيــل فــلا تهــن ... فــــالكرب يُفرجــــه القــــوىُّ المُــــنعم

دارُ المُقامــــة ، يــــا بنــــي عزيــــزةٌ ... ولمــن تقــاعس فــي الحضــيض جهــنم

عِــش للحنيفــة ، أنــت ضــيفٌ راحــلٌ ... يــــدعوكَ للأخــــرى الكِتــــابُ المُحكــــم

أنــا قــد نصــحتك ، والمُهــيمن شــاهدٌ ... والقــــدوة المثلــــى النبــــيُ الأكــــرم

صَــــلّى عليــــه اللهُ مادامــــتْ سَــــما ... وأبــــوك بالتــــذكير هــــذا يَخــــتم

وإلــى لقــاء عنــد ربــك ، يــا فتــىً ... واللهِ يحفظَنــــــا بــــــه ، ويُســــــلم

واللهَ أســــأل أن يعُيــــذك فِتنــــةَ ... عمّــــت بقــــاع الأرض ليســــت تَــــرحم

# حللت أهلاً ، ونزلت سهلاً يا يوسف الخير

(تأتي هذه القصيدة بعد انقطاع عن الكتابة دام سنوات. وأكتبها اليوم هدية لولدي (يوسف الصدّيق) ، وهو الولد الرابع الذي رزقنيه اللهُ عز وجل من غير حول مني ولا قوة! فالحمد لله تعالى على نعمة الولد. وكان يوسف قد ولد في اليوم السادس من شهر سبتمبر للعام الألفين من ميلاد المسيح! (ألا شكرنا الواهب وبورك لنا في الموهوب ورزقنا بره وبلغ أشده)! وأسأل الله تبارك وتعالى أن يبارك فيه وعليه وحواليه ومن فوقه ومن تحته ومن أمامه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله! والدعاء ذاته لإخوانه: عبد الله وعبد الرحمن وعمر الفاروق ، وأن يجعلهم الله – عز وجل – سِلماً لأوليائه حَرباً على أعدائه ، وأن يجعلهم وأبناء المسلمين أجمعين ذخراً للإسلام والمسلمين. والواجب على كل أسرة مسلمة يرزقها الله الولد أن تشكر نعمة الله شكراً لفظياً وآخر فعلياً عملياً! يقول الأستاذ أحمد الفراك في وصف نعمة الأبناء ما نصه بتصرف: (وتختلف الأسر المسلمة في طريقة احتفالها بالمولود الجديد ، ويتقرب الصالحون إلى الله بإحياء سُنة "النسيكة" ، (أي العقيقة) ، يشكرونه سبحانه على أن وهبهم الذرية ، ويسألونه صلاح وسلامة أبنائهم. (وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً). والولَد الصالح ذخْر للأمة في الدنيا ولوالديه في الدنيا والآخرة. ولكن هلاّ سألنا أنفسنا: ما الشروط ليكون العمل الإنجابي صالحاً ، ولتكون الكثرة مما يبهج نبينا في مَعرض مُكاثرة الأمم؟ ما معيارُ الصلاح في حساب الدنيا والآخرة؟ والله وحده بلا شريك هو الذي خلق ورزق وأنعم على الإنسان بالولد ، فمطلوبٌ من الوالد شكر المُنعم الذي له الخلق والأمر ، فمن يؤمن بأن الله أكرمه وأعطاه ولو شاء لحرمه ، يدرك قيمة إنعامه سبحانه ، ويدرك وجوب شكر الله الواهب الكريم على ما وهب وتكرم. إذ تقيد النعم بالشكر ، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "لا شيء أسلب للنعمة من كُفرانها. وإن الشكر أَمن للغِيَر ، ونماء للنعمة ، واستجلاب للزيادة". والنعمة تستوجب الشكر لله تعالى! (إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ) ، والحق سبحانه لا يريد منا سوى شكره على كرمه ومَنِّه وأفضاله! (ما يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ). والشكر عمل! قال سبحانه: (اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ). اعملوا ، إذ دوام العمل برهان الصدق. وقد كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه ، ولما سُئل قال: (أفلا أكون عبداً شكوراً؟) والشكر يستوجب المزيد كما أن الكفران يستجلب العذاب: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن

**شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) ، وفي الدعاء المأثور عن أبي الدرداء ، وروي مرفوعاً: "اللهم لك المُلك كله ، ولك الحمد كله ، وإليك يُرجعُ الأمرُ كله ، أسألك من الخير كله ، وأعوذ بك من الشر كله". وجديرٌ بالتذكير أيضا أن نعمة الولد والنعمة عموما تُنسب حقيقة إلى المُنعِم لا إلى المُنعَم عليه. (وما بكم من نعمةٍ فمن الله) ، ومن أوتي نعمة ولم يشكر ذهبت منه وهو لا يشعر. فاللهم ذكِّرنا النِّعم بدوامها لا بزوالها. والشكر عبودية ، قال الكريم الوهاب سبحانه: (فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ حَلالاً طَيِّباً وَاشْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) ، وقال أيضاً: (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون). وعبودية الشكر لا تساويها عبودية. فالحمد لله على وجود النعمة ، والحمد لله على التوفيق لتحصيلها ، والحمد لله على توفيقنا لشكره عليها. فله تمام الحمد وتمام الشكر. اللهم أوزعنا أن نشكرك على نعمائك التي لا تحصى ، وأن نحمدك أن وفقتنا لشكرك ، فالشكر نفسه نعمة منك سبحانك. اللهم زدْنا ولا تنقصْنا وأكرمْنا ولا تهنا ، وآثرنا ولا توثرْ علينا ، وأعز أمتنا واستخلفها ، إنك ولي ذلك والقادر عليه. ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ، ومن كفر فإن ربي غنيٌّ كريم).هـ. أشكر للأستاذ الفرك هذه الدررَ الغالية في الحث على شكر نعمة الله عموماً ونعمة الأولاد بوجه خاص! ألا وإن هذه القصيدة على طولها إلا أنني كنت قد كتبتها جملة واحدة إلا ما تتطلبه الصياغة الشعرية من التحقق أحياناً ومراجعة المصادر والمراجع للوقوف على مدى حقيقة نص أو لفظ أو فكرة. وأما عنوانها فهو اسم صاحبها والمهداة إليه! وهو اليوم في المهد ، وغداً عندما يعي من ألفاظها وإيحاءاتها ما يريده والده اليوم وغداً! ولقبناه بهذا الاسم (يوسف) وبهذه الكنية (الصديق) تيمُناً بأن يجعله الله كالصدّيق يوسف بن يعقوب – عليه وعلى نبينا وسائر الأنبياء والرسل مَن نعلم قصصهم ومَن لم نعلم صلوات الله وتسليماته -. وأن يحقق الله على يديه اليوم ما تحقق على يد يوسف الصديق النبي بالأمس من الفرج والعزة لهذه الأمة عامة ولأسرته المنكوبة خاصة! وأشدتُ بالدور الذي قامت به ابنتنا (عائشة بنت حمد آل خدوم) إحدى الجارات لنا في الحميدية – عجمان ، وهي بالمناسبة من بُنيات البادية ، فلقد كانت تتابع يوسف الصدّيق حمْلاً فجنيناً فوليداً فصبياً في المهد ، متابعة المحبة المشفقة والجارة التي ترعى الذمار وحق جاراتها والأخت التي تحقق معاني الأخوة. وعرّجتُ على دور الأخت (أم عبد الله الشرقاوي) وهي إحدى صويحبات أمه! ثم سطرتُ مجموعة من الوصايا الطيبة التي أسأل الله أن يوفق ابننا يوسف للعمل بها!)**

---

**فـــاحَ الأريـــجُ ، وفـــاض النـــورُ والعِطـــرُ وحـــلّ ضـــيفاً – علـــى أرواحنـــا - الخيـــرُ**

وغـــرّد الســـعدُ يســـري فـــي جوارحِنـــا ... وجـــاء مُلتحفـــاً – بالبهجـــة - البشْـــر

وزغـــــردَ الفـــــرْحُ مُختـــــالاً بنشـــــوته ... وداعـــــبَ الهمّـــــة المُلتاعـــــة الشِـــــعر

واستبشـــــرَ الأمـــــلُ الحـــــاني يُجاملنـــــا ... وعـــنّ - مِـــن ليلـــه المُحْلولـــكِ - الفجـــر

وزيّنـــــتْ بسَـــــماتُ الأنـــــس مَوْكبنـــــا ... وفـــاض بـــالعز – فـــي آفاقنـــا - اليُســـر

وزخرفـــــتْ نسَـــــماتُ الشـــــوق خاطرَنـــــا ... وقـــد سَـــما – فوقنـــا بنـــوره - البـــدر

وأشـــرقتْ شمسُـــنا فـــي كـــل حاضـــرةٍ ... وهـــامَ وجْـــداً بهـــا التحنـــانُ والزهْـــر

ورفرفـــتْ فـــي صـــدى الـــذكرى مشـــاعرُنا ... وانســـابَ دمـــعُ الهنـــا ، كأنـــه النهـــر

ففـــي القلـــوب – مـــن الترجيـــع - هينمـــة ... وفـــي النفـــوس صـــدىً يحلـــو بـــه العمـــر

فـــي هجعـــة الليـــل ، والصـــدّيقُ موقظنـــا ... بكـــل رفـــق ، ففـــي إيقاظِـــه صَـــبر

و(يوســـف الخيـــر) فـــي هـــذا الـــدجى قمـــرٌ ... وللمليـــك علـــى مـــا خصـــنا الشـــكر

شـــرَعتُ أشـــكرُ مَـــن جـــادت تبشّـــرني ... بفـــارس الحـــق مَـــن يقـــوى بـــه الأزر

فقلـــتُ: يهـــدي مليـــكُ الكـــون مَـــن همسَـــتْ ... بـــذي البشـــارة ، والتقـــوى هـــي الأجـــر

وزدتُ: أســـمعُ مِـــن أم الفتـــى خبـــراً ... فأشـــفقتْ ، وطفـــا فـــوق الجـــوى العُـــذر

فقلـــتُ: يشـــفي إلـــهُ الخلـــق عِلتهـــا ... وتلـــك سُـــنتهُ ، وشـــاهدي الـــذكر

ســـجدتُ شـــكراً لمَـــن عمّـــتْ فواضِـــله ... وبالحنيفـــة والتوحيـــد لـــي الفخـــر

وحولنـــا النـــاسُ ، مســـرورٌ ومكتئـــبٌ ... لا يســـتوي الـــدَّر فـــي الميـــزان والحِبـــر

ســـبحان ربـــك مَـــن جلّـــى ســـرائرَهم ... علـــى الوجـــوه ، فـــذي خيـــرٌ وذي شـــر

وذاك فرحتـــــه تعلـــــو ابتســـــامته ... وذاك يقبـــعُ – فـــي ألفاظـــه - الجَمـــر

و(يوســـفُ الخيـــر) مِـــن هـــذا علـــى حـــذر ... ولـــيس يُجـــدي إذا حـــلّ القضـــا الحِـــذر

إنـــي أعيـــذك – بـــالرحمن – يـــا ولـــدي ... مِـــن عـــالم داؤه الأحقـــادُ والغـــدر

أودى بعزتـــــه هجـــــرانُ شِـــــرعته ... فعـــاش يذبحُـــه الخـــذلانُ والقهـــر

أمســـى يُهـــانُ بمـــا أوغـــادُه اجترحـــوا ... حتـــى الصـــليبُ لـــه فـــي وخـــذه مَكـــر

غـــدا يُـــداوَل – بـــين المجـــرمين - ضـــحىً ... والمُجهـــزون - علـــى خيراتـــه - كُثـــر

يُكـــرّم اليـــوم مَـــن غنـــوا ومَـــن رقصـــوا ... ومَـــن أنيسَـــتهم فـــي الســـهرة الخمـــر

أضـــحى يُحَكّـــم قـــانونَ الـــذين طغـــوْا ... مِـــن الـــذين مِـــن التوحيـــد قـــد فـــروا

نعـــيش يـــا ولـــدي فـــي عـــالم سَـــقطتْ ... رغـــم الأنـــوف سُـــدىً راياتـــه الغـــر

مـــع الشـــعوب نـــدور - اليـــومَ - فـــي فلـــك ... مـــع الـــذين – علـــى إفلاســـهم - قـــرّوا

ضـــاعت مَهابتنـــا فـــي وحـــل مـــا رســـموا ... مـــن الطرائـــق حتـــى مسّـــنا الضـــر

حتـــى العروبـــة ذابـــت فـــي تغرّبنـــا ... فـــأين (عـــبسٌ) مضـــتْ؟ وأينهـــا (فِهْـــر)؟

وأفســـدتْ حِيَـــلُ الماســـون صـــحوتنا ... حتـــى غـــدَوْنا لمَـــا صـــاغوه نجتـــر

وللنصـــارى – علـــى ألبابنـــا - سُـــبُلٌ ... عمادُهـــا الغـــشُ والتـــدجيلُ والخســـر

يُسَـــطرون ومنـــا مَـــن يُتـــابعُهم ... ومِـــن ترائبنـــا الأقـــلامُ والحِبـــر

ويُشـــهرون رحـــى الأغـــلال مُشـــرعة ... وبـــات مُنتجعـــاً نســـعى لـــه الأســـر

ويُوقـــدون لظـــى التنصـــير فـــي صَـــلفٍ ... ولـــيس يَســـلم مِـــن أهوالهـــا شِـــبر

وكيـــف يســـلم مَـــن أعـــداؤه دَرَجـــوا ... علـــى التشـــفي ، وفـــي أصـــقاعه كـــرّوا؟

يـــا (يوســـفَ النـــور) فـــاعلمْ حـــال أمتنـــا ... وشـــخصِ الـــداءَ ، أنـــت الـــدِرعُ والـــذخر

فهـــل نـــرى فيـــك نبراســـاً يبصّـــرنا ... كيـــف الكرامـــة والإخـــلاص والنصـــر؟

وكيـــف نرجـــعُ أمجـــاداً تُجَمّلنـــا؟ وكيـــف يســـترُ حَســـنا صُـــقعِنا الخـــدر؟

وكيـــف نـــوقظ طوفانـــاً يُـــدمّرنا رصـــيدُه الطبـــلُ والأرغـــولُ والزمـــر؟!

وكيـــف نخمِـــدُ بركانـــاً يُحَطمنـــا وقـــودُه الســـحقُ والتشـــريدُ والجَـــور؟

وكيـــف نقمـــعُ زلـــزالاً يُدهـــدِهنا! قوامُـــه الفـــنُ والتضـــليلُ والعُهـــر؟

وكيـــف نســـحقُ مَـــن بالباطـــل ادّرعـــوا ومَـــن - إلـــى جوقـــة المســـتهتر - انجـــرّوا؟

وكيـــف نقـــتصّ ممـــن حـــاربوا غـــدَنا ومَـــن بصـــولتهم بـــين الـــورى اغتـــروا؟

وكيـــف نـــدْحَضُ مـــا دسّـــوهُ مِـــن شُـــبهٍ كـــأنهم - بكتـــاب الله - مـــا مـــروا؟

وكيـــف نـــدفعُ مـــا ســـاقوه مـــن حُجَـــج؟ وهـــل تفيـــد الـــرؤى مَـــن ضـــل والـــذكر؟

وكيـــف نمحـــو – مـــن الـــدنيا - قلاقلهـــم فـــلا يكـــونُ بهـــا فِســـقٌ ولا كُفـــر؟

وكيـــف نوقِـــدُ – فـــي (الهيبيـــز) – شُـــعلتنا؟ وكيـــف نبطِـــلُ سِـــحر (الجـــاز والنجـــرو)؟

وكيـــف نشـــدَخ (للكـــاوبوي) نعرتـــه؟ وكيـــف نغلـــب جيشـــاً قـــاده (نهـــرو)؟

وكيـــف نرجِـــعُ – للأعـــراب - شَـــوكتهم تلـــك التـــي سُـــلبتْ ، والعُـــرْب لـــم يـــدروا؟

وكيـــف نرجـــعُ ضـــاداً أصـــبحتْ خبـــراً فالنصـــبُ ضـــاع ، وضـــاع الضـــمُ والجـــر؟!

بعـــد الشـــريعة كانـــت جســـر قوّتنـــا كيـــف اســـتبيح هُـــدى الإســـلام والجســـر؟

ثـــم ابتلينـــا بمـــا الأعـــاجمُ ابتـــدعوا مِـــن اللغـــات ، فـــذي شـــين وذي ختـــر

فهـــل تُعيـــدُ لنـــا مـــا الهـــزلُ بـــدّدَهُ؟ وهـــل يكـــون لكـــم – فـــي جيشـــنا – مُهـــر؟!

وهـــل نـــراك - علـــى ســـاح الـــوغى - بطـــلاً تـــردّ – بالعـــدل – مـــا أودى بـــه الجـــور؟

وهـــل إذا صَـــفتِ الهيجـــا جحافلهـــا نـــراك فـــي صـــف مَـــن – لربنـــا – خـــرّوا؟

تحِـــز بالســـيف مَـــن رامُـــوا هزائمنـــا وتســـتمي ألِقـــاً ، كأنـــك النســـر؟

لا تســـــــتكين إذا هزتـــــــك خندمـــــــة ... فلـــيس للكفـــر إلا السَـــحلُ والعقـــر

فأنـــت بـــالحق تغشـــى كـــل ملحمـــةٍ ... وفـــي مرابعهـــا يحلـــو لـــك النحـــر

إنـــي أريـــدك نـــاراً فـــوق مَـــن ظلمـــوا ... هـــمُ النعـــاجُ غـــوثْ ، وإنـــك الصـــقر!

وأنـــت أهـــلٌ لمَـــا أزجيـــه مِـــن طلـــب ... والله يشـــهدُ ، ثـــم النـــاسُ والـــدهر

أنـــــي ادخرتـــــك للإســـــلام عُدتـــــه ... وأنـــت ســـيفُ الهُـــدى والـــرمحُ والثـــأر

ولا أزكّـــي علـــى رب الـــورى ولـــدي ... لقـــد يكـــون لـــه – بـــين الـــورى - قـــدر

أســـميته (يوســـف الصـــدّيق) مُلتمســـاً ... فيـــه العفـــافَ ، ففـــي ظلالـــه الطهـــر

لـــم أعْـــن - بالكنيـــة العصـــماء - مُرتزقـــاً ... مِـــن الأراذل مَـــن مِـــن ديننـــا فـــروا

لـــم أعْـــن – بالإســـم – أهـــل الفـــن منتهجـــاً ... نهـــج البُغـــاة ، فبـــئسَ الـــنهجُ والفكْـــر!

لكـــنْ قصـــدتُ بهـــا الصـــدّيق أســـوتنا ... ومَـــن يُخلـــدُ ذكـــرى مَجْـــدَه الـــذِكْر

ذاك (ابـــنُ يعقـــوبَ) فـــي القـــرآن مَخبـــرُه ... نعـــم النبـــيّ! ونعـــم الآلُ والخبْـــر!

يـــا (يوســـفَ الخيـــر) يـــا طفـــلاً أتيـــهُ بـــه ... فخـــراً ، وتغبطـــه فـــي عـــزةٍ (مصـــر)!

مصـــرُ التـــي قادهـــا الصـــدّيق فـــي زمـــن ... وقادهـــا - بعـــد حـــين بالهُـــدى – (عمْـــرو)

يُحبّـــكَ الكـــلُ شِـــبلاً لـــيس تغلبـــه ... مـــــرارة العـــــيش إذ إقدامـــــه مُـــــر

يكـــاد حبـــك يســـبي قلـــب (عائشـــةٍ) ... ولســـتُ أدركُ يـــا محبـــوبُ مـــا الســـر؟

وقـــد أتتـــك بمستشـــفىً وُلـــدتَ بـــه ... تُفضِـــي إليـــك بمـــا قـــد احتـــوى الصـــدر

عافـــت صـــحائفها حتـــى تزورُكمـــا ... وباركتـــك ، فـــزال الهـــم والكُـــدْر

وأغـــدقت خيرهـــا ، وأنـــت مَقصِـــدُها ... وغـــرّدتْ مثلمـــا يُغـــرّد الطيـــر

قلـــبٌ أحـــبّ ، وقـــد شـــط الـــودادُ بـــه ... ولـــيس يعـــرف مـــا فـــي قلبهـــا الغيـــر

تريـــدُ خيـــراً لأهـــل الحـــق قاطبـــة ... ولـــيس يَحجـــبُ مـــا فـــي قلبهـــا سِـــتر

ودللتـــك لهـــا - فـــي عطفهـــا - أرجٌ ... ووجهُـــك الغـــض – بالتـــدليل - يَحمـــر

جوزيـــتِ خيـــراً أيـــا أنـــدى مُدللـــةٍ ... كـــم جـــاد كفـــكِ كـــم؟ كأنـــه البحـــر!

يـــا (عـــائشَ الخيـــر) صـــوني الـــدين تنتصـــري ... فكسْـــرُ دينـــكِ والتقـــوى هـــو الكســـر

تعلمـــي الحـــق مِـــن أســـفار مَـــن صـــدقوا ... وكـــل علـــم لـــه يـــا أختنـــا سِـــفر

تعلمـــي العلـــمَ لا للمنصـــب ، اعتبـــري ... لكـــنْ لربـــك ، هـــذا المنطـــقُ الخيـــر

وجمّلـــي الـــنفس بالتوحيـــد ، لا تهنـــي ... وزايلـــي مـــا بـــه يَســـتفحلُ الضـــير

واستحضـــري المـــوت فـــي سِـــر وفـــي عَلـــن ... وإن واعظنـــا – فـــي الغفلـــة - القبـــر

وهـــذه الـــدارُ تُنسِـــي مُنتهـــى غـــدِنا ... فـــلا يكـــون مِـــن الـــذكرى ولـــو نَـــذر

إنـــا نحبُـــكِ ، والـــرحمنُ شـــاهدُنا ... ومَـــن لـــه الخلـــقُ والأمـــلاكُ والأمـــر

ولـــم نحـــبّ بوادينـــا (كعائشـــةٍ) ... يقـــول ذلـــك – قبـــل الخـــاطر - الثغـــر

فـــأدركي الحـــب كـــي تزكـــوْ نضـــارته ... وأخلصـــي الـــدِّينَ ، نعـــمَ الســـعيُ والســـير!

إن (الحميديـــة) الرعنـــاء شاخصـــة ... أبصـــارُ عِليتهـــا ، وفـــي الخطـــا إصـــر

وأنـــتِ – فـــي أعـــين الأقـــوام - جـــوهرة ... لكنمـــا جمعُهـــم مِـــن الحيـــا صِـــفر

لا يَقـــدرون لـــذات الـــدين قِيمتهـــا ... وهكـــذا يفعـــل الأنـــذالُ والعَيـــر

تنكّـــرتْ - لهُـــدى الـــرحمن - جـــوقتهم ... حتـــى اســـتوى عنـــدها الرمّـــانُ والبُســـر

فـــلا عليـــكِ مِـــن التشـــويش يُطلقـــه ... أهـــلُ الأراجيـــف ، بـــئسَ الكِـــذبُ والهُجْـــر!

أنـــتِ المـــلاكُ ، وهـــم – فـــي غـــيّهم - رتعـــوا ... هـــمُ الفـــروعُ انـــزوتْ ، وعزمُـــكِ الجـــذر!

فاستعصـــمي بعُـــرَى الإســـلام مـــا طلعـــتْ ... شـــمسٌ ومـــا قـــد بـــدا فـــي ذي الســـما بـــدر

وأكرمي صحبة (الصدّيق) ، أنتِ لها ... روضٌ عطيرُ السنا في الساح مخضر

(عجمان) يوماً يُميتُ الدهرُ نضرتها ... ولن يموت سُدىً جودُ الألى بروا

وبعدُ أرجعُ – للصديق - أغمره ... بوابل الشِعر في سِر وفي جَهر

كيلا يقول: ثوى في مدح (عائشةٍ) ... وجُل مدح الفتى فيمن هوى شر

يا يوسفَ الخير لا تنسَ الجميل لمن ... أسمتك (يوسف) ، يا ذا الطيّبُ البر

فاذكرْ بخير لها فحوى زيارتها ... وأنت في المهد لم يُسرعْ بك الطور

فقل: جزاكِ مليكُ الخلق مَكرُمةٍ ... لأن خيرك لا عَدٌ ولا حَصر

أعطيتِ حتى رأيتُ الجودَ يَغمرُنا ... مِن بعد أن بخل الأقاربُ السُمر

أنت الوفاءُ بدنيا لا وفاءَ بها ... وأنتِ واحة ظِل ما بها حَر

شكرتكِ - اليومَ - عِرفاناً بما بذلتْ ... يداكِ حتى سَبا يراعتي الشكر

يا (يوسفَ الخير) أبصرْ نورَ شرعتنا ... فلا تطالعْ كتاباً خطه (النضر)

ولا تعر أذناً يوماً لمُرتزق ... فهؤلاء عِبادَ الله كم غروا!

كم طوّعوا الدين للشيطان دون حيا! ... جمعٌ إذا يُذكرُ الفرعون يحْتر

فحسبك الشم أهل العلم مَن صدقوا ... ولا عليك بمَن قد ضمهم دَير

فاقرأ كتاباً يُريك الحق منبلجاً ... وروّض النفسَ ، لا يَعصفْ بك الكِبْر

واعملْ لأخراك ما قد عشتَ مُحتسباً ... واصبرْ ، فإن شفاء المؤمن الصبر

واصحبْ تقياً يكنْ عوناً تجَل به ... ولا تصاحبْ غوياً ، إنه غِر

وكن مُسِراً إذا أودعت سِر أخ ... قل للسان: إذا أفشيت فالبتر

وكن عزيزاً إذا رجَتك قاصمة ... واصمدْ لها رجلاً ، كأنك النمر

وظنّ بالله ظنّ الخير مُرتقباً ... خيرَ الإله ، فما يأتي به الخير

وأنــت ـ فــي ســاحة القــرآن ـ خيــرُ فتــىً ... لا تــنسَ مــا صــدعتْ فينــا بــه (الحِجــر)!

فاتــلُ الكتــاب ومــا قــد قــال أســوتنا ... رســولُ ربــك مَــن فــي قولــه اليُســر

وقصّــدِ الشِــعرَ سَــيفاً فــي مَلاحمنــا ... ولا تقــلْ أبــداً فــي نظمــه عُســر

وادحــرْ بــه جوقــة فــي دارنــا سَــكرتْ ... واســتحمقتْ وغــوتْ ، واســتعظم الســكْر

واســتفتِ قلبــك إنْ أفتــاك مَــن جهلــوا ... صِــنوان مَــن جحــدَ الإيمــان والثــور!

وإن عــدمت تقــاة فارتحــلْ أبــداً ... فقــد يبــوءُ بخــل صــالح سَــفر

وإن دعــوت فعِلــمٌ ، ثــم تضــحية ... فقــد يبيــتُ رياضــاً تنتشــي قفــر

وإن نكحــت فــذاتُ الــدين لــيس ســوى ... ومتعــة العــيش ذاتُ المَــنهج البكــر!

والبيــتُ بيــت تقــىً ، فالــذكرُ ديدنــه ... وقــولُ خيــر الــورى للغــادة المَهــر

بيــتٌ يســيرُ – علــى القــرآن ـ مُهتــدياً ... ويســتبين الخطــا ، كأنــه القصــر

ولــيس فيــه مِــن التضــليل خردلــة ... كــيلا يســودَ بــه التــدجيلُ والــدعر

ولا تــدارُ بــه آهــاتُ مُطربــة ... مُبــروٌّ ، مــا بــه فِســقٌ ولا فجــر

كأنــه الفلــكُ تســعى فــي بُلهنيــةٍ ... ولا يُزلزلهــا مَــدٌّ ولا جَــزر!

والأســودان همــا مطعــومُ ســاكنِه ... خبــز الشــعير ، وبعــدُ المــاءُ والتمــر

ولــيس يشــكو ـ لخلــق الله ـ شــدته ... حتــى وإن مَــرّ أســبوعان أو شــهر

يُرحّــبُ – اليــومَ – بــالفقر الــذي انــدلعتْ ... نيــرانُ شِــدته ، يــا حبــذا الفقــر!

ولا يُرقــع أحلامــاً مُطهمــة ... بــالزيف ، إنّ مَحَــكّ الزيــفِ مُغبــر

يــا (يوســفَ الخيــر) قــد طالــت قصــيدتنا ... واللفــظ مُنــتفخ الأوداج مُصــفر

عتقــتُ رونقهــا فــي قِــدر ذاكرتــي ... وقــد أتيــتُ بمــا قــد احتــوى القِــدر

باتــت كخلقــكَ ، حــازت كــل واردةٍ ... كــأن زبــدتها للمشــتهي تِبــر

إنـــــي لأسْـــــطرُ ، والأيـــــامُ ماضـــــية ... فـــإن قـــرأت أفـــادَ الـــنظمُ والســـطر

وإن هجـــرت وصـــايا والـــدٍ نبضـــتْ ... فيهـــا الحيـــاة ، فبـــئس التـــركُ والهجـــر!

وإن زجـــرت أحاسيســـاً بهـــا شـــحنتْ ... تزكـــي الجنـــان ، فبـــئس الـــردّ والزجـــر!

وإن نهـــــرت قلوبـــــاً طالعـــــتْ دُرراً ... ترطـــب الشِـــعر ، خـــاب الفعـــلُ والنهـــر!

وإن مســـــخت قراطيســـــي وتجربتـــــي ... مـــات القـــريضُ وطـــمّ الحُـــوبُ والـــوزر!

يـــا (يوســـفَ الخيـــر) إن الشِـــعر مَركبتـــي ... فيهـــا الجـــواهرُ واليـــاقوتُ والـــدُر

كتبـــتُ ، لكـــنْ قلـــوبُ القـــوم مـــا فقهـــتْ ... وذدتُ ، لكـــنْ طـــوى يراعتـــي الكَســـر

وكنـــتُ نافحـــتُ عـــن حـــق أديـــنُ بـــه ... لكـــنْ دواويـــنُ شِـــعري أزهـــا القســـر

تجـــوب أرضـــاً وأقوامـــاً وجمهـــرة ... لكـــنْ يُهـــدّدها النكـــرانُ والثبـــر

وقـــد نـــذرتُ إذا وُفقـــتُ أرخِصَـــها ... وقـــد فعلـــتُ ، وتـــم الوعـــدُ والنـــذر

فمـــا ادخـــرتُ لمَـــا يـــأتي الزمـــانُ بـــه ... مِـــن الخطـــوب ، فمـــالي سَـــفه الشِـــعر!

وكنـــتُ أبقيـــتُ عُشـــراً كـــي أعـــولَ بـــه ... إخوانَـــك الصِـــيد ، ثـــم اســـتُهلك العُشـــر

حتـــى اســـتدنتُ وأحنـــى الـــدَيْنُ أشـــرعتي ... حتـــى يـــتم لشِـــعري الطبـــعُ والنشـــر

وهكـــذا الشـــعرُ يُفنـــي مـــالَ صـــاحبه ... ودربُـــــه عَسِـــــرٌ مُســـــتثقلٌ وَعـــــر

ولســـتُ أشـــكو – لغيـــر الله - مَظلمتـــي ... فبالـــدعاء يـــزولُ البـــأسُ والضـــر

لكـــنْ أصـــرّحُ أن الشِـــعر أجهـــدني ... فبـــالقريض طـــوى آمـــاليَ البَـــور!

ومـــا حزنـــتُ علـــى الأمـــوال أنفقهـــا ... فـــي عِـــزة الحـــق فـــيم الخـــوفُ والـــذعر؟!

غيـــري حـــريصٌ علـــى الأطيـــان يملكُهـــا ... وإن تفثْـــه عـــلا مِـــن جوفـــه الجُعـــر

يـــوفر المـــال فـــي (بنـــكٍ) يـــدلّ بـــه ... خـــابَ العميـــلُ! وخـــابَ الســـعيُ والـــوفر!

غيـــري يتـــوق لتلفـــاز يُشـــاهده ... حتـــى تمَتعـــه غاداتـــه الشـــقر

غيـــري يكِـــدّ لـــدنيا ســـوف يتركُهـــا ... يومـــاً ليُصـــبح مـــأوى الأحمـــق القبـــر

يـــا (يوســـفَ الخيـــر) فاحـــذرْ مَـــن ذكـــرتُهُمُ ... أنـــت اللبيـــبُ ، فـــلا يلعـــبْ بـــك الختـــر!

إيـــــاك إيـــــاك أن تعـــــيش عِيشـــــتهم ... هـــمُ الظـــلامُ ، وأنـــت الســـاطعُ البـــدر

وأســـــأل الله أن تحيـــــا لشـــــرعتنا ... ســـيفاً وذخـــراً ونعـــمَ الســـيفُ والـــذخر!

وأن تكـــــون لـــــدين الله متبعـــــاً ... فـــــلا يجـــــرّك إرجـــــاءٌ ولا جَبـــــر

وأن تكـــــون - لآراء الرجـــــال - فتـــــىً ... يُغلِـــبُ الحـــق ، مـــا فـــي نهجـــه حَجـــر

وأن تتـــــابعَ أســـــلافاً لنـــــا رحلـــــوا ... هـــم اللبـــابُ ، ومَـــن هـــم دونهـــم قِشـــر

واقـــرأ لقطـــب دعـــاة الخيـــر (ســـيّدنا) ... ولا عليـــك بمَـــن فـــي سَـــبه كَـــرّوا

شـــتان شـــتان بـــين القطـــب مُســـتمياً ... وبـــين مَـــن - فـــي ثـــرى أهـــوائهم – قـــرّوا!

هـــل يســـتوي مَـــن شـــرى بالـــدون آخـــرة ... ومَـــن تمسّـــك بالتوحيـــد يـــا حُمـــر؟!

الله أكبـــر ، أيـــن العقـــلُ يَـــردعُكم؟ ... هـــل يســـتوي الأسَـــدُ الضـــرغام والهِـــر؟!

والقطـــبُ ليـــث تخـــاف العِيـــرُ سِـــيرته ... هـــل يســـتوي الليـــث يـــا أنـــذالُ والفـــأر؟

يـــا (يوســـفَ الخيـــر) أبصـــرْ مـــا يُعرقلنـــا ... عـــن الرشـــاد ، وبـــئس الكيـــدُ والمَكـــر!

وقـــاك ربـــك مـــا نحيـــاه مـــن فِـــتن ... وأكتفـــي ، فلقـــد مـــلّ الجـــوى الشِـــعر!

# رسالة من صلاح الدين رحمه الله

(تأتي هذه الرسالة الشعرية على لسان الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذي المسلم العقيدة والكردي الأصل ، تأتى بمناسبة غالية على قلبي ألا وهي ولادة ابني الحبيب (صلاح الدين) ، وهو الابن الخامس ، وكان ذلك في ظهيرة يوم السبت الخامس والعشرين من رمضان المعظم من العام الرابع والعشرين بعد الأربعمائة والألف من هجرة سيد الأنام – عليه الصلاة والسلام - ، والذي يوافق سنة ألفين واثنين من ميلاد المسيح عيسى بن مريم – عليه الصلاة والسلام -. وتيمناً بأن يكون وليدنا كصلاح الدين الأيوبي أسميناه صلاح الدين – فعسى الله أن يتحقق اليوم على يدي هذا الابن ما كان من صلاح الدين بالأمس . فما أحوج أمتنا إلى رجل كصلاح الدين تتوحد على يديه كلمتها ويُلم على يديه شملُ أهلها وتنتصر لدينها وكرامتها. وكانت عادتي في جُل قصائدي التي أكتبها لأبنائي أن أتكلم إليهم وأسوق النصائح القلبية وأزجي المواعظ الروحية. كأني أودعهم وداعاً أخيراً ليس بعده لقاء إلا يوم القيامة. إلا أنني في قصيدة صلاح الدين كنتُ قد استحييت من الناصر صلاح الدين – رحمه الله – والذي شرفُ ابني بالانتساب إليه والتسمى باسمه العظيم – وقلت كيف أتكلم بحضرة صلاح الدين الميت الحي – نسأل الله أن يكتب له الشهادة – فأثرت أن أستمع إلى صلاح الدين وهو يُرسل هذه الرسالة الشعرية التي دَوري فيها فقط صياغة ما يقوله شعراً. إن الله – عز وجل – قدير على أن يبعث لأمتنا صلاحاً كصلاح الدين. اللهم إن حاجتنا إليه اليوم أكثر من أي زمان مضى: اللهم فجُدْ علينا به يا رب العالمين. تحدث ابن الجوزى – رحمه الله – عن ربنا – تبارك وتعالى فقال: (لقد نظر الله بعين الاختيار إلى آدم فحظي بسجود ملائكته ، وإلى ابنه فأقامه في منزلته ، وإلى نوح فنجاه من الغرق بسفينته ، وإلى إبراهيم فكساه حُلة خُلته ، وإلى إسماعيل فأعان الخليل في بناء كعبته وافتداه بذبح عظيم من ضجعته ، وإلى لوطٍ فنجاه وأهله من عشيرته ، وإلى شعيب فأعطاه الفصاحة في خُطبته ، وإلى يوسف فأراه البرهان في همته ، وإلى موسى فخطر في ثوب مكالمته ، وإلى داود فألان الحديد له على حِدته ، وإلى سليمان فسخر له الريح ينتقل بها في مملكته ، وإلى أيوب فيا طوبى لرقدته ، وإلى يونس فسمع نداءه في ظلمته ، وإلى زكريا فقرن سؤاله ببشارته ، وإلى عيسى فكم أقام ميتاً من حفرته وإلى محمد فخصه بالقرب من حضرته ، والوصول إلى سدرته ، وأعرض عن إبليس فخزي ببعده ولعنته ، وعن قابيل فقلب قلبه على معصيته ، وعن النمرود فقال أنا أحيى الموتى ببلاهته ، وعن فرعون فادعى الربوبية على جرأته ، وعن قارون فخرج على قومه في زينته ، وعن أبي جهل فشقي مع سعادة أمه وابنه وابنته. هكذا جرى تقديره مع خلقه ، وإنه لا اعتراض على قسمته ، يُسبح الرعد

بحمده والملائكة من خيفته).هـ. فنسأل الله بصدق أن يجود على أمتنا بصلاح كصلاح. لقد عاش صلاح الدين ثابتاً على السنة حامياً لها! والأصل أن يثبت المسلم على دينه حتى يلقى ربه تبارك وتعالى! يقول الأستاذ ربيع بن هادي حاضاً على الثبات على الحق ما نصه: (إنَّ الثبات على السنَّة معناه الثبات على الإسلام بكليته: أصوله وفروعه عقائده ومناهجه نثبت عليه ونتمسَّك به حتى نلقى الله تبارك وتعالى. والآيات الحاثَّة على الاتباع والالتزام والاعتصام والاستقامة كثيرة. والأحاديث كذلك ترمي كلُّها إلى غاية واحدة وهي ثبات المسلمين على الإسلام. وإذا قلنا الثبات على السنَّة فليس المراد فقط ما يفهمه كثير من الناس من لفظ السنَّة فإنَّ السنَّة هنا تعني العقيدة والمنهج ، تعني الإسلام. تعني الثبات على الإسلام. هذا الثبات بتوفيق من الله سبحانه وتعالى. التوفيق بيده سبحانه وتعالى والهداية بيده والإضلال بيده سبحانه وتعالى. (يهدي من يشاء ويضل من يشاء) ويُثبِّت من يشاء ويُزيغ قلب من يشاء. ولهذا علَّمنا الله تبارك وتعالى أن ندعوَهُ بأن لا يُزيغ قلوبنا (رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ). فإذا ثبَّت الله الإنسان على دينه الحقِّ وعلى منهج الله الحقِّ وعلى العقائد الصحيحة فهذه نعمة من الله فلا يغترَّ بنفسه ، ويتباهِيَ ويتطاول ، وإنَّما يتواضع لله ربِّ العالمين. ويشكره على ذلك ويضرع إليه أن يحفظ له دينه ، وأن يُجنِّبه المزالق والزيغ سبحانه وتعالى. ولا يفتر (ولا يأمن مكر الله إلاَّ القوم الخاسرون)! فنسأله في كلِّ لحظةٍ من لحظاتنا أن يُثبِّت قلوبنا. هذا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وكان يُكثر من قوله:(يا مقلِّب القلوب ثبِّت قلبي على دينك) ، فقالت عائشة: (فقلت: يا رسول الله إنك تكثر تدعو بهذا الدعاء فقال: إنَّ قلب الآدمي بين إصبعين من أصابع الله عز وجل فإذا شاء أزاغه وإذا شاء أقامه). والثبات مطلوبٌ من المؤمن ، ويجب أن يسأل ربَّه أن يُثبِّته في كلِّ موقف: في الجهاد ، عند الموت يدعو الله تبارك وتعالى ويضرع إليه أن يُثبِّته (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ). إذا لم يُوجد ثباتٌ ما وُجد جهادٌ ، ولا قيمة للجهاد إلاَّ بالثبات حتى ينزل النَّصر من الله سبحانه وتعالى. فإذا ثبت المؤمنون على العقائد الصحيحة والمناهج الصحيحة ، وثبتوا في القتال أمام أعداء الله عزَّ وجلَّ ، وقاتلوا لإعلاء كلمة الله لا بُدَّ أن ينصرهم الله تبارك وتعالى بهذا الثبات على الدِّين ، وبهذا الجهاد لإعلائه (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله). والمطلوب منه إذا كان في ساحة الجهاد أن يثبُت ، ولا يفِرُّ! والفرار من الزَّحف إحدى الكبائر المُهلكة - والعياذ بالله).هـ. ألا من أقبل على الله تلقاه من بعيد ، ومن أعرض عنه ناداه من قريب ، ومن ترك من أجله أعطاه فوق المزيد ، ومن أراد الرضا أراد ما يريد ، ومن تصرف بحوله وقوته ألان له الحديد ، أهلُ ذكره هم أهل كرامته ، وأهلُ معصيته لا يقنطهم من رحمته ، إن تابوا إليه فهو حبيبهم وإن لم يتوبوا فهو رحيم

**بهم ، يبتليهم بالمصائب ليطهرهم من الذنوب والمعائب ، الحسنة عنده بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة. والسيئة عنده بواحدة ، فإن ندم العبد عليها واستغفر غفرها له ، يشكر اليسير من العمل ، ويغفر الكثير من الزلل!**
**صلاح الدين الأيوبي من الشخصيات البارزة في التاريخ الإسلامي ، ولا زال أثرها بارزاً في حتى يومنا هذا لما أبرزته من مواقف بطولية وسطرت التاريخ بإنجازاته المتمثلة في الوحدة والإرادة والتصميم وإعادة الهيبة للأمة الإسلامية في وقت كان المجتمع الإسلامي يعاني من التفكك والانحلال ، هذه الشخصية هي صلاح الدين الأيوبي ، وهو يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان والذي يُكنى "بأبي المظفر". وهو كردي النشاة ، فلقد ولد في تكريت في قرية دوين الواقعة شرقي كردستان ، ثم انتقل صلاح الدين مع والده أيوب إلى الموصل التي كانت تحت حكم عماد الدين زنكي ، وعمل أيوب والد صلاح الدين على خدمة عماد الدين آنذاك حتى قتل في سنة 533هـ. وبعد وفاته عمل أيوب على خدمة ابنه نور الدين محمود والي دمشق وحلب وقد نال مقاماً رفيعاً آنذاك ولقب بنجم الدين. وقد عرف صلاح الدين منذ أن كان شاباً بتصميمه وجموحه الكبيريْن. كما عرف بنزاهة والشهامة وطيب الخلق ، ولا عجب في ذلك فعندما توفي لم يترك في وديعته سوى سبعة عشر درهماً ، ويعود له الفضل في تأسيس الدولة الأيوبية وتوحيد الولايات العربية بعد أن مزقت على أعقاب الصليبين الذين استعمروها قرابة 88 عام ، بعد أن أمضي صلاح الدين 17 عام في شحذ الهمم وتجهيز العتاد والتدريب وتوحيد تلك الولايات المستولى عليها من قبل الصليبيين ، ليستحوذ الأيوبيون على بلاد الشام ومصر من أيدي الصليبين بعد حرب طويلة. وقد امتدحه العديد من المؤرخين عبر التاريخ ، فقد وصفه مالكم كميرون بأنه "رجل لا يقل شأنه عن نابليون ، بل يحق له حكم العالم الشرقي عن جدارة واستحقاق". كما وصفه المؤرخ الإنجليزي أميروتو فأشار إلى أن ما قام به صلاح الدين من إنجازات ، ووصفه بأنه "أعظم شخصية سياسية وعسكرية في عهد الحروب الصليبية". تصدى صلاح الدين للحملة الصليبية الثالثة لما أجراه من نقلة عسكرية ومعنوية في المعسكر الإسلامي نظراً لتخطيطه المسبق وتحديده لأولوياته فقد كان رمزاً للحكمة في الحرب والشهامة بعد الحرب ، وفي غضون الحرب الأولى التي خاضها صلاح الدين ضد الصليبين بادر بفتح باب التطوع في مصر وراسل المسلمين في شتى بقاع الجزيرة العربية وفي الموصل والشام لدعم الجيش فاستجابوا له ، ثم كان على أهب الاستعداد لمواجهة الصليبيين في معركة كارثية ، وألحق بهم خسارة مريرة ، حيث فقدوا خيرة فرسانهم في معركة حطين ، ومن ثم سارع بتحرير المناطق الساحلية ، ولم يعاملهم صلاح الدين بالمثل ، بل كان حسن التعامل وواسع الصدر مع الصليبيين. توفي صلاح الدين في دمشق عن عمر يناهز السابعة والخمسون عاما ، وعندما علم عموم الناس بالخبر**

بكوْا حزناً على وفاته ، وقد بويع من بعده ولده نور الدين علي الذي كان نائباً في دمشق قبل توليه الحكم. أسس صلاح الدين الأيوبي الدولة الأيوبية في مصر عام 1174م ، وحرر بيت المقدس في الثاني من تشرين الأول / أكتوبر عام 1187م. وشهد له خصمه ملك إنجلترا ريتشارد "قلب الأسد" بالصلابة والذكاء ، وأقام له وسط أوروبا تمثالًا ضخمًا تعبيرًا عن احترامه لشجاعته وبسالته في الدفاع عن بلاده. تقول مجلة التاريخ العميق: (إن صلاح الدين الكردي الأصل انطلق نحو مصر في عام 1165م برفقة عمه أسد الدين شيركوه بأمر من حاكم بلاد الشام وشمال العراق وبعض أجزاء الجنوب الشرقي لبلاد الأناضول نور الدين زنكي التركي الأصل ، بجيش عربي وتركي وكردي ، لدعم شاور واستغلال الخلاف الجاري بينه وبين ضرغام على منصب الوزارة في سبيل إخضاعه للدولة الزنكية وبالتالي توحيد الدولة الإسلامية لجعلها قادرة على تحرير البيت المقدس من الاحتلال الصليبي. انتصر أسد الدين بجيشه الذي ضم 1000 جندي فقط على جيش ضرغام الضخم ، ودخل القاهرة وأعاد شاور إلى منصب الوزارة ، وانتظر من شاور الوفاء بعهوده ، ولكنه غدر به وأمره بالرجوع إلى الشام وإلا قام بقتله وجنوده. تراجع أسد الدين بجيشه نحو منطقة بلبيس في الشرقية ، وأرسل إلى شاور بأنه لن يتحرك إلا بأمر من الملك نور الدين زنكي. أرسل شاور إلى الصلبيين في الشام يستغيثهم في مساندته ضد جيش نور الدين ، وكان الصليبيون على يقين بخطورة اتحاد بلاد الشام مع مصر على تواجدهم في البلاد الإسلامية ، لذا فرحوا عندما استغاث بهم شاور وعلى الفور أرسلوا جيوشهم إلى مصر. حاصرت الجيوش الصليبية أسد الدين شيركوه وجيشه لثلاثة شهور ولم يجرؤ أحد منهم على التقدم نحو بلبيس على الرغم من ضعف الحصون المحيطة بها ، وبينما هم كذلك انقض عليهم نور الدين زنكي في بعض مدنهم في بلاد الشام وأوقع بهم خسائر كبيرة في معركة تل محارم التي فتح بها ذلك التل ، فأصاب الصليبيين الرعب وأعلنوا رفع يدهم عن حصار أسد الدين. وعلى إثر ذلك انطلق أسد الدين شيركوه على جناح السرعة نحو القاهرة ودخلها منتصرًا. حاول شاور استدراجه لطعام مسموم ، ولكن ابنه الكامل حذره من الإقدام على ذلك ، ولم يمض الكثير حتى أمر الملك الفاطمي العاضد على دين الله بإعدام شاور ، وتولى أسد الدين الوزارة في مصر. وعلى الفور أخذ أسد الدين يمضي في إجراءات توحيد الأمة الإسلامية وإسقاط الدولة الفاطمية ، ولكن لم يحالفه الحظ في ذلك ، إذ أصابته ذبحة صدرية وتوفي على إثرها عام 1170م. أعقبه في استكمال مشواره ابن أخيه الفذ صلاح الدين الذي كان يبلغ من العمر 32 عامًا ، حيث تولى الوزارة وحرص على أن تكون كافة السلطات بيده ، وبحلول عام 1174 م تمكن من تأسيس الدولة الأيوبية السنية التي أعلن تبعيتها للملك الزنكي والسلطان العباسي ، ومنع صلاح الدين

**الأيوبي الدعاء للملك الفاطمي في المساجد ، وطرد الملك الفاطمي وقضى على الدولة الفاطمية ، التي حكمت مصر 262 عامًا. التمس صلاح الدين الأيوبي تأسيس جيش إسلامي ، يجمع العرب والكرد والترك والشركس وكل الأقوام الإسلامية الغيورة على القدس المحتلة ، وبعد توحيده لبلاد الشام ومصر تحت قيادته الموحدة ، وإعداده لجيش التحرير ، استقر في مصر منتظرًا الفرصة للانطلاق نحو تحرير بيت المقدس ، وعقب اعتداء الصليبيين على ضواحي دمشق في تشرين الثاني / نوفمبر 1186م ، أعلن الحرب على الصليبيين وانطلق بجيشه لتحرير الأراضي الفلسطينية المحتلة من قبل الصليبيين ، وفي اليوم الثالث من تموز / يوليو 1187 م وصل إلى حطين الواقعة بين الناصرة وطبرية ، واشتبك مع الصليبيين في اليوم التالي في معركة حطين ، وانتصر عليهم وواصل سيره لتحرير بيت المقدس. يقول الأستاذ محمد إلهامي الباحث في التاريخ والحضارة ما نصه: (إنه ما من شخصية استأثرت بإعجاب الأعداء كما كانت شخصية السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي ، وقد تنوعت جوانب الإعجاب به ، إلا أن فروسية صلاح الدين كانت الصفة التي بلغت به شهرته الكبرى ، ووضعته في ذلك المحل الأرفع ، وأثارت حوله الأساطير والخرافات في الآداب الأوروبية. يقول الباحث الأمريكي مايكل مورجان: "فترة الاضطراب هذه سوف تساعد على ظهور قائد مسلم موحّد ، وهو رجل شديد التدين ، لن يتمتع بفكر مثل هارون الرشيد والمأمون ، ولا الحاكم في القاهرة ، أو عبد الرحمن الثالث (الناصر) في قرطبة ، إلا أنه سيجسّد نوعاً من شرف الفروسية الإسلامية ، سيكون مثار انبهار الأوربيين ، بل وسيدفعهم نبله هذا إلى العديد من المواقف المحرجة ، فما كان منهم إلا التماس أن السبب وراء أخلاقه الرفيعة والكريمة ، ما هو إلا لأن لديه دماء أوربية تجري في عروقه ، هذا الرجل هو صلاح الدين ، ومثل هارون الرشيد ، تجد القصص التي تحيط به لها طابع رومانسي وأسطوري ، لكن رقيّه الأساسي وحكمه الإنساني في الأمور المستفزة هو حقيقي ويقتدى به". لقد مثلت أخلاق صلاح الدين مثالاً عالياً ونموذجاً فارقاً حوكمت إليه أخلاق الفرسان العرب والأوروبيين على نحو سواء في كل زمن الحروب الصليبية. يقول ول ديورانت: "لقد أجمعت الآراء على أن صلاح الدين كان أنبل من اشترك في الحروب الصليبية". ولهذا يسوق المؤرخون الغربيون مشهده بعد تحريره القدس ، فيتفننون في وصفه على هذا النحو: يظهر أن أخلاق صلاح الدين الأيوبي وحياته التي انطوت على البطولة ، قد أحدثت في أذهان المسيحيين في عصره تأثيراً سحرياً خاصاً ، حتى إن نفراً من الفرسان الصليبيين قد بلغ من قوة انجذابهم إليه أن هجروا ديانتهم النصرانية ، وهجروا قومهم وانضموا إلى المسلمين. يقول الكولونيل البريطاني الذي اتجه في نهاية عمره لدراسة الإسلام وتأثر بالمسلمين وأعجب بأسلوب حياتهم وقيمهم ، يقول واصفاً**

هذا المشهد: "لما غزا الصليبيون الأرض المقدسة سنة (1099م) ، خلفوا وراءهم في كل مكان الموت والدمار ، بيد أنه لما رد صلاح الدين الصليبيين على أعقابهم ، لم يلجأ إلى وسائل الانتقام ، ولم يخرب المسلمون الأماكن التي فتحوها ، كما فعل المقاتلون الدينيون السابقون لهم من الممالك الأخرى ، فأينما وضعوا أرجلهم نشأ شيء جديد أسمى وأفضل مما كان قبلاً". ويقول المستشرق الفرنسي المشهور جوستاف لوبون: "لم يشأ السلطان صلاح الدين أن يفعل في الصليبيين مثل ما فعله الصليبيون الأولون من ضروب التوحش ، فيبيد النصارى عن بكرة أبيهم ؛ فقد اكتفي بفرض جزية طفيفة عليهم مانعا سلب شيء منهم". وتقول المستشرقة الألمانية المعروفة زيجريد هونكه: "حين تمكن صلاح الدين الأيوبي من استرداد بيت المقدس (583هـ / 1187م) - التي كان الصليبيون قد انتزعوها من قبل (492هـ / 1099م) بعد أن سفكوا دماء أهلها في مذبحة لا تدانيها مذبحة وحشية وقسوة - فإنه لم يسفك دم سكانها من النصارى انتقاماً لسفك دم المسلمين ، بل إنه شملهم بمروءته ، وأسبغ عليهم من جوده ورحمته ، ضارباً المثل في التخلق بروح الفروسية العالية ، وعلى العكس من المسلمين ، لم تعرف الفروسية النصرانية أي التزام خلقي تجاه كلمة الشرف أو الأسرى". ويقول "إن الصليبيين ادعوا أن العرب المسلمين المشارقة كانوا قساة متوحشين في جوهرهم على نحو لا مثيل له ، حتى على الرغم من أن المجازر الرهيبة التي ارتكبت في القدس والقسطنطينية وجزيرة قبرص ، ما فتئت تشكل نقيضاً صارخاً لتاريخ الفتوحات الإسلامية في تلك الحقبة. فقبل أربعمائة سنة من إغراق الصليبيين القدس في الدماء ، لم يأمر الخليفة عمر بقتل أحد عندما تولى أمر المدينة ، وفي وقت لاحق ، عندما استرد القائد الإسلامي الشهير صلاح الدين القدس من الصليبيين في عام 1187م ، اقتدى بعمر وحذا حذوه ، فلم يكتف بالسماح للبطريرك المسيحي بمغادرة المدينة مع أتباعه ، بل سمح لهم إلى ذلك بحمل ثرواتهم معهم". وقد آتت أخلاق صلاح الدين ثمارها في حياته منذ وقت مبكر ، يرصدها المستشرق الإنجليزي الكبير توماس أرنولد في قوله: "يظهر أن أخلاق صلاح الدين الأيوبي وحياته التي انطوت على البطولة ، قد أحدثت في أذهان النصارى في عصره تأثيراً سحرياً خاصاً ، حتى إن نفرا من الفرسان النصارى قد بلغ من قوة انجذابهم إليه أن هجروا ديانتهم النصرانية ، وهجروا قومهم وانضموا إلى المسلمين". وقد شهد وليم الصوري - رئيس أساقفة صور وهو معاصر لزمن صلاح الدين - أنه كان رجلاً حاد الذكاء نشيطاً وشجاعاً في الحرب وفي غاية الشهامة والكرم". وفي الحقيقة إن رواية الصوري حافلة بالأخطاء عما يقع بالجانب الإسلامي بشهادة المؤرخين المعاصرين له ، ولكنه برغم هذا فإن وصفه لصلاح الدين دليل على ما تمتع به السلطان من سمعة رفيعة.).هـ. وبالطبع مهما تخرص المتخرصون للنيل من صلاح الدين القائد

**المسلم المؤمن المجاهد فلن يستطيعوا أن ينالوا منه! ومهما لفق الملفقون وزايد المزايدون وروج المروجون ليشوهوا شخصية صلاح الدين فما هم بمستطيعين إلى ذلك سبيلاً مهما كان ومهما كانت جهودهم وحيلهم ومكرهم وهراءاتهم! ولقد تعددت محاولات الملاحدة والعلمانيين الذين ضاقوا ذرعاً بهذا الدين العظيم وبنبيه الكريم! باذلين كل جهودهم الملعونة للنيل من الإسلام ومن النبي صلى الله عليه وسلم ومن صحابته الكرام! والله نسأل أن يخيب مساعيهم وأن يجعل دائرة السوء عليهم! إن هذه المحاولات الخبيثة لن تغير عقيدتنا في هذا الدين وفي نبيه الأمين وفي أتباعه الصالحين المؤمنين الموحدين على مر الزمان! سيظل الحق حقاً والباطل باطلاً أيها السفهاء! وتعساً لهم ولأذنابهمُ الرطبة في الداخل والخارج ، والله نتم نوره ، ولو كره الكافرون ، على اختلاف مللهم ونحلهم! وهذا يذكرنا بما قاله الشيخ عبد الرحيم الطحان معلقاً على من سخر من النبي – صلى الله عليه وسلم – فضلاً عن صلاح الدين الأيوبي! فقال في محاضرته: (مكر الماكرين) ما نصه: (انظروا إلى هذا الخبيث المجرم صلاح شاهين كيف يتحدى ألف مليونٍ من المسلمين! صلاح شاهين يرسم في مجلة الأهرام - وهو الرسام الكاريكاتوري فيها - صورة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ، ويطلق عليه (محمد أفندي) ، ثم يرسمه بأنه يركب حماراً ووجه نبينا عليه الصلاة والسلام إلى مؤخرة الحمار ، وظهر نبينا عليه الصلاة والسلام إلى رأس الحمار، إشارةً ورمزاً إلى التخلف والرجعية ، وأن هذا قد مضى وانقطع ، ثم يصور تحت الحمار ديكاً وحوله تسع دجاجات ويقول: (محمد أفندي زوج التسعة). هل هذا يقع لو علم أن الحكومات ستحاسبه على هذا الكفر وهذا الضلال؟! لا. هو لا يستطيع أن يعرّض بشيطان من شياطين الإنس ، لكن أفضل البشر ، بل أفضل العالمين يعرض له عمداً بما يندى له الجبين ، وبما تقشعر منه جلود المؤمنين ، تحت ستار الحرية!).هـ. والآن لنطالع رسالة صلاح الدين إلى الأمة!)**

---

**الحمـــدُ لله ربـــي الخـــالق المُبـــدي ... فهْـــو الجـــديرُ بكـــل الشـــكر والحمـــدِ**

**فأحمـــد الله مـــن قلبـــي ، وأشـــكرهُ! ... وشـــكرُ رب البرايـــا منتهِـــيَ قصـــدي**

**وأســـتعينُ مليـــكَ الخلـــق قاطبـــة ... ولـــيس لـــي مِـــن ذَرى الإذعـــان مِـــن بُـــد**

**فـــاللهُ مِـــن صـــولة الطغيـــان منقـــذنا ... واللهَ - فـــي لُجـــج الـــديْجور - أســـتهدي**

**أســـتغفر الله مـــن ذنبـــي ومعصـــيتي ... فهْـــو المُعـــين علـــى الإخـــلاص والهَـــوْد**

**إنـــي أعـــوذ بـــه مـــن كـــل مـــا اجترحـــتْ ... نفســـي اللجـــوجُ مـــن العِصـــيان والصـــد**

**فـــإن مَـــن قـــد هـــداه الله مغتـــبطٌ! ... ومَـــن أضـــل فقُـــل: مَـــن ذا الـــذي يهـــدي؟**

وإن ربـــــي إلـــــهٌ واحـــــدٌ أحـــــدٌ ... بـــرا الأنـــام ، وأحيـــا الأرض بـــالجَود

وأن (أحمـــد) خيـــرُ الرسْـــل أجمعهـــم ... دعـــا الخلائـــق للإيمـــان والرُّشـــد

وبعـــدُ ، يـــا أمـــة الإســـلام آلمنـــي ... مـــا أنـــت فيـــه مـــن الإذلال والكَمـــد

وأدمـــع القلـــبَ مـــا تشـــكين مِـــن كُـــربٍ ... وأحـــزنَ الـــروحَ شـــرّ النيـــل والحَصـــد

وقـــرّح الجُـــرحَ أنْ هـــان الرجـــالُ ومـــا ... ثـــاروا علـــى المســـتبد الغاضـــب القِـــرد

إنـــي أتـــابع أخبـــاراً تســـربلني ... ولا أفـــرّق بـــين العُـــرْب والكُـــرد

لأن ديـــن الهُـــدى بـــالأمس علمنـــي ... أن الهُـــداة لهـــم فـــي دارنـــا أيـــدي!

وأن أهـــل الهُـــدى أهلـــي وإن بعُـــدوا ... فهـــل تغيـــر هـــذا الشـــرعُ مـــن بعـــدي؟

وهـــل تـــدنس أقصـــانا وصـــخرته ... والقـــدسُ هـــل آذنـــت يـــا أهـــلُ بالبَيْـــد؟

وهـــل صـــحيحٌ: رحَـــى صـــهيونَ دائـــرةٌ ... علـــى الـــديار بـــلا رفـــقٍ ولا تَيـــد

وهـــل صـــحيحٌ: شِـــراكُ الكفـــر ماثلـــة ... تجتـــثّ داري بكـــل العـــزم والحَفـــد

وأن أهـــل الصـــليب اليـــوم قـــد برجـــوا ... وآلـــة الحـــرب فـــي أرحابنـــا تُـــردي؟

تُـــدمّر الكـــل لا تنـــوي مهادنـــة ... والأرضُ ترعـــد مِـــن تكشـــيرة الجُنـــد؟

وأن ديـــن النصـــارى الآن زاحمكـــم ... وأن صـــلبانهم فـــي الـــدار كالبنـــد؟

وأن صـــوت بنـــي إســـريل أخرســـكم ... حتـــى عَمـــدتُم إلـــى الإخـــلاد والرَّقـــد؟

أهـــلُ الكتـــاب ، نعـــم ، لكـــنهم كفـــروا ... وحـــاربوا كـــل مَـــن بالســـلم مُســـتهد

بـــالأمس أعطـــوْا بكـــل الـــذل جـــزيتهم ... لأن ســـادتنا - فـــي الـــدار - كالأسْـــد

مـــا بالنـــا اليـــوم نســـتجدي أصـــاغرهم؟ ... ولا يُعيـــــرون آذانـــــاً لمُســـــتجد

هـــذي الـــدغاول مَـــن فـــي الـــدار أوجـــدها ... ومَـــن أقـــام حضـــيض الـــذل فـــي البُلـــد؟

ومَـــن أزال ســـياجاً كـــان ملجأنـــا ... عنـــد الشـــدائد شـــرعَ الخـــالق المُبـــدي؟

ومَــن رمــى أمــة الإســلام ، فانقســمتْ ... حتــى انــزوتْ فــي لظــى التشــتيت والبُــد؟

ومَــن تفــرعن حتــى اجتــاح بيضــتها ... ومَـــن تســـلح بـــالتمييع والحَـــود؟

ومَــن تطــاول ، لــم يــرحم تضعضُــعها؟ ... وبعـــدُ أســـلمَها للســـير واللّـــورد؟

ومَــن تمكّــن مِــن أعنــاق مَــن ركلــوا ... هــذا الهــوان فســلوا الســيف مِــن غَمــد؟

وكيـــف عـــادت بـــلا نصـــر كتائبُهـــا ... واحلولكـــتْ حالهـــا بالغُـــل والقَيـــد؟

وكيـــف عطـــل طـــاغوتٌ شـــريعتها ... فمـــا أقـــيم علـــى الجـــانِين مِـــن حَـــد؟

فلـــم تُحَـــدّ بمـــا نالتـــه مذنبـــةً ... بـــالرجم ، أو بلظـــى التغريـــب والجلـــد

والشـــرعُ يشـــمل ديـــن الله أجمعَـــه ... فهــل أقــيم ليحيــا النــاس فــي وُجــد؟

وكيـــف تســـمو إلـــى العليـــا رجالتهـــا ... وهــم علــى الحــق مثــلُ الصــارم الهنــدي؟

وكيـــف ترجـــو جنـــانَ الله جوقتهـــا ... وهـــم عبـــاقرة فـــي الإفـــك والكيـــد؟

وكيـــف تأمُـــلُ نصـــر الله سُـــوقتها ... وهـــم يعـــانون بـــأس الضـــعف واللـــد؟

وكيـــف تـــدحر غـــاراتٍ تلـــمّ بهـــا ... فـــي لجـــة الخِـــزي والتشـــريد واللمـــد؟

وكيـــف تحيـــا وقـــد حـــاكُوا هزيمتهـــا ... إذ أحضـــــروا كفنـــــاً يمتـــــد للحْـــــد؟

وكيـــف تســـمو بـــذي الـــدنيا وقـــد عـــدمتْ ... مَــن نصــحُه العــفّ فــي صــدقٍ لهــا يُسْــدي؟

يـــا أمـــة الســـلم والتوحيـــد ، لا تهنـــي ... فـــــاليوم دَوْرُكُ فـــــيهم بـــــالغُ الفيـــــد

أسَــطِرُ اليــومَ شــعراً مــا أحــس بــه ... فهــل يروقــك مــا أحكــي مِــن النقــد؟

صُــفي الجحافــل لا عليــا لمــن ركنــوا ... عمـــداً لـــدنيا ، فمَـــن للبـــأس والقـــود؟

ضـــدان مـــا اجتمعـــا: ظلـــمٌ ومَعْدلـــة ... شـــتان يـــا قـــوم بـــين التمـــر والهبـــد!

وأعلمـــي الكفـــر أن الحـــق منتصـــرٌ ... وأن جُـــرح الهُـــدى يتـــوق للضـــمد

(حِطــينُ) عنـــا ورب النـــاس مـــا بَعِـــدتْ ... والجنـــدُ تزحـــف نحـــو الفـــوز والخلـــد

والخيـــلُ ضـــابحة تـــزينُ ملحمـــة ... تختـــالُ ، تحمـــلُ تـــاج العـــز والمَجـــد

وتقـــدح النـــار فـــي الهيجـــا ســـنابكُها ... تمـــور ، لا تشـــتهي عيشـــاً لمُرتـــد

تعطـــر الأرض بالمســـك الطهـــور دمـــاً ... شـــذاه أطيـــبُ عنـــدي مِـــن شـــذى الرنـــد

إن الجهـــــاد عُلـــــوٌ لا يُطاولـــــه ... جيـــــلٌ تثاقـــــل للـــــدينار والوهـــــد

فينـــا القـــرآنُ ، ولـــم تنســـخ شـــريعته ... فـــذا كتـــابٌ - إلـــى درب التقـــى - يَهـــدي

وسُـــنة ، خيـــرُ خلـــق الله فصّـــلها ... أنقـــى مِـــن النـــور ، بـــل أحلـــى مِـــن الشـــهد

يـــا أمـــة الخيـــر مِـــن هـــذا المعـــين خُـــذي ... معـــالمَ الـــدرب نحـــو الأمـــنِ والنجـــد

تمسّـــكي بعُـــرى القـــرآن ، واعتصـــمي ... بحبـــل ربـــك لا عمـــروٍ ولا زيـــد

بـــالأمس خضـــنا بـــلا خـــوفٍ معاركَنـــا ... فـــالخوفُ - عنـــد لقـــا الأعـــداء - لا يُجـــدي

وجنـــدُنا دفعـــوا أثمـــان عِـــزتهم ... مِـــن أنّ مـــا قـــد مضـــى لا بُـــد يَســـتبدي

جنـــدُ العقيـــدة لا تلـــوى عـــزائمُهم! ... وغيـــرهم يُشـــترى بالصـــك والنقـــد

جنـــدٌ تـــذيق العِـــدا سُـــوآى تطـــاولِهم ... بالســـيف يَهـــدر ، لا بـــالقول والســـرد

وتلقِـــمُ الكفـــر أحجـــاراً تؤدبـــه ... وتقـــذفُ النـــار فـــي أحـــراش مُحْتـــد

وســـائلوا الشـــام ، إن الشـــام شـــاهدة ... مَـــن رد كيـــد العِـــدا فـــي الســـاحل الجـــرد؟

مَـــن حـــرر القـــدس مِـــن صُـــلبان مَـــن كفـــروا ... ومَـــــن تســـــلح بالإيمـــــان والـــــذود؟

هـــمُ الجنـــودُ ، ورب النـــاس ناصـــرُهم ... إن حققـــوا النصـــر بـــاتوا فـــي سَـــنا الحَمـــد

يـــا أمـــة النـــور إن الأرض مُظلمـــة ... فنـــوّري شُـــعلة المصـــباح بالوقـــد

وأســـرجي الخيـــلَ خلـــف الحـــاملين لـــه ... ولا تخـــافي مِـــن التـــوهين والرصـــد

وأشـــهدي الله ، مَـــن ســـواه ينصـــرهم ... سُـــبحانه مِـــن نصـــير قـــاهر فـــرد!

هـــيَ العقيـــدة تحمـــي مَـــن يعـــيشُ لهـــا ... والله يحـــرسُ مَـــن بالشـــرع يَســـتهدي

والـــدينُ طـــوقُ نجـــاة لا يلـــوذ بـــه ... مَـــن أمعـــن الســـير فـــي الإفـــلاس والجحـــد

لا يســـتوي مَـــن هَـــدى المَـــوْلى ســـريرته ... ومَـــن تمـــرّغ فـــي الكُفـــران والحَيـــد

لا يســـتوي مَـــن رســـولُ الله أســـوتُه ... ومَـــن تقفـــي خطـــا النمـــرود والجَعـــد!

يـــا أمـــة النصـــر ، هـــذا الليـــلُ حُلكَتُـــه ... طالـــت عليـــكِ ، أمَـــا لليـــل مِـــن حَـــد؟

تجمعـــتْ زمـــرُ العـــادين يَقـــدُمُها ... ثـــأرٌ تلـــوّث بالإرجـــاف والحِقـــد

أهـــلُ الصـــليب وأهـــلُ الســـبْت غـــايتُهم ... مَحـــقُ الحنيفيـــة الســـمحاء عـــن عمْـــد

وحربـــة الســـيخ والهنـــدوس مـــا فتئـــتْ ... تجتـــثّ أهـــل التقـــى فـــي الســـند والهنـــد

وســـائلي الصـــرب فـــي البلقـــان مـــا فعلـــوا ... مـــا بـــين مُخـــفٍ لمَـــا دكّـــوه أو مُبـــد

مقـــابرٌ جَمعـــتْ أجســـاد إخوتنـــا ... والنـــارُ تبحـــث - عبـــر الحـــرْق - عـــن خمـــد

واســـتنطقي كتـــبَ التـــاريخ كـــم حفظـــتْ ... ممـــا حـــوتْ مُهـــجُ البـــاغين مِـــن حَـــرد!

واســـتقرئي واقـــعَ الكفـــار إذ جعلـــوا ... مِـــن دُورنـــا هـــدفاً للـــدَّك والحصـــد

واستشـــهدي فـــي ديـــار الكفـــر مَـــن عقلـــوا ... فـــإنهم أظهـــروا حقيقـــة اللـــد

واســـتكتبي شـــعراءَ القـــوم إذ جهـــروا ... وشـــعرُهم فـــي بيـــان الحـــق كـــالوَرد

تلونـــت فـــي جـــوى أبيـــاتهم صـــورٌ ... مِـــن الـــدموع ، تُســـلي مُســـكَة اللّمـــد

أقـــلامُ صـــدقٍ لهـــا فـــي الصـــدع مَلحمـــة ... مـــا بـــين مُـــدّرعٍ بالنصـــح أو مُســـد

حـــادوا عـــن الحـــق ، لكـــنْ شـــعرُهم بعُـــدتْ ... بـــه الحقـــائقُ عـــن زُور وعـــن مَيـــد

لـم أمتـدحْ قـط مـا دانـوا ومـا اعتقـدوا ... لكـنْ أقـولُ بمـا فـي الشـعر مِـن جَـود

يـا أمـة الجهـر بالتوحيـد فـاعتبري ... وخـل عنـكِ دمـوعَ الحـزنِ والوَجـد

هـو الجهـادُ يـردّ اليـوم هيبتنـا ... فمَـن يضـحّي لأجـل الـدين ، أو يَفـدي؟

ومَـن يُجَـرّد سـيفاً كـي يؤمننـا؟ ... شـتان شـتان بـين الأمـن والـزؤد!

ومَـن يـردّ ديـار السـلم إذ غَضـبتْ؟ ... ومَـن يقـود خُطـا المَحـزون للسـعد؟

ومَـن يصـد بسـيف الحـق مَـن نهبـوا ... يرمـى بـه رميـة (المِقـداد) ، أو (سـعد)؟

ومـن يُقـوّم بـالتقوى مَـن انحرفـوا ... ومَـن يُقيـل عَثـار الحـال بالأيـد؟

ومَـن يؤسـلم أوضـاعاً مضـللة؟ ... ومَـن يُعيـد صِـبا المُلتاعـة الخَـوْد؟

ومَـن يكـون لهـذا الـدين مَعدلـة؟ ... فإنـه ـ اليـوم ـ مُحتـاجٌ إلـى العضـد!

ومَـن يقـود لـه فـي التيـه خندمـة ... تعيـد حـق الـورى مِـن ظـالم وغـد؟

تصـطاد جهـراً رؤوسَ الكفـر خاضـعة ... ونعـم هـذا الـذي تجنيـه مِـن صَـيد!

سـيلاً تُريـقُ دمَ المسـتعمرين بـلا ... رفـق ، وتُـردي بسـيفٍ قاصـلٍ صَـلد

تـردُّ هجمـة مَـن نـالوا كرامتنـا ... وجرّعونـا كـؤوس الـذل والـوّأد

رداً يـؤدّبُ مَـن حـادوا ومَـن فجـروا ... أجمـلْ بمـا شـاده الأبطـالُ مِـن رد!

رداً تُغنّيـه للـدنيا حمائمُنـا ... نشـيدَ صِـدقٍ حـلا مـن جَوْقـةٍ غَـرد

لا يسـتوي هـائمٌ فـي الأرض يعبـدها ... ومَـن يتـوق إلـى العليـاء بالجُهـد!

ضـدان مـا اتحـدا ، كـلا ، ومـا التقيـا! ... شـتان شـتان بـين الفـرث والزَّبـد!

يـا أمـة الحـق أرواحُ الألـى سَـبقوا ... تختـال فـي عبـقٍ أنقـى مِـن الـورد

مـوتُ الفتـى خطـه الـرحمنُ خالقُـه ... لا يَفـرِقُ المـوتُ بـين الحُـرّ والعَبـد

فـــيمَ التعلـــق بالـــدنيا وزينتهـــا؟ لا يَجمـــع الفـــذ بـــين الضـــد والضـــد!

أينشـــد الفـــذ فـــي الـــدنيا ســـلامته؟ أبـــئسْ بمـــا يـــدّعي المَفتـــونُ مِـــن نُشـــد!

هـــل يـــأمن المســـلمُ الـــدنيا إذا ابتســـمتْ واللحـــدُ يرقـــبُ مَـــن يَصـــيحُ فـــي المَهـــد؟

أواه ، كـــم يعبـــدُ الـــدنيا دهاقنـــةً ويُمعِنـــون حِيـــالَ المـــال فـــي صَّـــمد!

وعنـــدما تمحـــق الـــدنيا ســـعادتهم وتبتلـــيهم بفقـــد المـــال والوُلـــد

وتســـتبدّ بهـــم فـــي غيـــر مرحمـــةٍ ويُصـــبح الحـــالُ فـــي مُســـتنقعٍ نَكْـــد

تلقـــى لهـــم نُـــدَباً فـــي النـــاس جامحـــةً ولـــيلُهم يشـــتكي مِـــن وطـــأة السُّـــهد

لا يقنعـــون بعـــيش دونَ مـــا ألفـــوا والعـــيشُ كـــالبحر بـــين الجـــزر والمـــد!

حيـــاتهم خبثـــت: قلبـــاً وقولبـــة لأنهـــا حُبســـتْ فـــي الأكـــل والنقـــد

هـــل يســـتوي عيشُـــهم يومـــاً ومَـــن صـــلحوا شـــتان يـــا خلـــق بـــين الظـــل والصَّـــهد!

هـــل تســـتوي عيشـــة التقـــوى بزخرفهـــا وعيشـــةً ســـفلتْ فـــي وهـــدة الأود؟

يـــا أمـــة الظفـــر الموعـــودِ ، فابتشـــري وودّعـــي مـــا اعتـــراكِ اليـــومَ مِـــن رَجـــد

وإن رأيـــتِ رحـــى الأعـــداء فاصـــطبري يومـــاً تكُـــف عـــن الإحبـــاط والعَصـــد

ورابطـــي أمـــلاً فـــي نيـــل مَكرُمـــةٍ وصـــابري إن تمـــادى الكفـــر فـــي الرعـــد

إن الجهـــاد لـــه بـــذلٌ وتضـــحية كـــيلا يكـــون لمـــولى الخلـــق مِـــن نِـــد

كـــي يُشـــرق الشـــرعُ فـــي أرضٍ تمـــوجُ بنـــا وكـــي يعـــود الســـنا مِـــن عـــالم الفَقـــد

وكـــي يكـــون كتـــابُ الله مَوردَنـــا والســـنة النـــورُ خيـــرَ الـــزادِ والـــوِرد

وكـــي تصـــير حـــدود الله نافـــذة فـــلا يُعطلهـــا شـــئ مِـــن الـــرَّود

والمستهينُ بها فالسيفُ موعدُهُ ... وإن تناءى بأرض الصين والسند

فالعُود يبقى إذا كان اللحاءُ له ... دِرعاً ، ويَذهب بالتقشير والجَرد!

هل يستوى القش في عصف الرياح إذا ... هبت تزمجر تذروه مع الرَّيد؟

والصخرُ يَجْمُد إن طاف الزمانُ به ... وبالغت قسماتُ الصخر في الجَمد

يا أمة باءَ بالخسران شانئُها ... فلتحصدي مُهَجَ الهتافة الحُرد

إني أعيذكِ أن تأوي لبسمتهم ... كيلا تعيشي دهوراً في لظى الكَمد

توحّد اليومَ حزبُ الكفر في وضح ... وهُم يُعانون بأس الضعف والشرد

حزبٌ يُريق دماء الصَّيد إخوتنا ... في كل صُقعٍ ، ويبغي ضفوة الزيد

لا بد للأمة العصماء مِن رجلٍ ... يَهدي الأنامَ به المُهيمنُ المُبدي

يوماً سيأتي ، وإن غابت ولادتُه ... جادت به (مُضرٌ) ، أو جاء من (مَعْد)

يوماً يسود ، وإن غصَّ المخاضُ به ... وكل طفل له قِسْط مِن السَّخد

لا بد للبُسْر أن تسود خِلعته ... كي يَطعم الناسُ أكواماً مِن الثَعد

لا بد للحُصرم المخضرّ مَنظرُهُ ... مِن مُهلةٍ لتُرى طلاوةُ العَجد

لا بد لليل مِن فجر يُبدّدُهُ ... والليثُ لا بد ماحٍ صولة السَّبد

لا بد للمؤمن المأسور مِن فرَج ... يحظى به مِن مليكٍ ناصر فرد

لا بد للحق مِن نصر يَتيهُ بهِ ... وأهلُه في شجىً شادٍ وفي وُد

شتان بين حزين القلب مضطرب ... وبين منشرح الإحساس والكِبد!

لا يستوي مَن غزا في الله محتسباً ... ومَن يُقضّي زُهاءَ العمر في النِرد!

لا يستوي مَن بكى أحوال أمته ... ومَن يَسحّ دموعَ العين في الخُلد!

وبين مَن سَرقتْ (ليلى) عواطفه ... أو والهٍ بات مصروعاً على (دعد)

أو عاشق منتهِيَ آمالهِ نظرٌ ... في وجهِ مائسةٍ مَمْشوقة القد

وثالثٍ يرتدي لُبس النساء ، له ... قُرط وأسورةٌ تدور في الزِّند

وقد تلون بالمكياج في ختر ... أما الخضاب فزادت صفرة الجِلد

ورابع ليّنٌ كأنه امرأة ... تباً له مِن رقيع ساقطٍ مَغد!

أمسى يُردد أشعاراً منغمة ... تُزري بآهتها قصائد (الفَند)

وخامس قلبُه يرنو لآنسةٍ ... كحيلة الطرف ، أو مملوءة اللّغد

وسادس روحُه هامتْ مُرفرفة ... بغادةٍ خجلتْ مِن سيئ اللبد

وسابع نفسُه لا شئ يَشغلُها ... سوى التغزل بالأهداب والخد

وثامن قد ثوى إحساسُه ثملاً ... في نشوة القُرط ، أو في لمعة الخد

وتاسع قد هوى وجدانُه جزلاً ... في حب عاشقةٍ تهواه عن بُعد

وعاشر قد سبا شعورَه قدمٌ ... مِن بعد أن غاص في إرهاصة النهد

هل يستوي مَن تردى في رذالته ... فكان في الناس مثل الكلب والعرد؟

ومَن تسامى عن الزلات يركبُها ... ورتل الآي مثل البُلبل الغَرد؟

شتان بين تُقىً سامٍ ومعصيةٍ! ... شتان شتان بين المُرّ والقندِ!

هل الصقيعُ يُساوي الحَرّ منزلة؟ ... شتان شتان بين الدفءِ والبَرد!

يا أمة العز يشدو في مَدارجه ... وإن قلاك فمَن هذا الذي يُبدي؟

كنا جهابذة الدنيا وقادتها ... حتى طَرَدْنا ، وذقنا غَصة الطّرد

كيف انزوتْ في الثرى آفاقُ سؤدَدِنا ... حتى غدوْنا بوجهٍ جِدّ مُسود؟

كان الشباب كأسْد الغاب مَلهبة ... ما باله - اليوم - كالغادات والمُرد؟

أرخى العِنان لأهواءٍ تحطمه ... وبات يهزأ بالأخلاق والزَّهد

رمى حِبال الهُدى في حِجر غانية ... حتى انثنى ، فغوى بالكأس والسَّمد

شدته نحو الردى أحبالُ فتنتهِ ... والغِر أمعنَ في الإعجاب والشد

قادته للمنتهِيَ سوآى دجاجلةٍ ... حتى استكان لذل القيد والقود

وقد أرادوه مفتوناً ، فطاوعهم ... أبئسْ بما رغبوا للغِر مِن رود

أواه كم تقتل المقبوح شهوته ... فلا يُميّز بين الهزل والجِد!

بل يرعوي لدعاة العُهر مشتغلاً ... بلوثة الدُّعر عن بُحبوحة الرُّشد

ولم يُرع سمعَه يوماً لمنتهج ... نهج الرسول ، فأمضى العمر في العند

وكان أحرى به أن يستجيب لمَن ... يُريده فرحاً في جَنة الخُلد

ليس التشدق بالإيمان منقبة ... كلا ، ولا بادعاء الخير والهَوْد

وإنما النطقُ والأعمالُ في دأب ... وفق الشريعة ، لا بالأخذ والرد

يا أمة الرشْد جدي السير عازمة ... وضاعفي خطوات السعي والوخد

أواه لو لمحتْ عيناك جحفلنا ... يطوي الفيافيْ إلى أن قر بالجد

لم يعط أهل صليب الكفر مُهلتهم ... لا خير عند جهاد الكفر في الرود

وقد أقام خيام النصر مرتصداً ... جُندَ العدو ، وأرخى حفرة القتد

والخيلُ تصهل ترجو دكّ باطلهم ... تحرّض الجند بالإرعاد والزغد

والأرضُ تبسُم للأجناد ضاحكة ... والرملُ يسطع في وهدٍ وفي نجد

والبحـــر يُرســـلُ أنســـاماً معطـــرة ... فـــي شـــاطئ - عبـــر هـــذا البحـــر - ممتـــد

والطيـــرُ تصـــدح بالأنغـــام شـــادية ... تزيـــل مـــا فـــي شـــغاف القلـــب مِـــن هَيـــد

والمـــوجُ قـــد حمَـــل البشـــرى يهنئنـــا ... بخـــاطر مِـــن صَـــدى الأفـــراح مشـــتد

حتـــى الســـيوفُ بأيـــدينا تكلمنـــا ... أن العِـــدا حـــالهم عنـــد اللقـــا مُـــرد

وكـــل درع لـــه جَـــرْسٌ وهمهمـــة ... ولمعـــة تـــذهِب الأبصـــارَ كالقلـــد

أمـــا الرمـــاحُ فجـــدّتْ فـــي تحيّتنـــا ... وبشّـــرتنا بعـــيش وارفٍ رغـــد

وكـــل ســـهم لـــه وَقـــعٌ وأغنيـــة ... تكيـــل للجنـــد عـــزم القلـــب بالمـــد

وكـــل طِـــرسٍ رمـــى طيفـــاً لحاملـــه ... وقـــد تصـــبّغ بالتريـــاق والهَـــرد

حتـــى إذا الـــتحم الجيشـــان كـــان لنـــا ... نصـــرٌ مِـــن الناصـــر المهـــيمن الفـــرد

حتـــى رأيـــت صـــليب الشـــرك منجـــدلاً ... أوهِـــيَ مـــن الطـــين ، أو أخـــزى مِـــن القـــد

وجـــرّ (ريتشـــاردُ) أذيـــالَ الشـــقا أسِـــفاً ... ونحـــن نـــدأب فـــي الشـــكران والحمـــد

وفـــرْقُ مـــا بيننـــا لا لفـــظ ينعتُـــه ... كـــالفرق بـــين سُـــكون القلـــب والكـــد

كأنـــه لـــم يكـــن - يومـــاً - بمتبـــع ... (محمـــدَ) الســـلم ، لكـــنْ عابـــد (الـــوَد)

حتـــى إذا رفعـــتْ حِطـــين ناصـــية ... بيضـــاءَ تنظـــر للغـــادين فـــي الهـــرد

حِطـــينُ فـــي عرســـها ، والنـــاس فـــي شـــغل ... والعـــرسُ يحفـــل بالأنغـــام والإد

هـــيَ العـــروسُ شـــدا بـــالفخر موكبُهـــا ... فأنشـــأت تغمـــر الشـــادين بـــالورد

والشـــامُ أهـــدتْ لهـــا مِـــن كـــل باديـــةٍ ... أرجـــى الخيـــول شِـــدادَ البـــاس بالبجـــد

فأشـــرق العـــرسُ عِرفانـــاً بمـــا بـــذلتْ ... هـــذي العـــروسُ وجـــاء النـــاسُ بالوفـــد

أمـــا الوليمـــة ، فالألفـــاظ عـــاجزة ... عـــن وصـــفها ، ومـــذاقُ الأكـــل كالشـــهد

والنـــاس تنهـــب فـــي عشـــق ، وفـــي شـــرهٍ ... وأكملـــوا لـــيلهم فـــي العَـــب والخضـــد

وفـــي دلال أتـــت (حطـــين) باســـمة ... تـــدْلي بـــدلو الســـخا والجـــود فـــي البـــود

تســـقي الأنـــام ، وتهـــدي للقـــرى كرَمـــاً ... يفـــوق مـــا بـــذل الأســـلاف مِـــن أزد

وزوجُ (حطـــين) صـــدقاً كـــلُ ذي شـــرفٍ ... وكـــلُ شـــهم جســـور مُســـلم قمـــد

حتـــى إذا وُلـــد الفجـــر الضـــحوك مَضـــوْا ... وســـار آخـــرُهم فـــي أول الـــرأد

وســـجلتْ كتـــبُ التـــاريخ ملحمـــة ... كانـــت عـــروس الـــدنا كـــأسَ المُنـــى تســـدي

واليـــوم أمســـت تـــرى آثارهـــا خبـــراً ... ومـــا لأحـــداثها الشـــمّاءِ مِـــن عـــد

وكفكفـــتْ دمعهـــا (حطـــينُ) ثاويـــة ... تبكـــي علـــى الـــدار والتمكـــين والحشـــد

يـــا ليـــت شـــعري فمـــن يأســـى لكربتهـــا؟ ... ومَـــن يُخفـــف وقـــع العـــار والثـــأد؟

ومَـــن يعيـــد لهـــا شـــأناً يليـــق بهـــا؟ ... ومَـــن يُفـــتش فـــي الأصـــقاع عـــن رد؟

ترهلـــتْ أمـــة الإســـلام ، وانحـــدرتْ ... وأصـــبحتْ تشـــتكي مِـــن وطـــأة الوبـــد

وذكْـــرُ (حطـــين) أمســـى لا يـــروق لهـــا ... وفـــي لظـــى التيـــه ذاقـــت غصّـــة الهبـــد

كـــأنّ (حطـــين) فـــي تاريخهـــا شـــبحٌ ... أعطافـــه لفِحَـــتْ مِـــن شِـــدة الرثـــد

هـــزي إليـــك بجـــذع الحـــق أمتنـــا ... واســـتحلبي النـــور فـــي بُحبوحـــة الرفـــد

ودعّمـــي بعُـــرى الإســـلام أدؤرنـــا ... فالســـلم يعلـــو ببـــذل الوُســـع والوَطـــد

وخـــل عنـــك ـ أبيـــت اللعـــن ـ صَـــعلكة ... يعوقـــكِ الهـــزلُ عـــن طـــلاوة المجـــد

والآن أخـــتم مـــا صـــدقت مبـــتهلاً ... إلـــى المليـــك بنصـــر مُغـــنِم الفيـــد

وصـــل رب علـــى المختـــار أســـوتنا ... هـــدى الأنـــام لـــدين المُـــنعم المبـــدي

وصـــل رب علـــى آل لـــه نخَـــب كـانوا علـى الأرض بـين النـاس كالبنـد

وصـــل رب علـــى صـــحب لـــه نجُـــب كـــانوا لقائـــدهم مِـــن خِيـــرة الجنـــد

وصـــل رب علـــى قـــوم لـــه اتبعـــوا وأخلصـــوا الـــدين بالإحســـان والحمـــد

وصـــل رب علـــى قـــوم لهـــم تبـــع حتـــى قيـــام الـــورى للواحـــد الفـــرد

**•• بعض معانى المفردات غير المطروقة ••**

**• الإذعان: الخضوع لله تعالى. • الهَود: الهداية. • اجترحت: أى جنت من السوء. • مغتبط : أي مسرور سعيد. • الجود: أى المطر. • الكمد: الحزن . • لكد: اللكد التعذيب. • الكُرد: أي الأكراد. • البيد: من الإبادة وهي ذهاب الشئ. • التيد: الرفق واليسر. • الحقد: الإسراع . • البند: الشارة أو العلم يُرفع خفاقا في الحروب. • الرقد: الرقاد أو النوم. • مستهدى: أي مهتد. • الإخلاد: أى الركون. • يستجدي: يستنجد. • البُلد: أي البلاد. • المبدي: هو عَلم على الله تعالى إذ هو اسم من أسمائه. • البُد: أي التفريق. • الحَود: المَيل والاعوجاج والانحراف. • تضعضع: هو الضعف والذل. • اللورد والسير: لفظان أعجميان يعنيان السيد الذي هو مطاع في قومه. • الغُل: مفرد أغلال وهي القيود والسلاسل والأصفاد. • وُجد: يسار العيش وسعته. • الصارم الهندي: السيف الماضي الصلب. • اللد: الخصومة. • اللمد: الخضوع والانكسار والذل. • اللحد: القبر. • يُسدي: يبذل ويعطي. • الفيد: الفائدة والمنفعة وفرط النفع. • القود: أي القيادة والريادة. • الهّبد: الحنظل شديد المرارة. • الضمد: أي تضميد الجرح. • الخُلد: الجنة. • الرَّند: هو شجر طيب الرائحة. • الوهد: هي الأرض المنخفضة. • النجد: النجدة والإنقاذ. • يجدي: يفيد وينفع. • أعين رُمد: أي مصابة بالرَّمد. • الطود: هو الجبل الأشم. • النقد: النقود. • السرد: أي الحكاية والرواية. • محتد: ثائر منفعل. • الساحل الجَري: أى الساحل الموازي للبحر ولا شيء ينبت فيه. • الذود: الدفاع. • الوقد: الإضاءة والإيقاد. • الرصد: المتابعة. • الجحد: الجحود والإنكار. • الحيد: من الحيدة عن الحق والميل عنه. • النمرود: هو النمرود بن كنعان بن كوش الذي حاج إبراهيم في ربه. • الجعد: هو الجعد بن درهم الخزاعي. • حُلكة: هي شدة سواد الليل وظلمته. • الإرجاف: هو التوهين والتخذيل. • أهل الصليب: أي النصارى. • أهل السبت: أي اليهود. • خمْد: أي إخماد وانطفاء النار. • حرد: شنآن وغِل وحِقد وكراهية. •**

**اللد: جمع ألد وهو الخصيم المبين شديد الخصومة. • مُسكة اللمد: نزعة الخضوع والميل لفعل شئ ما. • ميد: ميل وانحراف. • جود: أي جودة وإجادة وإتقان. • الوجد: هو شدة الحزن. • الزؤد: الفزع والهلع معا. • المقداد: هو المقداد بن عمرو الصحابى الجليل. • سعد: سعد بن أبي وقاص ، وكان رامياً فذاً مغواراً. • الأيد: القوة والاقتدار. • الخوْد: هي الفتاة الشابة اليانعة. • العضد: أي العون والمساعدة. • وغد: حقير. • صلد: صلب. • حمائم غُرد: أي مغردة. • لا يفرق: ليس يفترق قط. • نُشد: طلب وأمنية. • الصمد : أي الصمود والمواجهة. • الولُد: الأبناء والأولاد. • السهد: شدة الإجهاد والإعياء والتعب والنصب. • الصهد: شدة الوهج والحرارة. • الأود: أي النصب والإجهاد الشاق. • الرجد: أي الرعشة وعدم التماسك والتمالك. • العصد: هو اختلاط الأمر واضطرابه ، وهو مأخوذ من خلط العرب للدقيق والسمن معاً وبعدُ يُسمى بالعصيدة. • الوِرد: المَورود والمَلاذ. • الرَّود: هو التروي والمُهلة. • الجَرد: من تجريد الشئ. • الريد: الحرف الناتئ من الجبل يسقط من عوامل التعرية فتذروه الرياح. • الجمد: الصلابة والجمود. • الحُرد: جمع أحرد وهو الغاضب غضبا هو أشد من أن يوصف. • الثرد: تفرق الكلمة والصف ، وهو من الثرد الذي هو هشيم الشئ. • الزيد: أي الزيادة. • مضر ومعد: من قبائل العرب المعروفة. • المخاض: ألم الولادة. • السخد: ماء أصفر غليظ يخرج مع الولد. • الثعد: هو الرطب المستوى. • العَجد: الزبيب. • السَّبد: الذئب. • النرد: هو اسم يجمع ألعاب القمار جميعها. • القد: القوام. • الزند: هو طرف الذراع في الكف. • الخضاب: الحناء. • مغد: الناعم من الرجال الذي لا رجولة فيه ، فهو إلى الأنثوية أقرب منه إلى الرجولة. • الفند: هو شاعر جاهلي. • اللغد: اللحمة بين الحنك وصفحة العنق. • اللبد: كل شعر متلبد. • العَرد: الحمار. • البلبل الغرد: المغرد المغني. • القند: هو عسل قصب السكر. • جهابذة: جمع جهبذ وهو العظيم. • المُرد: ج أمرد. • السمد: أي الغناء ، وأنتم سامدون أي تُغَنون مترنمين. • القود: أي الانسياق والاتباع. • الرود: الإرادة والرغبة. • يرعوي: ينصاع. • بُحبوحة: سعة. • العِند: العناد واللجاج. • أحرى: أولى وأجدر وأليق. • الهَود: التوبة والإنابة ، إنا هُدنا إليك أي رجعنا وتُبنا. • الوخد: ضرب من ضروب السير. • الجد: ساحل البحروهذا إذا وازاه. • الجحفل: الجيش العظيم. • الرؤد: المهلة مع التروى. • القتد: الكرب والحزن. • القلد: القلادة. • الرغد: أي رغيد كثير السعة ووفيرها. • الهُرد: الكركم. • القد: النعل. • الود: صنم من أصنام قوم نوح. • الهرد: هو الاختلاط مع الهرج. • الإد: العجب. • أرجى: أعظم . • البجد: البجد من الخيل المائة فأكثر. • الخضد: هو الأكل بشراهة عاتية. • البود: هو البئر. • أزد: أبو حي من أحياء اليمن. • قُمد: أي رجل قوي شديد العريكة. • الرأد: الوقت الذي يكون بعد انبساط شمس النهار وارتفاع نهارها**

**نسبياً. • الشماء: العظيمة العالية الشأن. • الثأد: هو الأمر القبيح يُستحي من ذكره. • الوبد: أي شدة الحاجة إلى الناس. • رد: هو النصير والظهير يكون للإنسان في موقف ما. • الرئد: كناية عن رص المتاع بعضه فوق بعض. • الرفد: هو سعة العيش وهناءته. • الوطد: التقوية. • نخب: أي أشراف كرام في الناس شرَفاً. • نجب: أي كرماء أجلاء.**

# رسالة إلى (سيف الإسلام)

(إنه في يوم 3 / 5 / 2004م ، جاد الله علينا بسادس أولادنا الذي أسميته سيف الإسلام ، وذلك لحاجة إسلامنا الحبيب اليوم إلى سيوف. وأذكر أنني قلت لموظفة تسجيل المواليد بالمستشفي الكويتي هنا في عجمان وقد استغربت الاسم: أليس الإسلام محتاجاً إلى سيف؟! فقالت: بل سيوف! جعل الله تعالى ذلك الغلام سيفاً من سيوفه في الأرض. ألا إن السيف يُفيد في عِلل ليس ينفع فيها سواه. روى الترمذي عن جُندب موقوفاً أو مرفوعاً أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: (حد الساحر ضربة بالسيف). وروى مسلم عن ثوبان – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: (إن الله زوى لي الأرض ، فرأيت مشارقها ومغاربها. وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زُويَ لي منها ، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض. وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسَنَة بعامة ، وأن لا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم. وإن ربي قال: يا محمد ، إذا قضيتُ قضاءً فإنه لا يُرّد ، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسَنَةٍ عامة ، وأن لا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم ، فيستبيح بيضتهم ، ولو اجتمع عليها مَن بأقطارها حتى يكون بعضهم يُهلك بعضاً ، ويَسبي بعضهم بعضاً). وروى البرقاني مثله في صحيحه ، وزاد: (وإنما أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلون ، وإذا وقع عليهم السيف لم يُرفع إلى يوم القيامة. ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين ، وحتى تعبد أمتى الأوثان. وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون ، كلهم يزعم أنه نبي ، وأنا خاتم النبيين ، لا نبي بعدي ، ولا تزال طائفة من أمتي ، على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى). وروى مسلم في صحيحه ، عن أبى بكر بن أبي موسى الأشعري قال: (سمعت أبي وهو بحضرة العدو يقول: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف). فقام رجل رث الهيئة ، فقال: يا أبا موسى ، أنت سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم - يقول هذا؟ قال: نعم. فرجع إلى أصحابه فقال: أقرأ عليكم السلام ، ثم كسر جفن سيفه فألقاه ، ثم مشى بسيفه إلى العدو ، فضرب به حتى قتل). وروى النسائي من حديث راشد بن سعد ، عن رجل من أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – أن رجلاً قال: يا رسول الله ما بال المؤمنين يُفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ قال: كفي ببارقة السيوف على رأسه فتنة. وروى الطبراني بإسناد حسن عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: إذا وقف العباد للحساب ، جاء قوم واضعي سيوفهم على رقابهم تقطر دماً ، فازدحموا على باب الجنة فقيل: من هؤلاء؟ قيل: الشهداء كانوا أحياء مرزوقين. وروى الإمام أحمد وابن حبان بإسناد صحيح عن عُتبة بن عبد الله السُّلمي – رضي

الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: (القتلى ثلاثة: رجل مؤمن جاهد بماله ونفسه في سبيل الله ، حتى إذا لقي العدو قاتلهم حتى يقتل ، فذلك الشهيد الممتحن ، في جنة الله تحت عرشه ، لا يفضله النبيون إلا بفضل درجة النبوة. ورجل فرق على نفسه من الذنوب والخطايا ، جاهد بماله ونفسه في سبيل الله حتى لقي العدو ، قاتل حتى يقتل ، فتلك ممصمصة محت ذنوبه وخطاياه ، إن السيف محّاء للخطايا ، وأدخل من أي أبواب الجنة. وبعضها أفضل من بعض ، ورجل منافق جاهد بنفسه وماله ، حتى إذا لقي العدو ، قاتل في سبيل الله – عز وجل – حتى يقتل ، فذلك في النار ، إن السيف لا يمحو النفاق). وطبعاً بعد هذه الطائفة العطرة من أحاديثه – صلى الله عليه وسلم – ، يطيب لي أن أبشر ولدي ، بأن اسمه اسم مبارك حقاً ، ولعل الله ينفع به الإسلام والمسلمين ، فيكون سيفاً من سيوف الحق ، مسلولاً على الكفر والكافرين. وآثرتُ هذه المرة أن تكون قصيدتي له معارضة لأبي تمام في بائيته الشهيرة الجهيرة في مدح المعتصم بالله العباسي. غير أني جعلت القافية مرفوعة بدلاً من خفض أبي تمام لها. وكما أقول في كل مرة: لي شرف محاولة المعارضة ، وإن لم أبلغ شأو أبي تمام الشاعر بعدُ. وأما عن المناسبة عندي فتسمية ابني السادس (سيف الإسلام) ، وأما عن المناسبة عند أبي تمام ، فملخصها أن إمبراطور الروم كان قد هاجم بلدتي (زبطرة) و(ملطية) ، فاحتلهما وأعمل فيهما القتل والسبي. ويُروى أن مسْلمة عربية أسيرة من السبايا صاحت مستغيثة: (وامعتصماه) ، فبلغ الخبرَ المعتصم ، فقال: لبيك يا أختاه. ثم هاجم المعتصم عمّورية ، واحتلها واستباحها هدماً وإحراقاً وقتلاً وسبياً ، بعدما أرسل إلى امبراطور الروم أن يطلق سراحها قائلاً في رسالته: (من المعتصم بالله أمير المؤمنين إلى كلب الروم ، أما بعد إذا جاءتك رسالتي ، فأطلق سراح المرأة المسلمة ، وإلا تفعل أرسلت لك جيشاً ، أوله عندك وآخره عندي! فأنشد أبو تمام قصيدته المشهورة في مدح المعتصم والتي مطلعها:

السيف أصدق إنباءً من الكتب  في حده الحد بين الجد واللعب

بيض الصفائح لا سود الصحائف في  مُتونهن جلاءُ الشك والرِّيب

وغير خافٍ على الدارسين لقصيدة أبي تمام ، أن بعض الرواة كان قد ضبط (أنباءً) التي هي جمع نبأ وهو الخبر ، (إنباءً) أي إخباراً وتحدثاً. وكلا المعنيين صحيح ، وله بلاغته المعتبرة. وإنما كان التجديد مني في رفع القافية بدلاً من خفضها ، لوناً من ألوان التجديد لمَا ألفه القراء من أبي تمام ومن الذين عارضوه. فآثرت أن أعارض أبا تمام ولكن برفع القافية. وإلا فمَن مثلُ أبي تمام اليوم في بلاغته وفصاحته ومَلكته الشعرية؟! وها أنذا أهدي بائيتي إلى ولدي السادس سيف الإسلام

**، وإنه لا يعي منها اليوم شيئاً ، فعسى الله تعالى أن يُدرك في مستقبل أيامه ما كنتُ أنوي من ورائها. ويذكر أباه يومها إن شاء الله بدعوة صالحة نافعة (أو ولدٍ صالح يدعو له) . كما وأرجو أن ينفع الله بالقصيدة إخوته وكل المسلمين. ولنتابع معارضتي التي أطلت الكلام عنها ، أقول فيها:).**

---

السيفُ تحسُده على المضا الكتبُ ... إذ ليس - في حَدّه - هزلٌ ولا لعبُ

بيضُ الصفائح لا سُودَ الصحائف من ... تهويلهن تنـي الشكوكُ والريب

لم تُحْنِ هامتها الدنيا برُمّتها ... يوماً ، ولم تُثنها عن بأسها النّوب

فكم أقامتْ - على الآماد - ملحمة ... فار السعيرُ بها ، وكشّر اللهب!

وكم رؤوسٍ جنتْ في ساح خَندمةٍ! ... وكم دماءٍ أراقتْ بِيضُها الصُّيُب!

وكم دهاقنةٍ دكّتْ ، تُلقنُهم ... درس الإباء ، وما في حقهم يَجِب!

تُحق حقاً ، وترسي عز مَعدلة ... وتقمعُ الظلم ، تُعلي شأن مَن غَلبوا

كم من عُتل زنيم ليس يردعُه ... إلا الفوارسُ في أيديهم القُضُب!

تُبيد بالسيف جَوْراً زرْعُ باطله ... نما ، ونادى الذي بالسيف يَقتصب

سيفَ الحنيفة: خضّبْ كل قافيةٍ ... بطيّب المِسك ، أنت الفارسُ الضَّرب

وادرأ بسيف التحدي فتنة عظَمتْ ... فيها الدماءُ على الإسلام تنسكبُ

إني احتسبتك فيها رأس حربتها ... ولا يَخيب الذي في الله يحتسب

ألستَ تُبصر ما في الأرض من جنفٍ ... مِن هوله الحُر - رغم الأنف – ينتحب؟

ألا يروعك ما في الدار من محن؟ ... ألا يَهزك هذا الذلُّ والوَدَب؟

ألستَ تحزن للآهات ضارعة ... إلى المليك ، وفيها الدمعُ يَلتهب؟

ألست تُبصر بالأشلاء ضاق بها ... هذا الفضاءُ ، وقد ضجتْ بها التُّرب؟

ألست ترثي لحال المسلمين هنا ... وقد تجمعتِ الأعداءُ والعُصُب؟

ألست تبكي لما قد نال أمتنا ... من البلاء؟ وكم طمتْ بها الكُرب!

ألســـت تأســـى لليـــلٍ فـــي دجـــاه جثـــا ضـــاقت بـــه الـــدارُ والأقـــوامُ والحِقَـــب؟

ألا تـــرى الأرض فـــي أفـــواه أغربـــةٍ ومـــن علـــى الأرض فـــي أيـــديهمُ خُشُـــب؟

ســـيفَ الهدايـــة ، فـــادحرْ كـــل كارثـــةٍ ولا يُخيفـــك تخـــذيلٌ ولا جلـــب

الـــذخر أنـــتَ لمَـــا أعـــداؤنا اجترحـــوا وأنـــت عُـــدتنا لكـــل مـــا نهبـــوا

تـــداعتِ الأمـــمُ الرعنـــاءُ مـــا رحِمـــتْ! وجنـــدُها مـــن حقـــوق الشُّـــم كـــم غصـــبوا!

تظـــاهروا ، وأديـــمُ الأرض يلعـــنهم وأشـــعلوا الحـــرب مـــا كلـــوا ، ومـــا تعبـــوا

وأمطـــروا الخلـــق بـــالنيران مُوقـــدة وجـــيشُ كفـــرهمُ - فـــوق الثـــرى - لجـــب

دكّـــوا الحصـــون ضُـــحىً والنـــاسُ أســـفلها والـــدورُ دمّرهـــا التتبيـــرُ والتَّبـــب

وروّعـــوا مَـــن علـــى قيـــد الحيـــاة بقِـــيْ! فكـــل قلـــب غـــدا مـــن فعلهـــم يَجـــب

وبعـــدها ســـرقوا الخيـــراتِ أجمعَهـــا والعـــز حِيـــزَ لهـــم ، كأنـــه السَّـــلبُ

واستبســـلوا ، وقَـــوى أعـــوانهم جمعـــوا وأشـــعلوا الحـــربَ ، والكفـــارُ تكتتـــب

ومثـــلُ (بغـــداد) لا يُنبيـــك مـــن أحـــدٍ إذ لا يـــزالُ هنـــاك الكفـــرُ يَحتـــرب

بـــالأمس كانـــت منـــاراً لا يُطاولـــه شـــيء ، وعـــن مجـــدها كـــم خُطـــتِ الكتـــب!

(دار الســـلام) ، فـــلا دارٌ تضـــارعها لأنهـــا مـــن سَـــنا الجـــوزاء تقتـــرب

أرســـى (الرشـــيدُ) بهـــاءَ الحســـن يُتحفهـــا ودجلـــةَ الخيـــر فـــي أصـــقاعها صَـــبب

والنخـــلُ يُبهجهـــا فـــي كـــل باديـــةٍ والتـــينُ والمـــوزُ والرُّمـــانُ والعنـــب

كانـــت لهـــا هيبـــة يَرعـــى مخاطرَهـــا كـــل القياصـــر: مَـــن شـــطوا ومَـــن قربُـــوا

واســـأل عـــن البـــأس (نقفـــوراً) وجوقتـــه يـــوم اعتـــراه الهـــوى والحِنـــقُ والغضـــب

فـــأنقص الجِزيـــة المُثلـــى التـــي فُرضـــتْ وتـــابع الـــوزراء الأمـــر ، واعتصـــبوا

ثـــم البريـــدُ أتـــى (بغـــداد) مـــرتحلاً وأهلُـــه فتحـــوا الأكيـــاس ، واحتجبـــوا

وثـــار (هـــارون) مـــن صـــوت الكفـــور عـــلا!  فقـــال: كلـــبٌ علـــى شـــرع الســـما كلِـــب

وأعلـــن الحـــربَ ، لـــم يرهـــبْ مَغبتهـــا  لأن (هـــارون) - فـــي ســـاح الـــوغى - حـــرِب

ليـــثٌ يصـــول إذا نيلـــتْ شـــريعته  لأنـــه لهُـــدى الإســـلام ينتســـب

لـــم تسْـــقه زمـــرُ الماســـون خمرتهـــا  ولـــيس يـــأوي لمـــن فـــي كفـــرهم رَسَـــبوا

مـــن أجـــل ذلـــك كـــان الكفـــر يَرهبُـــه  وإن تـــذكرَهُ أودى بـــه الرَّهـــب

واليـــومَ (بغـــدادُ) لـــم ترعـــد كتائبهـــا  حتـــى الفـــوارسُ للـــرحمن مـــا غضـــبوا

حتـــى أتـــى الكفـــرُ مختـــالاً بقوتـــه  يقـــود حربـــاً لـــه فـــي أوجهـــا غَـــرب

وأهـــل (بغـــداد) فـــي بيـــدائهم قَتُلـــوا  وبعضـــهم عـــن رُبـــا (بغـــداد) يَغتـــرب

والإنجليـــز دمـــاءَ الصـــيد كـــم ســـفكوا!  وكـــم علـــى ألـــم الآهـــات كـــم طربـــوا!

توحّـــد الـــرومُ: كـــلٌ يشـــتهي طبقـــاً  مـــن الفريســـة ، هـــذا مرتـــعٌ خصِـــب

تقاســـموا الـــدَوْر فـــي (بغـــداد) دون حيـــا  وشـــارك الـــروم صـــدقاً جارُهـــا الجُنُـــب

عِصـــابةَ تحـــرق العِمـــران عامـــدة  والنـــارُ فـــي يـــدها كأنهـــا الشُّـــهب

وجَوقـــةَ مكثـــتْ فـــي خيمـــةٍ خبُثـــتْ  شُـــدتْ علـــى سِـــترها الأشـــطانُ والطنـــب

كـــم خـــرّب الـــرومُ فـــي (بغـــداد) مـــن مُـــدنٍ!  وكـــم علـــى بائـــد الأشـــلاء كـــم لعبـــوا!

هـــذي (العـــراقُ) -علـــى التـــدمير- شـــاهدة  وأهلهـــا كـــم - علـــى أحـــوالهم - نـــدبوا

و(أمُّ قصـــر) لقصـــفِ الكفـــر نـــاظرةٌ  تشـــكو الهـــوانَ ، وجُنـــدُ البغـــي تســـتلب

لـــم يَسْـــلم الطفـــلُ كـــلا ، مـــن مـــدافعهم!  ولا النســـاء ، فمَـــنْ فـــرتْ ستُغتصـــب

أقـــلُّ ظلمـــاً تتـــارُ الأمـــس ، إذ نزلـــوا  هـــذي الـــديار ، وإن دكّـــوا ، وإن ســـلبوا

فبعضُـــهم دخلـــوا فـــي ديننـــا ، فهـــمُ  سِـــهامُ نصـــر علـــى أعـــدائنا صُـــيُب

أمـــا النصـــارى وهـــودُ اليـــوم مـــا دخلـــوا  فـــي ديننـــا ، بـــل هـــمُ فـــي كفـــرهم رســـبوا

سيفَ الحنيفية السمحاء ضاق بنا ... هذا العذابُ ، وساءَ - اليومَ – مُنقلب!

وانظر إلى القدس غصتْ في مُصيبتها ... فمِن دماها يهودُ السوء كم شربوا!

وكم أذلوا كِرام الخلق في شَره! ... وجمعُهم بدماء الصِيد يَختضب

وكم أبادوا القُرى ، والدُّورَ كم جرفوا! ... وفي مؤامرة التطبيع كم صلبوا!

وكم أزالوا سنا مَسرى محمدنا! ... حتى غدا المسجدُ المأسورُ يَرتعب

كم ذبّحوا الشعب في سر وفي علن! ... و(ديرُ ياسينَ) لم تذهبْ بها الحُجُب

و(كفرُ قاسمَ) لم تبرحْ ضمائرنا ... والقدسُ تشهد ، والأردنّ ، والنقب

و(خانُ يونُس) في نيرانها احترقتْ ... والشعبُ فوق ربا (جينين) يضطرب

أنى اتجهتَ إلى صُقع لَقيت لظىً ... يشوي الوجوه ، وناراً بعضُها اللهب

سيفَ البطولة ، والأعرابُ ما سألوا ... كلا ، ولم يعبأوا يوماً ، ولا غضبوا

كأنهم لهوى أعدائهم ركنوا ... طَراً ، وبات لهم بالمُعتدي نسب

قد اكتفوْا بعبارات منمقةٍ ... من البيان ، ويَكفي أنهم شجبوا!

يستنكرون ، ومَن يعنو لمنطقهم؟ ... ويُنكرون ، وهم في مقتل ضُربوا!

ويُشتمون العِدا ، وهم عساكرُهم ... ويلعنون العِدا ، وهم لهم رُقب

ما نفعُ ألف بيانٍ ، والعِدا فجروا؟ ... وهل ذليلٌ لهُ على العِدا عَتب؟

وهل يُعيد لنا الإنكارُ عزتنا؟ ... وهل سيُرجع مَن -بين الورى- اغتربوا؟

هذي المعامع هل تُصغي للهجتنا؟ ... وهل يكون لنا في شَجْبنا الغَلَبَ؟

هذي الصوارخ هل تخشى شتائمنا؟ ... لا يستوي الجد - عند الحرب – واللعب!

هذي القنابل هل تخاف مَن شجبوا؟ ... وهل تُعيرُ - إذن - أذنا لمن عَتبوا؟

أين الغطاريف من فرسان أمتنا؟ ... وهل - من الزحف- خيرُ الجُند تنسحب؟

أيـــن الأشـــاوس لا تطـــوي عـــزائمُهم؟ أيـــن الحُســـام؟ وأيـــن الـــرُّمحُ واليَلـــب؟

أيـــن الأســـاطين ، والأجيـــادُ ضـــابحة تـــرد بالبـــأس مـــا أعـــداؤنا اغتصـــبوا؟

أيـــن الأماجـــد مـــن أمثـــال (خالـــدنا) ســـيف المليـــك وأجنـــادٌ لـــه نُجُـــب؟

وأيـــن منـــا (صـــلاحُ الـــدين) محتســـباً؟ أعظِـــمْ بـــه بطـــلاً! ونعـــم مُحتســـب!

أيـــن الحجافـــلُ فـــي أم لهـــا (قَطَـــزٌ) يُـــردي العِـــدا ، ولنصـــر الشُـــم يرتقـــب؟

أيـــن الكتائـــبُ قـــد صُـــفتْ ضـــراغِمها؟ تســـتقبلُ المـــوتَ ، لـــم يلعـــب بهـــا الهـــرب؟

أيـــن الجهـــادُ ، يصـــد المعتـــدين لكـــي تؤسَـــى الجـــراحُ ، وتمضـــي الآه والنُـــدُب؟

أيـــن الجهـــادُ ، يُـــداوي جُـــرحَ خيبتنـــا؟ أيـــن الجهـــادُ ، يُعيـــد اليـــوم مـــا ســـلبوا؟

ســـيفَ الرجولـــة ، يـــا نبـــراسَ صـــحوتِنا أنـــتَ الحســـامُ ، فـــلا تشـــغلك ذي اللّعـــب

أعـــدّ نفســـك للهيجـــاء ، كـــن أســـداً يغشـــى العَجـــاج ، فـــلا يَـــردّه اللجـــب

أبـــوك لـــيس يـــرى إلاكَ قائـــدَها أمـــا الجنـــودُ فللمِصـــاع قـــد وثبـــوا

النصـــلُ أنـــت ، فأوغـــل فـــي مُداعســـةٍ وخـــل غيـــركَ تشـــوي عزمَـــه الخُطـــب

شـــتان يـــا ســـيف بـــين المُديـــة انبجســـتْ والمشـــرفيّ بقـــان الـــدمّ يختضـــب!

ديارنـــا يـــا (أبـــا الأســـياف) كـــم شـــهدتْ مـــن الـــدغاول ، منهـــا القلـــبُ يكتئـــب!

وكـــم علـــى أرضـــها الرايـــاتُ باســـقة! لكنـــه الاســـمُ والشـــاراتُ واللقـــب

هـــل يســـتوي الصـــارمُ الهنـــديّ يُشـــهره عبـــدٌ لـــه ـ مـــن حـــديث المُصـــطفي ـ سَـــبب

وخـــائفٌ أعـــزلٌ فـــي جُبنـــه فـــرِقٌ؟ لا يســـتوي قائـــدُ الهيجـــا ومُنســـحِب!

صَمصـــامةَ الحـــق تُجْلـــي كـــل غاشـــيةٍ ولا يُهـــدّدها التـــدجيلُ والشَّـــغب

أســـميتك الســـيف للإســـلام ، أقصـــدُها اســـمٌ هـــو الفخـــر والأمجـــاد والحَســـب

اســـمٌ تســـود بـــه فـــي عـــالم أســـنتْ فيـــه المعـــاييرُ والأوزانُ والنســـب

اســـمٌ هـــو الشـــرفُ المـــذخورُ سُـــؤدَدُهُ ... فالبـــــدرُ يحسُـــــده ، والـــــنجمُ والـــــذهب

فالســـــين سُـــــؤدَدُنا إن عـــــز مَحْتِـــــدنا ... هـــو الخشـــيبُ بـــدتْ فـــي نصـــله الشَّـــطَب

واليـــــاء يُســـــر إذا صـــــالت صـــــوارمُنا ... علـــى الأعـــادي بجمـــع لـــيس يرتهـــب

والفـــاء فـــوزٌ بجنـــات المليـــك غـــداً ... ولا يَمَـــس الألـــى فـــازوا بهـــا نصـــب

أمـــــا أبـــــوك ، فحمْـــــدُ الله خالقنـــــا! ... لا يغلـــــبُ الحمـــــدَ إيـــــلامٌ ولا وَصـــــب

وأمـــك العِـــز فـــي إســـم لهـــا صـــفةً ... هـــو الشـــموخ سَـــما ، والجـــودُ واللبـــب

ســـيفَ الإبـــاء أعـــدْ ذكـــرى معاركِنـــا ... وحقّـــق اليـــوم أمجـــادَ الألـــى ذهبـــوا

إن الجهـــادَ سِـــنام الســـلم ، يـــا ولـــدي ... بـــــالأمس قـــــام بـــــه أماجـــــدٌ نُخـــــب

شـــتان بـــين فتـــىً: حياتـــه قَـــرَّبٌ ... وآخـــر مـــا لـــه فـــي عمـــره قَـــرب!

أبـــا ســـليمان: إن الســـاحة انتفضـــتْ ... حتـــى العَجـــاجُ طـــوتْ آفاقـــه السُّـــحُب

فخـــذ مكانـــك فـــي صـــدر الخمـــيس ، وكُـــنْ ... صـــــلداً إذا حمـــــيَ الـــــوطيسُ والثَغـــــب

واعلـــمْ بأنـــك مخلـــوقٌ لـــه أجـــلٌ ... فمُـــت كريمـــاً ، فـــذا للحُـــرّ يُطلـــب

والســـيفُ ســـيفٌ ، وإن ضـــنت جـــواهرهُ ... عـــن البريـــق ، وإن فاضـــتْ بـــه الشَّـــعب

روِّ الأديـــمَ بأشـــلاء الألـــى كفـــروا ... وأســـقهم كـــأس مـــا طَغـــاتُهم كســـبوا

واغمـــز جـــوادك كـــي يجتـــاح ملحمـــة ... لا يســـتوي الضَّـــبح - نحـــو الخُلـــد – والخبـــب

اليـــوم حـــان جهـــادُ الكفـــر ، فـــاجرِ بـــهِ ... أم قـــد تعقبـــه الهُـــزال والحَـــدَب؟

أمســـى يحـــيصُ ، ولـــم يبـــرح محلتـــه ... فهـــل ألـــمّ بـــه - فـــي المحنـــة - الجَـــرب؟

ســـيفَ المكـــارم لا تحفـــلْ بمـــن رصـــدوا ... لـــك المصـــائب ، لا تعبـــث بـــك الرّيـــب

هـــمُ الســـرابُ غفـــتْ فيـــهِ دجاجلـــةً ... لا يســـتوي الصـــدْعُ بالتصـــديق والعَكـــب!

هـــمُ الزيـــوف إذا قـــالوا ، وإن فعلـــوا ... لا يســـتوي اللـــبَن الوســـنان والصـــرب!

سـيفَ المناقـب: عُـذراً منـكَ مُلتمسـاً ... إذ القصـيدة يشـكو حزمَهـا الأدب

شـط القـريضُ فصـيغتْ منـه ملحمـة ... كانـت صـوارمُها فـي الغِمـد تكتئـب

كـم كنـتُ آمـلُ أن اخـط مرحمـة ... مـن القـريض ، ومـا فـي ظلهـا صَـخب!

قصـيدةً يَغـبط الإحسـاسُ رونقهـا ... قصـيدة صـاغها مـن الفـؤاد أب

قصـيدة حِبرُهـا مِـن نـور عـاطفتي ... فيهـا الجمـالُ زهـا ، والفـن والأرب

يراعـة الشـعر مـا خطـت مثيلتهـا ... ولـيس فـي لفظهـا لحـنٌ ولا عِيَـب

جلـتْ عـن الهـزل مـا زلـتْ ولا انحـدرتْ ... يَحـارُ فيهـا النّهِـيَ ، والحـس والعَجَـب

فاقـت خيـالاً أهـازيجَ الـذين مضـوا ... إذا رأوْهـا فمـن تصـويرها عجبـوا

فـي حُـب سـيف الهُـدى لـم تـدخر ألقـاً ... مـن حُسـنها أظهـرتْ مـا كـان يُحتجـب

جـديرةٌ بـاحترام الحِـب يقرأهـا ... ونصـلُ صـارمِها قـد زانـه الحَبَـب

أنقـى مـن الشـهد أبيـاتٌ تُعطرهـا ... يَغـار مـن سَـبكها فـي ضِـرعه الحَلَـب

يُحِـس بالصـدق فـي الأبيـات مَـن صـدقوا ... ولا يتـوقُ لهـا قـط الألـى كـذبوا

سـيفَ المحبـة خـذها مـن أبيـكَ ، فقـدْ ... أزكـى ترائبهـا الإحسـاسُ والعَصَـب

وهبتُـك الحُـبّ فـي أبياتهـا طربـاً ... كالغيـث يَغبطَـه - علـى الثـرى - السَّـكب

وبُحـتُ بالنصـح ، لـم أبخـلْ بتجربتـي ... والنصـحُ أخلـصُ مـا أعطـي ومـا أهـب

وكنـتُ أُشـعلتُ مصـباحَ البيـان بهـا ... حتـى أفـيض علـى ألفاظهـا الصَّـهب

والكـاتبون إذا مـا طـالعوا ذهِلـوا ... ويَحقـرون إلـى هاتيـك مـا كتبـوا

فأنـت أغلـى مـن الأشـعار ، أنسـجها ... مكانـك القلـبُ ، والأشـعارُ فالكتـب

سـيفَ القـريض تقبّـل بعـض تهنئتـي ... قصـيدة زادُهـا الإخـلاصُ والشَّـبب

وقـاكَ ربـك مـا عِشـناه مـن مِحـن ... قِوامهـا الطـيشُ والتدشـينُ والخَـدب

وعـــش عزيـــزاً ، لـــك العليـــاءُ منزلـــةً ... لا يســـتوي الـــرأسُ - فـــي الأقـــوام - والـــذَنب

وخلـــلِ القلـــبَ بـــالقرآن تســـمُ بـــه ... وإن قـــلاه ، فقلـــبٌ مُقـــرفٌ خَـــرب

وكـــن أبيّـــاً إذا مـــا نلـــت مرتبـــة ... كـــم مـــن خلـــوق سَـــبَت أخلاقـــه الرُّتـــب!

واشـــكرْ لربـــك إن كانـــت بُلهنيـــة ... مـــن الحيـــاة ، وُجـــدْ علـــى الألَـــى سَـــغِبوا

وابـــذلْ خُيـــورك للمحتـــاج محتســـباً ... عنـــد المليـــك ثوابـــاً ، حبـــذا الحِســـبُ

وعُـــد لربـــك إن قارفـــت معصـــية ... فـــالفخرُ بالـــذنب والســـوآى هـــو العَطَـــب

واللهِ مـــا اســـتويا عَـــفٌّ ومُـــرتكسٌ! ... لا تســـتوي عنـــدنا الآســـادُ والعُكُـــب!

ســـبيلُ ربـــك يـــا ســـيفاه واحـــدة ... ودربُ إبلـــيسَ يـــا ســـيف الهُـــدى شُـــعَب

ضـــدان مـــا اجتمعـــا تقـــوى ومخبثـــةً ... هـــل تســـتوي الحُفَـــرُ الصَّـــماء والقُلُـــب؟

إمـــا النجـــاة وإمـــا عيشـــة لَعنـــتْ! ... هـــل يســـتوي الحنظـــلُ البَـــرِّيُ والقُصُـــب؟

واذكـــر مفارقـــة الـــدنيا ومَـــن جمعـــتْ ... مَـــن اســـتراحوا بهـــا ردحـــاً ومَـــن نصـــبوا

الكـــل عنهـــا - بـــرغم الأنـــف - مرتحِـــلٌ ... والفـــائزُ الحـــق مَـــن للســـوء يجتنـــب

إنـــي تمرســـتُ فـــي الـــدنيا وجوقتهـــا ... ومَـــن علـــى فوْتهـــا تـــراهمُ اكتـــأبوا

وكـــم رأيـــتُ لهـــا صـــرعى مناوشـــةٍ ... حتـــى تغمّـــدهم مـــن أرضـــها سَـــرَب!

أيـــن الأكـــابرُ مَـــن ســـادوا ممـــالكهم ... ومَـــن إذا انطلقـــوا للحـــرب مـــا هربـــوا؟

أيـــن الأكاســـرُ مَـــن دكّـــوا شـــعوبهمُ ... ومَـــن علـــى النـــاس نـــارَ الـــرِّق كـــم سـكبوا؟

أيـــن الفـــراعين فـــي الأمصـــار إذ وقـــدوا ... نـــارَ التشـــفي ، وفـــي جمهـــورهم خطبـــوا؟

أيـــن الشـــعوبُ ، لمـــاذا لا زئيـــر لهـــا؟ ... أيـــن الألـــى لجنـــود الباطـــل اصـــطحبوا؟

أيـــن الشـــعوبُ لهـــا فـــي الجـــوع ملهبـــة؟ ... أيـــن الـــذين - علـــى الإســـلام - قـــد حُســـبوا؟

كيـــف اســـتناختْ لمـــن أودى بعزتهـــا ... ومَـــن علـــى أظهُـــر الأشـــراف قـــد ركبـــوا؟

كيف استبد بهم مَن دك سُؤدَدُهم ... وأعملَ السيفَ حتى أهدرَ الشَّخب؟

كيف استكانوا له حتى أذلهمُ؟ ... والعِز منهم - برغم الأنف - ينسلب؟

وكيف هم ركعوا ذلاً لمُهلكهم؟ ... وكيف تحملهم لذلك الرُّكب؟

يا ليت شعري ، فهل زالت كرامتُهم ... حتى - إلى مستوى البهائم - انقلبوا؟

هل المذلة تُحيي مَيْتَ عزتهم؟ ... هل استوى عندنا الكُراث والرُّطب؟

لم يَفرقوا بين عيش فيه مَحْتِدُهم ... والناسُ إن وطئوا ديارهم رهبوا

هل القُشور تُساوي بعض ما حفظتْ؟ ... هل يستوي اللّبُّ يا سيفاه والشذب؟

سَفاسِفُ الأمر هل دكت عزائمه؟ ... هل الحديدُ استوى يا سيفُ والخَشَب؟

فهل قلا أمتى معيارُ حكمتها؟ ... هل الأسُود استوتْ في البأس والدَّبب؟

حتى متى ذِلة تُردي ومَهلكة؟ ... حتى متى تحتوي أسيافنا الجُرُب؟

يا سيفُ حقَّقْ لها ما اسطعتَ مِن أملٍ ... وليس يُرفض - عند القادر - الطَلَب

كن ما استطعتَ لأهل السلم خادمهم! ... وذاتَ بينهمُ أصلحْ إذا احتربوا

أخو العقيدة مَن أعلى شريعتنا ... ضمّته مكة أو باريسُ أو حَلب

صحتْ عقيدته في الله مهتدياً ... مَعينه الوحيُ والقرآنُ والأدب

يدعو المليك ، وفي الحالين يعبده ... ولا يتوق لمن تؤويهم القِبَب

فاحرص عليه ، وقم دوماً بواجبه ... وإن تعبتَ فذا يحلو له التعب

واستصفِ خِلك ، فالخلانُ أودية ... وكل قوم إلى خِلانهم نُسِبوا

واحرصْ على العلم في مهدٍ وفي كبر ... نُوق هي الكتْب في أصقاعنا حُلُب

إن الكثير من العلوم مَفخرةٌ ... والبذلُ فيها لمن قد آمنوا دَأَبُ

هل الألى علموا يوماً كمن جهلوا؟ ... هل استوى السيفُعند الطّعن والذرب؟

هـــذا الختـــام ، فكـــن بالنصـــح منتفعـــاً ... إن الأريـــبَ إلـــى النّصـــاح يَنجـــذب

واللهُ أعلـــم بالنيّـــات ، يـــا ولـــدي ... عســـى أكـــون بـــذلتُ – الآن - مـــا يجـــب

ودُمـــتَ قـــرة عـــينٍ للألـــى رشـــدوا ... ومَـــن معاصـــي المليـــك الخـــالق اجتنبـــوا

وعِشـــت ســـيفاً علـــى الأعـــداء منتبهـــاً ... لمَـــا يُحـــاك بنـــا ، تَـــرُد مـــا اقتضـــبوا

وسُـــدْت داعيـــة تَهـــدي الألـــى كفـــروا ... وتبـــذل الحـــق فـــيمن فيـــه قـــد رغبـــوا

مَـــن يرغـــب النـــور يبحـــثْ عـــن منابعـــه ... نعـــمَ المطالـــبُ والغايـــاتُ والرَّغـــب!

ولا تُطـــوّعْ لطـــاغوتٍ شـــريعتنا ... وإن فعلـــتَ عليـــك الســـوءُ ينقلـــب

وأشـــهرِ الحـــق ســـيفاً لا اهتـــراءَ بـــه ... وبـــئس حـــقٌ علـــى الجُهـــال مُقتضـــب!

وأدْن كتْبـــك كـــي تمـــتص زُبـــدتها ... فيهـــا الحِـــلابُ ، فمـــن يســـعى ويَحتلـــب؟

وأدْن أذنـــك للأفـــذاذ مَـــن علمـــوا ... لا يســـتوي البُعـــدُ عـــنهم قـــطّ والكثـــب!

واعمـــدْ إلـــى أســـس العلـــوم تدرسُـــها ... لا يســـتوي الجـــذعُ فـــي النخيـــل والخُلـــب

ســـلامُ ربـــك منـــي دائمـــاً أبـــداً ... عليـــكَ مـــا رُفعـــتْ لربنـــا القُـــرب

وصـــلّ رب علـــى الرســـول مـــا بقيـــتْ ... نفـــسٌ لـــدينك - بـــين النـــاس - تنتســـب

وصـــلّ رب علـــى آل لـــه نجُـــب ... فـــآلُ (أحمـــدَ) - فـــي هـــذي الـــدنا - النّجـــب

وصـــلّ رب علـــى أزواجـــه أبـــداً ... هـــن الطهـــارة والإحســـانُ والأدب

وصـــلّ رب علـــى أنصـــاره الحُنفـــا ... مَـــن - بالصـــورام أعـــداءً لـــه - ضـــربوا

وصـــلّ رب علـــى مَـــن هـــاجروا معـــه ... مَـــن فـــارقوا الأهـــلَ والأمـــوالَ ، واغتربـــوا

وصـــلّ رب علـــى الأصـــحاب قاطبـــة ... مَـــن دينَـــه اتبعـــوا ، وشخصَـــهُ صَـــحِبوا

## بعض معاني الكلمات غير المطروقة

**هامتها: رأسها. • النوب: جمع نائبة وهي المصيبة العظيمة. • بيضها الصيب: أي السيوف الماضية الصائبة. • القضب: أي القضبان. • جور: ظلم. • يقتصب: يقتطع بالسيف. • الفارس الضرب: شديد الطعن للأعداء. • الودب: القحط والتضييق. • ضارعة: خاشعة. • الأشلاء: بقايا الجسم. • التُّرب: جمع تربة ، وهي القبر. • ترثي: تأسف وتحزن. • العصب: الجماعات. • الدجى: الظلام. • جلب: أي ضوضاء. • أديم الأرض: وجه الأرض الظاهر من الثرى. • جيش لجب: ذو بأس شديد. • التبب: التدمير والهلاك. • السلب: الشيء المسلوب. • تكتتب: أي تساهم وتشارك. • يحترب: يقاتل. • تضارعها: تماثلها. • صبب: أي كثير الماء. • القياصر: جمع قيصر وهو لقب حاكم الروم. • الحنق: شدة الغضب. • اعتصبوا: اجتمعوا على أمر ما. • الكلْب الكِلب: أي المجنون العقور. • الوغى: الحرب. • زمر: جمع زمرة وهي الجماعة من الناس. • غرب: جمع غراب. • مرتع خصب: أي أنه خصيب غني بالمرعى. • الشهب: جمع شهاب. • الأشطان: الأحبال. • الطنب: أوتاد الخيمة التي تثبتها بالأرض. • يستلب: يُسلب. • رسبوا: سقطوا. • يرتعب: ينتفض ويرتعش. • الحجب: جمع حجاب. • النقب: صحراء في أرض فلسطين. • رُقب: رُقباء ، جمع رقيب. • عتب: عتاب ولوم. • المعامع: المعارك. • اليلب: الدرع. • خالدنا: أي خالد بن الوليد – رضى الله عنه -. • الندب: جمع ندبة وهي التوجع. • العجاج: غبار الحرب الثائر. • اللجب: صوت الحرب. • المُدية: السكين الصغيرة الماضية. • التدجيل: الدجل. • المعايير: جمع معيار وهو المقياس. • اللبب: الذكاء. • الشطب: السيف فيه الشطب كناية عن كونه حاداً ماضياً. • إيلام: ألم. • الوطيس: شدة القتال. •الشغب: الطعن الشديد في المعركة. • الخبب: ضرب من العدو مثل الرمل وهو تقارب الأقدام مع قصر الخطا. • الحدب: خروج الظهر ودخول البطن من شدة النحافة. • ملحمة: معركة. • العكب: هو عدم الإفصاح عياً أو قصداً. • الصرب: هو اللبن الحقين الحامض. • عيب: جمع عيب وهو الخلل في الشيء أو القول أو الفعل. • الحبب: تنضد أسنان ليكون ماضياً. •**

**الصهب: الحمرة أو الشقرة في الشعر. • الشبب: ارتفاع الشيء. • الخدب: أي الهوج والتسرع بلا تخطيط أو روية. • الرتب: الوظائف التي يتقلدها المرء بين الناس. • بُلهينة: سعة العيش. • الحِسبَ: جمع حسبة وهي من الاحتساب أي ارتقاب الأجر والمثوبة عند الله تعالى. • العُكُب: العناكب ووحداتها عنكبوت. • القصب: هو قصب السكر المعروف. • القُلُب: جمع قليب وهو البئر. • السرب: الحُفيرة تحت الأرض. • الشخب: الدم السائل من الجرح. • الشذب: قشور لحاء الشجر. • الجُرب: جمع جراب. • القبب: القباب ووحداتها قبة. • حلب: نوق حلب أي هي كثيرات الحليب وغزيراته. • الذرب: إزميل الإسكافي. • الكثب: القرب. • الطاغوت: كل ما عبد من دون الله وهو راض بالعبادة. • الحِلاب: الحليب. • أسس العلوم: أي أصول وقواعد وضوابط هذه العلوم.**

# القصيدة النونية السليمانية الشاعرة! (حـسـان)

(أردت هذه المرة أن أسمي ولداً من أولادي على اسم شاعر مسلم عظيم نسباً وديناً وشعراً. فأخذتُ أستشيرُ أولادي ومعارفي. فوقع اختيارُ البعض على الفرزدق أو جرير أو أبي تمام أو المتنبي أو البحتري أو أبي العلا المعري. فقلت: ما من أحدٍ من هؤلاء إلا وعليه وله ، وما عليه أكثر مما له. ثم إن أغلب هذه الأسماء كُنى ، وإنما الذي أريده هو الاسم الحقيقي للشاعر ، والذي قد سماه به أبوه. ورأى البعض (الحطيئة) ، فقلتُ: منسوبٌ لأمه ، ولا يُعلم له أب ، واشترى منه عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أعراض المسلمين حتى لا ينال من أحدٍ في شعره ، فقد عُرف بالهجاء ، فدفع له عمر نحواً من ثلاثة آلاف درهم ثمناً لأعراض المسلمين ، ولما مات عمر ، عاد الحطيئة إلى ما كان من الهجاء. فقلت: لا! وظللنا نتقلب في أسماء وكنى وألقاب الشعراء في القديم وفي الحديث ونقع في أعراضهم ونتتبع سيرهم ونستوثق من أخبارهم. حتى وقع الاختيار أخيراً على شاعر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ الصحابي الجليل القدير / حسان بن ثابت الأنصاري ، الشاعر الذي وضع حجر الأساس للشعر الإسلامي في صدر الإسلام وإلى أن تقوم الساعة. الشاعر العظيم النسب ، فهو في الذؤابة من الخزرج أماً وأباً وجدوداً ، وديناً ، فيكفيه شرف صحبة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ والذود عنه ومدحه! وشعراً وهذا واضح جلي فى ديوانه ذي الشعر اللطيف العلي. وأسأل الله تعالى أن يقيم ولدي (حسان) في الأواخر مقام (حسان بن ثابت) في الأوائل وأن يلين له البيان كما ألان الحديد لنبيه العظيم داود ـ عليه السلام ـ ، وأن يفقهه في الدين ويرزقه العلم النافع والعمل به ، وأن يزلل له ألغاز الشعر ورموزه ليكون شاعراً لا يشق له غبار ، ليذود عن الإسلام ونبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، والمسلمين اليوم كما ذاد حسان بن ثابت بالأمس. وما حسان كحسان ، ولكنه الأمل في الله وشرف التسمية وعظيم الانتساب وبديع التأسي وإحياء سُنة ماتت في عالم المسلمين واسم غاب. * وحسان من ناحية اللغة مشتق من الحُسن ، وهي مادة جد عظيمة في ذاتها. فهي صيغة مبالغة من الحسن يُجريه المرء. والمادة ومشتقاتها في القرآن ممدوحة ولم تذم مرة: (حسن ـ محسن ـ الحسنى ـ أحسن ـ الإحسان ـ الحسنات ـ الحسنيين). وذكرت هذه المادة ومشتقاتها في القرآن (193 مرة) على ما ذكر صاحب المعجم المفهرس. * ولد حسان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ في يثرب. ورغم نشأته المدنية الحضرية كان متأثراً بالبادية والحياة البدوية. وهذا بادٍ فى شعره على ما سنبين إن شاء الله. ومعنى هذا أنه ولد قبل مولد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقريب من ثمانين سنة. وهذا الكلام يكاد يكون محل إجماع بينهم.

* كان لحسان بن ثابت كُنى: (أبو الحسان – أبو الوليد – أبو عبد الرحمن) ولكنه لم ينادى بإحداهن ، بل كان ينادى: بحسان كما سماه أبوه. أما أبوه فهو ثابت بن المنذر بن حرام الخزرجي ، ومعلوم أن قبيلة الخزرج هاجرت من اليمن إلى الحجاز ، وأقامت بالمدينة مع الأوس. وأما أم حسان: فهي الفريعة بنت خالد بن قيس ، وإذن فحسان في الذوابة من أنساب العرب وأحسابهم ، ومن أشراف قومهم وعليتهم. وأمه أسلمت ، وحسن إسلامها. ويعتبر حسان نجّارياً حيث إن قبيلته لها نسب كبير ببني النجار أخوال النبي - صلى الله عليه وسلم – ولحسان بهم صلة وقرابة ، فله رحم باللخميين ملوك العراق وبآل جفنه الغساسنة ملوك الشام. * مد حسان الرحلة وشد الرحال إلى بلاط النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، كما شد رحاله إلى بلاط الغساسنة وملوك الحيرة على السواء. وكان سيف البيان في الخزرج (قبيلته) عندما تحارب الأوس ، فكان يتولى الرد وحده على شاعري الأوس (قيس بن الخطيم وأبي قيس الأسلت). اتصل حسان بملوك الشام (الغساسنة) في عواصمهم (جلق والجولان وبصرى) ، فمدح ملوكهم وكذلك كبراءهم. ولا سيما عمرو الرابع والنعمان السادس وحجر بن النعمان وجبلة بن الأيهم. والحقيقة أنه لم يكن فارساً بسيفه بل بلسانه وشعره. لم يشهد معركة مع النبي - صلى الله عليه وسلم – لخوف قلبه ورهافة حسه ، فعوّض عن ذلك بلسانه وشعره. * تقاسم مع النابغة الذبياني وعلقمة الفحل أعطيات بني غسان وخدمه خلاف النعمان. وهذا كله أضفى على شعره القوة والجزالة ، وإذا مدح الشاعر الملوك والأمراء راق وطاب ، بخلاف سواهم من الأوباش والسفل الصعاليك. * تقول عائشة – رضي الله عنها - سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله. (يقول ذلك لحسان). * والعجيب أن حسان كان شاعراً ، وأبوه وجده وجد أبيه وابنه عبد الرحمن وحفيده عبد الله كانوا جميعاً شعراء ، وكان حسان منهم جميعاً واسطة العقد. يقول صاحب الأغاني ج4 صـ 138: (كان حسان بن ثابت وكعب بن زهير يعارض كل منهما قريشاً بمثل قولهم بالواقع والأيام والمآثر يعيّرهم بالكفر ، فكان في ذلك الزمان أشد القول عليهم قول حسان وكعب ، وأهون القول عليهم قول ابن رواحة. فلما أسلموا ، وفقهوا الإسلام كان أشد القول عليهم قول ابن رواحة).هـ. ألا إن فراسة حسان وكعب كانت السبب في ذلك ، حيث إن تعيير الشعراء المشركين بالأنداد والأصنام والأوثان إضاعة للوقت والجهد وهزيمة في المناظرة الشعرية. لأن المشركين يعتزون بعبادة الأصنام والأوثان أصلاً. بينما التعيير بالأحساب والأنساب وتوبيخ السادة والأشراف والفرسان منهم بالفرار من الحرب والقتال ، يعتبر نيلاً كبيراً منهم وحرقاً لدمائهم واستفزازاً لأعصابهم. * يقول الأستاذ / محمد ابراهيم جمعة في كتابه: (حسان بن ثابت): (إن أسلوب حسان الجاهلي لا يخلو من بعض الحوشية والأخيلة البدوية ، وغلبت عليه

جزالة اللفظ وكذا فخامة التعبير وشموخ المعنى والاتصال المباشر بالبيئة. هذا بالإضافة إلى أنه كان يميل إلى اللين وعذوبة اللفظ وسلامة التعبير).هـ. والحقيقة أن حسان كان على عكس مدرسة زهير بن أبي سُلمى ، إذ كان يرتجل الشعر ارتجالاً ، ويرسله إرسالاً. فلا تبقى القصيدة معه سنة ينقحها ويهذبها ويحككها. * أثر عن النبي - صلى الله عليه وسلم – قوله: أمرت عبد الله بن رواحة بهجاء قريش فقال وأحسن ، وأمرت كعب بن مالك فقال وأحسن ، وأمرت حسان فشفى واشتفى. ومن هنا أمره النبي – صلى الله عليه وسلم – أن يذهب إلى أبي بكر ليحدثه حديث القوم وأيامهم وأحسابهم وأنسابهم ، ثم يقول له: اهجهم بعدها وروح القدس معك. نعم دعا له النبي - صلى الله عليه وسلم – بقوله: (اللهم أيده بروح القدس). ومن هنا مدح حسان النبي. ومدح النبي شعر حسان بقوله: (لهو أمضى فيهم من وقع النبل عليهم)! وكان النبي – صلى الله عليه وسلم - ينصب له منبراً في مسجده حتى ينشد الشعر في الذود عنه والرد على المشركين ، وكانت له منزلة عظيمة عند النبي – صلى الله عليه وسلم – فعندما يخرج للحرب وقتال الأعداء يترك حسان عند الأزواج حارساً وراعياً وقائماً بشؤونهن. أهداه النبي – صلى الله عليه وسلم – أخت زوجه (مارية بنت شمعون القبطية) واسمها (سيرين القبطية) ، وهي أم ابنه عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري ، وكان شاعراً مثل أبيه وتمتع حسان بالاحترام والتبجيل. فكان الخلفاء الراشدون جميعاً يجلّونه ويحترمونه ويفرضون له في العطاء ، فعاش كريماً معافىً محترماً متديناً شاعراً مجيداَ. * بكى من هجائه أحد شعراء قريش (الحارث بن عوف المري) ، بكى بدموع غزار ، وذهب للنبي – صلى الله عليه وسلم – مستجيراً طالباً منه أن يكف عنه وعن قبيلته لسان حسان بن ثابت. وشهد النابغة له بالشاعرية الفذة وكذلك بالعبقرية في الأداء والإيحاء واللفظ. وهذا شرف عظيم للحد الذي جعل النقاد في القديم والحديث يُجمعون على شاعرية حسان المجيدة وأنه أشعر أهل المدر وأشعر الصحابة ، بل وأشعر أهل الإسلام وأشعر أهل اليمن قاطبة. وديوانه العظيم برواية (ابن حبيب) خير دليل على ذلك. * وللأصمعي قولان متناقضان عن حسان: الأول: أن حسان لان شعره بعد إسلامه ، وهذه لا حق للأصمعي فيها ، بشهادة النقاد بل والمحققين. ولقد فندت هذه الفرية في كتابي: (قراءة أسلوبية في شعر حسان بن ثابت الأنصاري). وسألنا: كيف يؤيد شاعراً ما بروح القدس ويلين شعره؟ ربما هذا القول من الأصمعي لتشيعه ورافضيته الخبيثة. وأما الثاني: فقول الأصمعي: تنسب إليه أشياء لا تصح عنه. وهذه له فيها كبير الحق. لأنه قد ابتلى ببعض الأشعار التي لا تليق بمستواه الفني الجليل ، وإنما هي أشعار منحولة تسربت إلى ديوانه. ويؤيد هذا القول ابن سلام الجمحي: (إن حسان قد حمل عليه ما لم يحمل على أحد. الأشعار الكثيرة التي لا تنقى).هـ. ويؤيد كلامنا د. شوقي

**ضيف في كتابه: (تاريخ الأدب العربي في العصر الإسلامي صـ 81): (والحق أن شعر حسان الإسلامي قد كثر الوضع فيه ، وهذا هو السبب فيما يشيع في بعض الأشعار المنسوبة إليه من ركاكة وهلهلة. لا لأن شعره قد لان وضعف في الإسلام كما زعم الأصمعي ، ولكن لأنه دخله الكثير من الانتحال والوضع).هـ. وصدق شوقي ضيف حفظه الله تعالى. * عاش حسان ثابت الأنصارى ستين سنة في الجاهلية ، وأيضا ستين سنة أخرى في الإسلام. فهو من الشعراء المخضرمين المعمّرين. وعاش على الشعر ، فكان يمدح الغساسنة والمناذرة ويقبل هداياهم وهباتهم وعطاءاتهم. ويعتبر مدحه لآل جفنة من ملوك غسان من الشعر ، من أكثر وأغرز شعره الجاهلي أي الذي أنشده في الجاهلية. ولذا أكرموه ولم يتنكروا قط له بعد أن أسلم رغم أنهم نصارى ، ولذا لما جاءت إليه رسلهم بالهدايا من القسطنطينية قبلها - رضي الله عنه -.* وعندما اشتد أذى المشركين وهجاؤهم للنبي - صلى الله عليه وسلم - قال لأصحابه: ما يمنع الذين نصروا الله ورسوله بأسلحتهم أن ينصروه بألسنتهم؟ فقال حسان: إنا لها. وضرب بلسانه الطويل أرنبة أنفه ، وقال: والله ما يسرني به مقول ما بين بصرى وصنعاء ، والله لو وضعته على صخر لفلقه ، أو على شعر لحلقه. فقال له النبي – صلى الله عليه وسلم – كيف تهجوهم وأنا منهم؟ فقال: أسلك منهم كما تسل الشعرة من العجين! فقال له النبي – صلى الله عليه وسلم -: (اهجهم ومعك روح القدس). وعلى هذا كان حسان شاعر أهل المدن في الجاهلية وشاعر النبوة في البعثة النبوية وشاعر اليمن الأوحد. نعم كان حسان أمير الشعراء المسلمين في كل أغراض الشعر العربي اللائقة بالإسلام: (الفخر والحماسة والمدح والهجاء والرثاء والوصف)! ففي شعره ضارع ابن كلثوم في الفخر بقومه والمباهاة بنفسه. بقي حسان بعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – محبباً كما أسلفنا إلى خلفائه مرضياً عنه ، وعمّر وبقي أكثر حياته ممتعاً بحواسه وجوارحه وعقله حتى وهن جسمه في أواخر أيامه وكُف بصره ، ومات في خلافة معاوية سنة 54هـ. لقد ظلم حسان ظلماً كبيراً إذ كتبت الكتب الكثيرة عن صحابة فرسان كثيرين. وأما فارس الكلمة (حسان بن ثابت) فكتب عنه عن النذر اليسير من الكتب. وكان المدخل للكتابة عنه الأدب والكلمة. ومن عناوين الكتب ندرك ذلك: (رجال حول الرسول) ، (من سير الصحابة) ، (فرسان حول الرسول). ولم يكن من بين هؤلاء الفرسان والرجال والصحابة والأبطال (حسان) والذي هو فارس الكلمة وبطلها. وأسأل: لماذا؟ والجواب: لانشغال الرواة والمحققين والمؤلفين بالفروسية التي قوامها السيف والسنان مهملين الفروسية الأخرى فروسية الكلمة ، والتي قوامها الشعر والحكمة والبيان. إن جهاد حسان – رضي الله عنه - بالكلمة أعتى من جهاد سواه بالسيف ، وذلك بشهادة النبي – صلى الله عليه وسلم - نفسه ، إذ قال: لهو أمضى من نضح النبل**

**عليهم. ومن هنا حلا لبعضهم أن يتهموا حسان بالجبن والخوف. وهذه فرية عظيمة. إنه من أشجع الأصحاب في جهاد الكلمة وسد فراغاً لم يستطيع سواه أن يسده ، وملأ فراغاً لم يكن يملؤه سواه. وغاية ما في الأمر أنه كان يخاف من الحرب وضرب السيوف ورمي النبال. وفي ظني أن حسان بن ثابت الأنصاري لم ينصف! ولعل دراسات مستقبلية سوف تنصفه إن شاء الله وتسله من دعايات المستشرقين وأفراخهم وسدنة الباطل المعاصرين والغابرين كما تسل الشعرة من العجين ، كما كان يسل النبي صلى الله عليه وسلم – من دعايات المشركين بالأمس. * إنني إن عقني أولادي السبعة فعندي قصائدي التي فاقت اليوم 575 قصيدة ، فهن بناتي اللائي أفاخر بهن وأجد منهن البر والإحسان. ولذا لا يجب أن أحزن على عدم وجود البنات عندي وأشكر لله ما رزقني إذ كنت أريد بُنية. وكفاني حسان. * أسرت قبيلة مزينة ( حسان بن ثابت) وكان قد هجاهم فقال في هجائه لهم معرضاً بهم:**

**مزينـــة لا يـــرى فيهـــا خطيـــبُ ولا فلـــج يطـــاف بـــه خصـــيبُ**

**أنـــاس تهلـــك الأحســـاب فـــيهم يـــرون التـــيس يعدلـــه الحبيـــب**

**فأتاهم الخزرج قوم حسان يقتدونه منهم ، فقالت مزينة: نفاديه بتيس. فغضب أهل حسان لذلك غضباً شديداً ، ولما رأوهم يبخسون قدره ، وقاموا فقال لهم حسان: يا إخوتي خذوا أخاكم يعني نفسه ، وادفعوا أليهم أخاهم يعني التيس الذي طلبوه فداء لحسان. * ولقد حفظ الله - تعالى – اسم (حسان) على مر العصور وكر الدهور فلا أعلم أحداً تسمى به وكان منقوص القدر. فمثلاً:**

**1- حسان تبّع بن أسعد بن أبي كرب الحميري ، من أعاظم تبابعة اليمن في الجاهلية. ولعله أكثرهم غارات وأظفرهم كتائب ، كما ذكر في غير ما مرجع ودائرة معارف.**

**2 – حسان أبو رحاب ، من أسرة عوف بن الصوامعة بمصر وهو من رجالات التعليم الأوفياء العظماء. مات 1957م.**

**3 – حسان ابن أبي سنان بن أبي أوفى بن عوف التنوخي (مترجم معروف) كان يكتب بالعربية والفارسية والسريانية في غاية الدقة والجمال. مات 18هـ.**

**4 – حسان بن كلال الحميري من ملوك حمير الجاهليين.**

**5 – حسان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم ، من حمير وهو ملك جاهلي من أقيال اليمن عرف بذي الشعبين وهو جبل نزله هو وولده وعاش فيه ودفن فيه.**

**6 – حسان بن عمرو بن تبع: من ملوك اليمن الحميريين.**

**7 – حسان بن مالك بن بحدل بن أنيف ، أبو سليمان الكلبي. أمير بادية الشام مات 685م.**

**8 – حسان بن مالك بن عبد الله بن جابر أو عبده. وزير عبد الرحمن الداخل (مؤسس الدولة الأموية في الأندلس) ، مات سنة 767م ، وكان قد عرف بتقواه وبعدالته وأمانته.**

**9 – حسان بن مالك بن أبي عبدة ، وزير من العلماء باللغة والأدب في الأندلس. مات 1029م.**

**10– حسان بن محمد بن أحمد بن هارون ، من نسل سعيد بن العاص القرشي الأموي (أبو الوليد) علامة بفقه السادة الشافعية ، وهو من حفاظ الحديث مات 960هـ.**

**11 – حسان بن معاوية بن ربيعة بن حرام العجوي من قحطان. وهو جد جاهلي من أجداد العرب.**

**12 – حسان بن مفرج بن دغفل بن جراح الطائي (أمير بادية الشام) مات 420هـ.**

**13 – حسان بن النعمان بن عدي الأزدي الغساني من أولاد ملوك غسان ، قائد من رجال السياسة والحرب. مات 705م.**

**14 – حسان بن نمير بن عجل الكلبي (أبو الندى عرقلة الأعور) ، وهو شاعر فذ مات 567هـ.**

**وأما اسم حسان في عالم الحديث ورجالاته ورواته فمنهم:**

**1 – حسان بن إبراهيم بن عبد الله الكرماني ، وهو قاضي كرمان ، روى له البخاري ومسلم والدرامي – رحمهم الله.**

**2 – حسان بن الأشرس (المنذر) بن عمار الكاهلي الألبي ، روى له النسائي - رحمه الله -.**

**3 – حسان بن حريث أبو السوار العدوي.**

**4 – حسان بن حسان البصري ، أبو على بن أبي عبادة وقد روى له البخاري - رحمة الله عليه.**

**5 – حسان بن أبي سنان البصري ، وهو أحد العباد التقاة الورعين ، روى له البخاري والترمذي.**

**6 – حسان بن الضمري بن عبد الله الشامي. روى له النسائي.**

**7 – حسان بن عبد الله بن سهل الكندي أبو علي الواسطي ، روى له البخاري - رحمة الله عليه -.**

**8 – حسان بن عطيه المحاربي.**

**9 – حسان بن كريب الحميري الرعيني أبو كريب المصري وقد روى له البخاري - رحمه الله.**

**1. – حسان بن نوح النصري أبو معاوية أبو أمية الشامي الحمصي ، وقد روى له النسائي.**
**11 – حسان بن أبي وجزة من قريش ، وقد روى له النسائي.**
**12 – حسان (غير منسوب) وقد روى له النسائي عن عبد الله بن مسعود (ما رأيت من ناقصات عقل ودين). حديث واحد فقط لا غير. وكتاب تهذيب الكمال في أسماء الرجال للإمام المزي حرف الحاء ، قد حوى الكثير والكثير.**
**هذا ، وقد اعترض واحد من أصحابنا على هذه التسمية التي عزمت عليها لولدي (حسان) قائلاً بأنه لم يكن من أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – بهذا الاسم (حسان). إلا ابن ثابت الأنصاري الشاعر. فقلت لصاحبي: عُد إلى كتاب (الإصابة) لابن حجر العسقلاني ، وكتاب (أسد الغابة) لابن الأثير وغيرهما من كتب التراجم والسير والرجال ، وسوف تعرف أنه لم يكن الصحابي الوحيد الذي تسمى بهذا الاسم. بل كان هناك من الصحابة حوالي سبعة خلاف ابن ثابت:**
**1 – حسان بن جابر السلمي ، والذي شهد مع النبي الطائف.**
**2 – حسان بن أبي حسان العبدي ، الذي قدم على النبي – صلى الله عليه وسلم – في وفد عبد القيس.**
**3 – حسان بن خوط الذهلي البكري ، الذي كان شريفاً وسيداً في قومه ، وكان وافد بكر بن وائل إلى النبي ، وقد عاش هذا الصحابي الجليل حتى شهد (الجمل) مع علي.**
**4 – حسان بن أبي سنان ، الصحابي المشهور - رضي الله عنه -.**
**5 – حسان بن شداد بن شهاب بن زهير بن ربيعة.**
**6 – حسان بن عبد الرحمن الضبعي - رضى الله عنه -.**
**7 – حسان بن قيس بن أبي أسود بن كلب بن عدي بن يربوع التميمي - عليه رضوان الله.**
*** وعود إلى حسان بن ثابت الأنصاري في نماذج من شعره: يبكي حسان على الأطلال فيقول:**

**أســـألت رســـم الـــدار؟ أم لـــم تســـألِ  بـــين الجـــوابي فالبُضـــيع ، فحومـــلِ**

**فـــالمرج مـــرج الصـــفرين فجاســـم  فـــديار ســـلمى دُرّســـا لـــم تحلـــل**

دمـــــنٌ تعاقبهـــــا الريـــــاحُ دوارسٌ والمـــدجنات مـــن الســـماك الأعـــزل

وبعد أن خاض في عرض عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - قال بعد حادث الإفك معتذراً:

حَصـــانٌ رزانٌ مـــا تـــزن بريبـــةٍ وتصـبح غرثـى مـن لحـوم الغوافـلِ

حليلـــة خيـــر النـــاس دينـــاً ومنصـــباً نبـــي الهُـــدى والمَكرمـــات الفواضـــل

عقيلـــة حـــي مـــن لـــؤي بـــن غالـــب كـــرام المســـاعي مجهـــداً غيـــر زائـــل

مهذبـــــة قـــــد طيـــــب الله خيمهـــــا وطهرهـــا مـــن كـــل ســـوءٍ وباطـــل

فـــإن كنـــتُ قلـــتُ الـــذي زعمـــتمُ فـــلا رفعـــتْ ســـوطي إلـــيّ أنـــاملي

وقد روى أن عائشة قالت في التعليق على قوله: (وتصبح غرثى من لحوم الغوافل) ، ولكنك يا حسان ما تصبح غرثان أي جائع من لحومهن. هذا ، ومن شعره في القيم قبل إسلامه.

أصـــون عِرضـــي بمـــالي لا أدنســـهُ لا بـــارك اللهُ بعـــد العِـــرض فـــي المـــالِ

أحتـــال للمـــال إن أودى ، فأجمعـــه ولســـتُ للعِـــرض أن أودى بمحتـــال

والفقـــر يُـــزري بـــأقوام ذوي حســـب ويُقتـــدى بلئـــام الأصـــل أنـــذال

ومن شعر حسان في الفخر:

وكنـــا ملـــوك النـــاس قبـــل محمـــدٍ فلمـــا أتـــى الإســـلامُ كـــان لنـــا الفضـــلُ

وأكرمنـــا الله الـــذي لـــيس غيـــره إلـــهٌ بأيـــام مضـــت مـــا لهـــا شـــكل

ومن شعر حسان في المناظرة ، وذلك عندما أنشد الزبرقان بن بدر التميمي قوله:

نحـــن الكـــرام ، فـــلا حـــيٌ يُعادلنـــا منـــا الملـــوكُ ، وفينـــا يقســـم الربُـــع

فقال النبي - صلى الله عليه وسلم – قم يا حسان ، فأجب الرجل فيما قال. فأنشد حسان مناظراً:

إن الـــذوائب مـــن فهـــر وإخـــوتهم قـــد بينـــوا سُـــننا للنـــاس تتبـــعُ

يرضـــى بهـــا كـــل مـــن كانـــت ســـريرته تقـــوى الإلـــه وبـــالأمر الـــذين شـــرعوا

قـــومٌ إذا حـــاربوا ضـــروا عـــدوهمُ أو حـــاولوا النفـــع فـــي أشـــياعهم نفعـــوا

فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله ، قال الأقرع بن حابس (وهذا قبل إسلامه): وأبي (يقسم هنا بأبيه) إن هذا خطيبه (أي حسان) أخطب من خطيبنا ، ولشاعره أشعر من شاعرنا ، وأصواتهم أعلى من أصواتنا. فلما فرغ القوم من المناظرة أسلموا وجوّزهم رسول الله (أي أعطاهم الجوائز). فأحسن جوائزهم – صلى الله عليه وسلم). ومن شعر حسان في مدح النبي - صلى الله عليه وسلم:

وأحســنُ منـــك لـــم تـــر قـــط عينـــي وأجمـــلُ منـــك لـــم تلـــد النســـاءُ

خلقـــتَ مُبـــرأ مـــن كـــل عيـــب كأنـــك قـــد خلقـــتَ كمـــا تشـــاء

ومن شعر حسان في الذود عن النبي – عليه السلام –: عندما هجا أبو سفيان بن الحارث نبي الله:

ألا أبلـــغ أبـــا ســـفيان عنـــي فأنـــت مجـــوفٌ نخـــب هـــواءُ

بـــأن ســـيوفنا تركتـــك عبـــداً وعبـــد الـــدار ســـادتها الإمـــاء

هجـــوت محمـــداً فأجبـــت عنـــه وعنـــد الله فـــي ذاك الجـــزاء

أتهجـــوه ، ولســـت لـــه بكـــفءٍ؟ فشـــــركما لخيركمـــــا الفـــــداء

هجـــوت مباركـــاً بـــراً حنيفـــاً أمـــــين الله ، شـــــيمته الوفـــــاء

فمـــن يهجـــو رســـول الله مـــنكم ويمدحـــــه وينصـــــره ســـــواء

فـــإن أبـــي ووالـــده وعِرضـــي لعِـــرض محمـــدٍ مـــنكم وقـــاء

* ولقد أجمع النقاد والمحققون والمنصفون من المستشرقين على أن شعر حسان في جملته كان على أربعة أنحاء ، اثنان منها في الجاهلية شعره القبلي ومدحه الغساسنة. وفي الإسلام مدحه للرسول – صلى الله عليه وسلم - وهجاؤه النضالي. فأما شعره الذي كان في الجاهلية فالقبلي منه انصرف فيه حسان للذود عن قومه بالمفاخرة بهم وبمآثرهم وبمناقبهم ، وذلك بسبب روح العداء المستحكم الذي ينشب من حين لآخر بين قبيلتي الاوس والخزرج. وأما شعره الغساني في مدح البلاط الغساني ، فمدح أمراءهم وحكامهم وملوكهم ، ومنه قوله:

يســـقون مـــن ورد البـــريص علـــيهمُ بـــردى يصـــفق بـــالرحيق السلســـلِ

بـــيض الوجـــوه كريمـــة أحســـابهم شـــم الأنـــوف ، مـــن الطـــراز الأول

وأما شعر حسان في الاسلام فمنه مدح النبي – صلى الله عليه وسلم – فجعل مشربيته في الذود عن الإسلام مدح النبي وآله الأطهار الأبرار. فانبثق مدحه عن عقيدة وتوحيد وحب للنبي لا عن رغبة في التكسب والارتزاق والعطايا. ويلحق بهذا الشعر رثاء النبي – صلى الله عليه – ومراثي أهل بيته. وديوان حسان ملئ بهذه المراثي. وأما هجاء حسان النضالي ، فقد هجا قريشاً وكل من يناوئ دعوة الرسول وينال منها. واتخذ اسلوب التشفي في المناوئ. حيث يفصل هذا الدعي عن الدوحة القرشية ويجعله دعيا لجأ إلى قريش كعبد ، ثم يذكر نسبه لأمه فيطعن به طعناً أشد ما يكون الطعن. ثم يصوب سهام الشعر إلى أخلاق هذا المناوئ ، فيمزقها تمزيقاً ويصفه بالبخل والجبن والفرار من لقاء خصومه وغير ذلك من مساوئ الأخلاق وعيوب الرجال ومثالبهم.

* ومن شعره في رثاء النبي – صلى الله عليه وسلم -:-

مـــا بـــال عينـــك لا تنـــام ، كأنمـــا كحلـــت مآقيهـــا بكحـــل الأرمـــدِ

جزعــاً علــى المهــدي أصــبح ثاويــاً  يــا خيــر مــن وطــئ الحصــى لا تبعــد

فضـــــللتُ بعـــــد وفاتـــــه متلبـــــداً  متلـــــدداً يـــــا ليتنـــــي لـــــم أولـــــد

ومن شعر حسان أيضاً في رثاء النبي - عليه الصلاة والسلام -:

كــان الضــياء ، وكــان النــور يتبعــه  بعــد الإلــه ، وكــان الســمعَ والبصــرا

فليتنـــــا يـــــوم واروهُ بملحـــــدهِ  وغيّبـــوه ، وألقـــوا فوقـــه المـــدرا

لـــم يتـــرك الله منـــا بعـــده أحـــداً  ولـــم يُعـــشْ بعـــده أنثـــى ولا ذكـــرا

ومن رثاء حسان في أبي بكر الصديق – رضى الله عنه -:-

إذا تــذكرت شــجواً مــن أخــي ثقــةٍ  فــاذكر أخــاك أبــا بكــر بمــا فعــلا

التــاليَ الثــانيَ المحمــود شــيمته  وأول النــاس طــراً صــدق الرســلا

والثــاني اثنــين فــي الغــار المنيــف وقــد  طــاف العــدوُ بــه إذا صــعد الجــبلا

خيــر البريــة أتقاهــا وأرأفهــا  بعــد النبــي ، وأوفاهــا بمــا حمــلا

ومن شعر حسان في رثاء عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه -:

وفجعنـــــا فيـــــروز ، لا در دره  بـــأبيض يتلـــو المُحْكمـــات منيـــبِ

رؤوف علــى الأدنــى غلــيظ علــى العِــدا  أخــي ثقــةٍ فــي النائبــات نجيــب

ومن رثائه في ذي النورين عثمان - رضى الله عنه تعالى - كذلك:

مــن ســره المــوت صــرفاً لا مــزاج لــه  فليــأتِ مأســدة فــي دار (عثمانــا)

ضــحوا بأشــمط عنــوانُ الســجود لــه  يقطــع الليــل تســبيحاً وقرآنــا

لتســـــمعن وشـــــيكاً فـــــي ديـــــارهمُ الله أكبـــــر ، يـــــا ثـــــارات عثمانـــــا

ومن شعر حسان في رثاء علي - رضى الله تعالى عنه -:-

أبـــا حســـن تفـــديك نفســـي ومُهجتـــي وكـــل بطـــئ - فـــي الهُـــدى - ومســـارع

أيـــذهب مـــدحي والمحبـــين ضـــائعاً ومـــا المـــدحُ فـــي ذات الإلـــه بضـــائع

فأنـــت الـــذي أعطيـــت إذ أنـــت راكـــعٌ فـــدتك نفـــوسُ القـــوم يـــا خيـــر راكـــع

* وأكتفي إلى هذا الحد من الحديث عن شاعرنا القدير حسان بن ثابت. وأشير إلى أنه دفن بالبقيع في المدينة المنورة ، وذلك في خلافة معاوية - رضي الله عنه – وليس الصحابي حسان مدفوناً في مصر كما طالعت في بعض الكتب. وإننا لنرجو الله أن يجعل ولدنا مثل حسان فيتبنى تراث أبيه من الشعر ، ويخلفه على هذا الشعر تنقيحاً ونشراً. وإن كنت وأمه قد رجونا بُنية بعد الأولاد الستة ، ولكنها إرادة الله ، والله غالب على أمره. وصدق الشاعر عباس محمود العقاد عندما قال مبكتاً:

صـــــغيرٌ يطلـــــب الكِبَـــــرا وشـــــيخ ودّ لـــــو صـــــغرا

وخـــــال يشـــــتهي عمـــــلاً وذو عمـــــل بـــــه ضـــــجرا

ورب المـــــال فـــــي تعـــــب! وفـــــي تعـــــب مـــــن افتقـــــرا

وذو الأولاد مهمـــــــــــــومٌ وطـــــالبهم قـــــد انفطـــــرا

ومَـــــن فقـــــد الجمـــــال شـــــكى وقـــــد يشـــــكو الـــــذي بُهـــــرا

ويشـــــقى المـــــرء منهزمـــــاً ولا يرتـــــــــاح منتصـــــــــرا

ويبغـــــي المجـــــد فـــــي لهـــــفٍ فـــــإنْ يظفـــــرْ بـــــه فتـــــرا

شُـــــكاة مـــــا لهـــــم حَكَـــــمٌ ســـــوى الخصـــــمين إن حضـــــرا

فهـــل حـــاروا مـــع الأقـــدا رِ؟ أم هـــم حيّـــروا القـــدرا؟!

وأكتفي رغم الإطالة التي أعتذر عنها. هذا ، وإنني لأسأل الله – عز وجل – أن يكون ولدنا حسان بن أحمد علي سليمان عبد الرحيم في مكانة حسان بن ثابت الأنصاري رضى الله عنه من أهل زمانه. أو يكون مثل شاعر آخر من شعراء الصحابة يدعى حسان كذلك وهو حسان بن عبد الله الجعدي العامري ، والذي يعتبر أحد القدماء المعمّرين المخضرمين ووصاف الخيل المشهورين ، وأحد أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – الغر المحجلين. والغريب أن هذا الشاعر عُرف بالنابغة الجعدي المكنى بأبي ليلى ، وأما اسمه فكما ذكرنا حسان . نبغ في الشعر في الجاهلية ، وأدرك الإسلام وحسن إسلامه واستمع منه النبي – صلى الله عليه وسلم – من قصيدةٍ له في الفخر على عادة قومه من ذكر القبيلة وسؤددها وشرفها: (بلغنا السما مجدنا وجدودنا وإنا لنرجو ـ فوق ذلك – مظهرا)! فقال له النبي: فأين المظهر يا أبا ليلى؟ قال: الجنة. فقال له: إن شاء الله ، ولما أتم قصيدته تلك قال له الرسول: أجدت لا يَفضض اللهُ فاك. فأتت عليه مائة سنة وقيل مائة وثمانون وما نفضت من فيه سن. وذلك ببركة دعاء رسول الله. اللهم اجعل لولدنا (حسان) من شعر الإسلام والمسلمين نصيباً. ولكني أردت أن أعْلِم ولدي لماذا أسميته (حسان) وأعرّفه بحقائق عن حسان بن ثابت.)

---

الحمـــــد لله العظـــــيم الشـــــانِ الخـــــالق المتكبـــــر الـــــرحمنِ

إنـــي لأحمـــده ، وأشـــكر فضـــله وأنـــا الـــذي قصـــرتُ فـــي الشـــكران

وأزيـــده حمـــداً علـــى مـــا خصـــني مـــن نعمـــة الإســـلام والإيمـــان

والله ربـــي أســـتعين بـــه علـــى تطبيـــق مـــا قـــد كـــان فـــي القـــرآن

يـــا رب أســـتهديك ، فـــارزقني التقـــى واعصـــم فـــؤادي مـــن دجـــى العصـــيان

واغفـــر ذنوبـــاً غـــرّ صـــاحبَها الهـــوى حتـــى اقتفـــى عمـــداً خطـــا الشـــيطان

وأعـــوذ بـــالله العظـــيم مِـــن الخطـــا ومِـــن الضـــلال ومِـــن لظـــى الخســـران

مَـــن يهـــده اللهُ القـــديرُ فقـــد ســـما ونجـــا مِـــن الـــزلات والمَـــيَلان

وإذا أضـــل اللهُ عبـــداً لـــم يـــزلْ فـــي حمـــأة الآثـــام والطغيـــان

وشـــهادة أنْ لا إلـــه ســـوى الـــذي خلـــق الـــورى ذو الفضـــل والعرفـــان

وشـــــهادة أن النبـــــي محمـــــداً هـــو رحمـــة الـــرحمن للإنســـان

صـــلى عليـــه الله مادامـــت ســـما ولغـــا بلفـــظ القـــول طـــرفُ لســـان

يـــا رب صـــل علـــى النبـــي وآلـــه والصـــحب والأتبـــاع بالإحســـان

أنـــت الـــذي أرســـلته وعصـــمته ونصـــرته بالســـيف والفرقـــان

يـــا رب بـــالقرآن علمْنـــي الهُـــدى وألـــنْ عتـــيَّ اللفـــظ والتبيـــان

وامـــنحْ قريضـــي مـــن نعيمـــك نفحـــة إن القـــريض عزيمتـــي وســـناني

يـــا رب زده فراســـة وبصـــيرة وانشـــره بـــين الأهـــل والإخـــوان

وانفـــع بـــه أهـــل التعفـــف والحجـــا وبـــه أجـــرْ جســـدي مـــن النيـــران

فالشـــعرُ ســـيفي فـــي المعـــامع والقنـــا والقصـــدُ مـــن ذودي رضـــا الـــديان

ورصـــدتُ أبنـــائي لنصـــر شـــريعتي يـــا رب فـــامنحهم فصـــيح بيـــان

ونـــذرتُ للشـــعر المجاهـــد خيـــرهم ليُعيـــد للـــدنيا صـــدى (حســـان)

أســـميته (حســـان) أعنـــي مَـــن شـــدا بالشـــعر ينصـــر ملـــة (العـــدنان)

أعنـــى (ابـــن ثابـــت) فـــي ســـنا أشـــعاره يُـــردي بســـيف الشـــعر كـــل جبـــان

ويـــذود عـــن شـــرع النبـــي وعِرضـــهِ ويُعبـــئ الترجيـــعَ فـــي الألحـــان

(حســـان) يـــا ولـــدي إليـــك تحيتـــي شـــعراً كمثـــل الـــورد والريحـــان

أهـــدي إليـــك مـــن الفـــؤاد ســـروره بـــك رغـــم مـــا يُشـــقيه مـــن أحـــزان

وأزف أفراحـــي ، وأحمـــل بهجتـــي فـــي حلـــةٍ نســـجتْ مِـــن المَرجـــان

لـــك يـــا حبيـــبَ القلـــب يَطـــربُ خـــاطري ... وحبـــــوره يشـــــدو بعـــــذب أغـــــان

وأزاهـــــر الأشـــــواق تســـــعد مهجتـــــي ... تجـــري دمـــاً فـــي همتـــي وكيـــاني

لـــم يُنســـني شـــجني سُـــروريَ بـــالفتى ... والفـــرْحُ يُـــذهبُ عـــاتيَ الأشـــجان

يـــا ذاهـــلاً فـــي المهـــد يبســـم ثغـــره ... هـــــلا أرحـــــت ســـــرائر الضـــــيفان؟

آيـــاتُ جـــودك فـــي الجبـــين حديقـــة ... وقطوفهـــــــــا للمُعجبـــــــــين دوان

لا تـــــدخر كرمـــــاً تطمئننـــــا بـــــه ... إن العواطـــــف يـــــا بُنـــــي حَـــــوان

ومشـــاعري التاعـــتْ لمَـــا ينتابهـــا ... بـــين الســـرور وشـــدة الخفقـــان

طيـــفٌ يســـامرُني فيُســـعد عزمتـــي ... فـــــــــأودّع الآلامَ بالنســـــــــيان

ويمـــرُ طيـــفٌ فـــي ثنايـــاه الجـــوى ... فـــأفتش الأشـــواق عـــن سُـــلوان

فـــإذا بأهـــل الطـــب قـــد حيـــرتهم ... حينـــاً ، ومـــا لـــي بـــالعلاج يـــدان

علـــمٌ يهـــيمُ العقـــلُ فـــي أســـراره ... ويشـــيب فـــي مِحرابـــه الـــثقلان

وهنـــاك فـــي (مشـــفي الخلـــيج) رأيتنـــي ... ضـــاقت بمـــا ألقـــى ســـما (عجمـــان)

وســـهرتُ ليلـــي ، والـــدعاءُ بضـــاعتي ... بلســـان محتســـب الـــدعا حيـــران

وصـــلاة ليـــل المـــرء تمحـــو همـــه ... والـــدمع فـــي جـــوف الصـــلاة غزانـــي

وقـــد اســـتجاب الله مـــا أمّلتـــه ... والعـــينُ كحّلهـــا ســـنا (حســـان)

ودعـــوتُ ربـــي أن يكـــون لـــديننا ... ســـيفاً يُقـــاوم هجمـــة العُـــدوان

ويكـــون أشـــجع فـــارس يغشـــى الـــوغى ... فـــي جُملـــة الرئبالـــة الفرســـان

ويكـــــون أو مُقبـــــل متســـــلح ... بحـــلاوة الإخـــلاص فـــي الميـــدان

ويكـــون فـــي شـــعر اليعـــارب جهبـــذاً ... يرمـــي العِـــدا بثواقـــب الشـــهبان

يُثــري القــريض ، يــذرّ حلــو عبيــره ويتيـــــــــه بالإيحـــــــــاء والأوزان

ويُعيـــد للشـــعر الأصـــيل مكانـــه إذ لـــم يعُـــدْ للشـــعر أي مكـــان

ويُـــذيع آيـــاتِ الجمـــال شـــجية وكأنهـــا قطفـــتْ مِـــن البســـتان

ويُعـــرّف المستشـــعرين حـــدودهم ويفـــور مثـــلَ المِرجـــل المَـــلآن

ويصـــول يُخـــرس مَـــن تشـــاعر ماجنـــاً ويكـــون فـــي الجـــولات ذا صَـــوَلان

ويصـــد هجمـــة مَـــن تنكـــر للهُـــدى فرمـــاه مـــن أحقـــاده بهـــوان

ويجـــول بـــين النـــاس ينشـــر خيـــره ويُجيـــرهم مِـــن جوْقـــة الـــذؤبان

وينـــاوئ المتطـــاولين بشـــعره كـــي يعلمـــوا مـــا للهُـــدى مِـــن شـــان

(حســـان) يـــا ولـــدي أريـــدك شـــاعراً تـــردي العِـــدا كالفـــارس الطعّـــان

إنـــي نـــذرتك للقـــريض ، فكـــن لـــه بطـــلاً يلـــي مـــا كـــان فـــي حُســـباني

واذكـــر وصـــاة أب يريـــدك حربـــة فـــي صـــدر كـــل منـــافق خـــوان

فاجعـــل قـــريض العُـــرب ســـيفاً صـــارماً واطعـــنْ مخـــارف فرقـــة القبـــاني

وارســـم بريشـــتك الفضـــائلَ حيـــة واســـكبْ شـــذى الأزهـــار فـــي الـــديوان

واحمـــلْ يراعَـــك فـــي العَجـــاج مجاهـــداً واقمـــعْ بحقـــك كـــل ذي ســـلطان

وأعـــذْ حقوقـــاً طالمـــا قـــد أهـــدرتْ وأزلْ بجـــودك لوعـــة الحرمـــان

إن الحقيقـــة عنـــك مـــا خفيـــتْ ، فكـــن متحققـــاً مِـــن صـــولة الـــبُطلان

أأبـــا الحُســـام ابسُـــط يـــداك لبيعتـــي أبـــداً علـــى نســـج القـــريض الحـــاني

ذد عـــن شـــريعة (أحمـــدٍ) وتراثـــه وانشـــد بشـــعرك جنـــة الرضـــوان

لا تخـــش مَـــن فجـــروا ولا مَـــن نـــافقوا! أيخـــافُ ليـــث الغـــاب مِـــن ذَبـــان؟!

والشـــعرُ علـــمٌ ، فـــالتمسْ أدواتـــه كـــيلا يكـــون الشـــعرُ كالهَـــذيان

وانقـــشْ بكفـــك مـــا تعـــيش ومـــا تـــرى واخـــرجْ - علـــى الـــدنيا - بعـــذب مَعـــان

مـــا أجمـــلَ الأشـــعار ترســـم واقعـــاً وتصـــب مـــا تحيـــاه فـــي الأذهـــان!

مـــا أعـــذب الألحـــان ، أنـــت تســـوقها لمُريـــــدها ريّانـــــة الأغصـــــان!

لـــم تـــدخرْ جهـــداً يزيـــد بهائهـــا إلا بـــــذلت بهمـــــة وتفـــــان

جوزيـــت خيـــراً إن حفظـــتَ وصـــيتي ورزقـــت تقـــوى مـــؤمن يقظـــان

وإذا هجـــرت ، فـــلا عليـــك ملامـــة واللهُ يـــا (حســـانُ) ذو غفـــران

وإن اســـتطعت فـــلا تحـــاولْ هجرهـــا إذا مـــا لهـــا فـــي الأرض مـــن أثمـــان

وأمانـــة هـــذي الوصـــية ، فارعهـــا ولقـــد خصصـــتُ بهـــا فتـــى الفتيـــان

ســـطرتها شـــعراً ، وأنـــت وليهـــا وصـــدقتُ فـــي ســـري وفـــى إعلانـــي

وأبنـــتُ عـــن قصـــدي وصـــدق مشـــاعري لحبيـــــب قلبـــــي دُرة الصـــــبيان

ونظمـــتُ عقـــد قصـــيدتي متلألئـــا يُـــزري بكـــل زمـــرّدٍ وجُمـــان

أأبـــا الوليـــد رزقـــت تقـــوى ربنـــا وخصصـــت فـــي الأعمـــال بالإتقـــان

ووقـــاك ربـــك فتنـــة عصـــفتْ بنـــا ووقيـــت مـــا فـــي النـــاس مـــن شـــنآن

وجُعلـــت فـــي الأهلـــين مصـــدر عـــزهم وأعـــاذك المـــولى مـــن الشـــيطان

ورزقـــت يـــا حســـان أصـــدق زوجـــةٍ صـــدّيقة بـــين النســـاء حَصـــان

لتعـــيش مُرتـــاح الفـــؤاد مُنعمـــاً مـــع زوجـــةٍ تـــزن الأمـــور رَزان

هـــي بعـــد تقـــوى الله خيـــرُ معينـــةٍ والـــربِّ هـــذي زينـــة النســـوان

ويكـــون أنصـــاراً لـــدينك أهلهـــا ... إمـــا ابتليـــت بخيبـــة الخـــذلان

كـــلٌ يمـــدّ يـــد الـــولاء مضـــحّياً ... هـــم صـــفوة الأنســـاب والأقـــران

وإذا استشـــرت فهـــم أســـاطين الحِجـــا ... أكـــرمْ بمـــا مُنحـــوا مـــن الرجحـــان!

وإذا التمســـت العـــون كـــانوا نجـــدة ... صـــيدَ النفـــوس علـــى مـــدى الأزمـــان

وإذا ابتليـــت بنكبـــةٍ لـــم يخـــذلوا ... بـــل جـــابهوا بنزاهـــة الشـــجعان

وإذا ســـــألتهمُ لســـــرك مَلجـــــأ ... غزلـــوا لســـرك جُبـــة الكِتمـــان

وإذا طغـــى ريْـــبُ المَنـــون رأيـــتهم ... هرعـــوا إليـــك بنجـــدة التحنـــان

وإذا دهتـــك مـــن الأقـــارب جفـــوة ... وصـــلوك قبـــل الأهـــل والجيـــران

وإذا قصـــــدتهمُ لأرجـــــى خدمـــــةٍ ... خـــــدموك بـــــالأموال والولـــــدان

أنـــت ادخـــرتهمُ ليـــوم كريهـــةٍ ... ولـــذاك مـــا احتـــاجوا إلـــى برهـــان

بـــل جـــاء كـــلٌ حـــاملاً علـــم الوفـــا ... ومضـــــحياً بـــــالنفس كالقربـــــان

وإذا عـــــلاك بمطعـــــن متخـــــرصٌ ... مـــــلأوا حشـــــاه بـــــأنتن الأنتـــــان

ولعِرضـــك انتصـــروا وذا شـــرفٌ لهـــم ... وتحملـــــوا الإيـــــذاء بالأطنـــــان

وترفعـــوا عـــن خـــذل شـــهم ماجـــدٍ ... هـــو للمناقـــب والفضـــائل بـــان

(حســـانُ) لا تصـــحبْ وَضـــيعاً ســـاقطاً ... فالأسْـــد تـــأنف صـــحبة الغِربـــان

واختـــرْ صـــديقك مؤمنـــاً وموحّـــداً ... مستمســـــكاً بشـــــرائع القـــــرآن

واحـــذر مـــوالاة الكِفـــار جمـــيعهم ... واحـــذر مـــودة مشـــركٍ نصـــراني

والـــنفسَ حاســـبْها ، ولا تتـــركْ لهـــا ... فـــي الموبقـــات الهـــوج أي عَنـــان

واغضـــبْ ، ولكـــنْ للمليـــك ودينـــهِ بوركـــت إن نفـــذت مـــن غضـــبان

وأربـــأ بنفســـك عـــن مخالطـــة الغثـــا فمخـــــالط الأوبـــــاش كـــــالحيوان

وأنـــا أريـــدك فـــي الخلائـــط ضـــيغماً مترفعـــاً عـــن مَربـــدِ البعـــران

وأدمْ مراجعـــة العقيـــدة يـــا فتـــى واهجـــرْ - فـــديتك - عابـــدي الأوثـــان

والـــزمْ غـــذاءَ الـــروح قـــرآنَ الهُـــدى فهـــو الشـــفا للـــروح والأبـــدان

وادرسْ كتابـــاتِ الثقـــاتِ تعبـــداً لاســـيما نبراســـنا (الحرانـــي)

أعنـــي (ابـــنَ تيميـــة) الهُمـــام ، فإنـــه بـــين الأفاضـــل عـــالمٌ ربـــاني

واقـــرأ لأســـتاذ القلـــوب (فتوحـــه) والقصـــدُ (عبـــدُ القـــادر الجيلانـــي)

واعقـــلْ (أصـــول الفقـــه) تغـــدُ منظـــراً وتعـــشْ بصـــيراً فـــي تقـــىً وأمـــان

واحفـــظ حـــديث المصـــطفى وعلومـــه فـــي مرجـــع العلامـــة (الطحـــان)

أمـــا المتـــون ففـــي الصـــحيحين ازدهـــتْ والفضـــلُ حـــاز ثوابـــه (الشـــيخان)

وإذا التمســـت اليـــوم فقـــه حياتنـــا مثـــل الضـــياء فحبـــذا (القطبـــان)

وإذا ابتغيـــت لمَـــا ذكـــرت إضـــافة فعليـــك يـــا حســـانُ بالشـــيباني

وإذا أردت محـــــــدّثاً متبحـــــــراً فيمـــــا رواه فـــــدونك الطبرانـــــي

وإذا عمـــدت إلـــى بيـــان عويصـــةٍ فـــانزلْ بســـاح أميرنـــا (الصـــنعاني)

وانطـــقْ بضـــاد العـــرب إن رُمـــت العُـــلا فالضـــــادُ للإســـــلام كالبُنيـــــان

فـــادرسْ معـــاجم قـــد حـــوت أســـرارها واســـأل عـــن الفصـــحى (أبـــا حيـــان)

واســـتجوب (الجُمحـــي) عـــن شـــعرائها واســـتفت (عبـــد القـــاهر الجُرجـــاني)

وعليـــك بالفقـــه المبـــيّن شـــرعنا وادرسْ تـــراث الجهبـــذ (النعمـــان)

ثـــم (ابـــن إدريـــس) ، ومُـــرّ بمالـــك ... فهـــمُ الشـــموس لهـــذه الأكـــوان

ثـــم (ابـــن حنبـــلَ) يـــا بُنـــي فقيهنـــا ... واذكـــــره كـــــل إقامـــــةٍ وأذان

فعلـــــيهمُ مـــــن ربنـــــا رحماتـــــه ... مـــا شقشـــقتْ طيـــرٌ علـــى أفنـــان

ومـــن اقتفـــى آثـــارهم مسترشـــداً ... فعليـــه رحمـــة ربنـــا الـــرحمن

أأبـــا الحســـام اعمـــلْ لجنـــة ربنـــا ... أنعـــمْ بسُـــكنى مـــؤمن بجنـــان!

عُقبـــى الـــذين بـــربهم قـــد آمنـــوا ... لـــم تحـــو غيـــرَ أكـــارم الســـكان

بُشـرى لمـن فـازوا بصـحبة مَـن نجـا ... والفضـــلُ كـــل الفضـــل للمنـــان

وتـــذكر المـــوتَ الـــذي يغشـــى الـــورى ... ويجـــوسُ عـــالمهم بـــلا اســـتئذان

وكـــأنني بـــالمرء يلـــبس حُلـــة ... فـــإذا بـــه قـــد لـــف فـــي الأكفـــان

وكـــأنني بـــالمرء بعـــد قصـــوره ... أمســـى بقبـــر مظلـــم الأركـــان

قـــد كـــان يأكـــل مـــا حـــلا مِـــن زاده ... واليـــومَ أصـــبح طعمـــة الديـــدان

قـــد كـــان يهـــرب مِـــن لطيـــف مصـــابهِ ... واليـــومَ هـــل للحـــال مِـــن روغـــان؟

قـــد كـــان يشـــرب مِـــن لذيـــذ شـــرابهِ ... بجميـــع مـــا فـــي الأرض مِـــن ألـــوان

واليـــوم لـــو مـــاء الـــدنا فـــي جوفـــه ... واللهِ لـــــن تلقـــــاه بالريـــــان

فاعمـــل أيـــا (حســـان) لليـــوم الـــذي ... تجثـــو أمـــام الـــوزن والـــوزان

وتقـــول: هـــل مـــن نجـــدةٍ فـــي مـــأزقي ... إذ كيـــف تثقـــل كفـــة الميـــزان؟!

ولســـوف تنكـــر يومهـــا مـــا بيننـــا ... ولســـوف تصـــرخ فـــي الـــورى مـــا شـــاني

والعـــذر ملـــتمس ، فتلـــك قيامـــة ... والحكـــمُ يـــومَ الفصـــل للـــديان

أبـــا الوليـــد احـــذر شقاشِـــق مَـــن غـــوى ... مِـــــن عصـــــبة الأحبـــــار والرهبـــــان

واحـــــذر رعـــــاك الله كـــــل محـــــرفٍ ... ديـــــنَ المليـــــك كرافـــــع الصُـــــلبان

واحـــــذر دجاجلـــــة تطـــــوّع دينننـــــا ... بالعمـــــد باســـــم اليُســـــر للطغيـــــان

مَـــن يحرقـــون بخـــور مَـــن ســـفكوا الـــدما ... إذ عـــــاملوا الآنـــــام كالقطعـــــان

مَـــن يقرعـــون طبـــول مـــن قـــد أجرمـــوا ... وتقمصـــــوا شخصـــــية الكُهـــــان

والـــزمْ ريـــاض العلـــم تقطـــفْ شـــهدها ... وانشـــط ، فلـــيس العلـــم للكســـلان

واعـــــرفْ لكـــــل قضـــــيةٍ برهانهـــــا ... ودليلهـــــا قبـــــل اتبـــــاع فـــــلان

وذر الألـــــى فـــــي آي ربـــــك تـــــاجروا ... واحـــــذر مـــــن التبريـــــر والبهتـــــان

شـــــتان بـــــين موحـــــدٍ فقـــــه الهُـــــدى ... ومجـــــادل بـــــالزيف والـــــبُطلان!

(حســـــان) لا تغـــــرُرْك ألويـــــة الـــــردى ... بطلائهـــــا المتنـــــاغم الفتـــــان

الحـــــق أنـــــت ، فكـــــن لحقـــــك حاميـــــاً ... واربـــــأ بـــــه عـــــن وهـــــدة الكفـــــران

والشـــرع أغلـــى فـــي حياتـــك ، فارعـــه ... لتكـــــون صـــــدقاً أفضـــــل الشـــــبان

فـــإذا قضـــيت قضـــيت معتـــز الصـــدى ... وإذا بقيـــــت بقيـــــت غيـــــرَ مهـــــان

واحفـــظ لأهـــل الفضـــل مـــا بـــذلوا وكـــنْ ... مترفعـــــاً عـــــن حَمـــــأة النكـــــران

مَـــن ينكـــر المعـــروف يمقتْـــه الـــورى ... ويعـــــشْ كتـــــيس قِيـــــدَ بالأرســـــان

واقـــدر لأهـــل العلـــم غـــاليَ قـــدْرهم ... إذ علمُهـــم فـــي النـــاس لـــيس بفـــان

وأجـــرْ شـــريداً جـــاء ينشـــد نجـــدة ... وكفـــــى تغرّبـــــه عـــــن البُلـــــدان

واشـــــمخْ بأنفـــــك أن يُهينـــــك أرذلٌ ... فإهانـــــة الأوبـــــاش كالطوفـــــان

تجـــري الســـنونُ وتلـــك تلـــتهم الحشـــا ... فـــــادرأ إهانتـــــه بـــــلا اســـــتهجان

وأعـدْ عليــه الــدرسَ إنْ هــو لــم يُفــقْ ... إن الهـــــوان يَحيـــــقُ بالســـــكران

إن غــر أوبـــاشَ الـــورى منـــك الحيـــا ... فـــامكرْ بهـــم ، واحـــذرْ مِـــن النكصـــان

لـــــتكنْ ردودُك كالرمـــــال تســـــومُهم ... غرقـــاً يفـــوقُ ضـــخامة الفيَضـــان

واجعـــلْ حـــروف اللفـــظ نـــاراً تجتنـــي ... كيـــدَ العـــدا كتـــوهُج البركـــان

لا تعـــط فـــي الـــدين الدنيّـــة ، وانطلـــقْ ... حـــــراً يزيـــــلُ مذلـــــة العُبـــــدان

واثبـــتْ ، ولا تـــكُ خائفـــاً متـــرددا ... إن التـــــردد مَحضِـــــنُ النقصـــــان

وإذا بليـــت فكـــن صـــبوراً فـــي الـــبلا ... وعلـــى المهـــيمن جـــدّ فـــي الـــتكلان

وامـــــنحْ مُليمـــــاً أمنـــــه وأمانـــــه ... فـــــالخيرُ عنـــــد الله للمِعـــــوان

وانصـــحْ ولا تـــكُ فـــي النصـــيحة وانيـــاً ... لا خيـــر فـــي متصـــامتٍ مُتـــوان

وابـــذلْ عطـــاءك للمَعـــوذِ تفضـــلاً ... فـــي رقـــةٍ وتعـــاطفٍ وحنـــان

واحلـــمْ ، ولا تجهـــلْ علـــى متهـــور ... كـــيلا تكـــون ضـــحية الشـــنآن

لا تحقـــدنّ علـــى الخلائـــق لحظـــة ... فالحقـــدُ يُشـــعل صـــولة الأضـــغان

واجعـــل حياتـــك بالرشـــاد مَنوطـــة ... وعلـــى الفضـــائل عَـــضّ بالأســـنان

واحـــذرْ مواقـــفَ قـــد تشـــينك فـــي الـــورى ... وتصـــيب منـــك الـــروحَ بالغثيـــان

واحـــــذرْ معاشـــــرة الأراذل ، إنهـــــم ... مثـــل الخنـــافس فـــي ثـــرى الوديـــان

إنـــــي أراهـــــم كالطحالـــــب تغتـــــذي ... أبـــــداً علـــــى الأقـــــذار والأعفـــــان

أأبـــا الحســـام ارفـــقْ بشـــعري ، وارعـــه ... فبـــــه صـــــدعتُ بحجتـــــي وبيـــــاني

وأبنـــتُ عـــن قصـــدي بـــدون تحفـــظٍ ... وخطـــوتُ فـــوق الشـــوك والســـعدان

كـم بُحـتُ فـي شـعري بعـذب خـواطري ... ممـــا تخبّـــأ فـــي مَعـــين جنـــان!

ونقشـــتُ بالشـــعر الأريـــب عقيـــدتي ... فـــي غيـــر مـــا لـــفٍ ولا دوران

وسـطرتُ فـي الـديوان عمـراً عشـتهُ ... حتـــى حـــوى مـــا عشـــته ديـــواني

وصـــبغتُ بـــالعزم الأثيـــل قصـــائدي ... وقتلـت مـا فـي الـنفس مـن خـوَران

وجعلـتُ شـعري فـي الحيـاة رسـالتي ... وسـمـوْتُ فـي شـعري عـن الهيَمـان

وجعلـــتُ شـــعري واحـــة مزدانـــة ... بجميـع مـا فـي الشـعر مِـن تبيـان

وبـــذلتُ فيـــهِ مبـــادئي وتجـــاربي ... وبُعـــيض مـــا عاينتـــه بزمـــاني

أودعتـــه أســـرار مـــا قـــد عشـــتهُ ... حتـــى يكـــون ســـراجَ كـــل أوان

ورصـــدتُ مـــالي للقصـــائد مَعبَـــراً ... حتـــى غـــدت كســـبائكِ العِقيـــان

وسـهرتُ ليلـي رغـم زمْجـرة الكَـرى ... حتـــى نحلـــتُ ، ولامنـــي جثمـــاني

مازلـــتُ أنســـجُ للقـــريض عِبـــاءة ... حتـــى يعـــيشَ مُفـــاخراً بصِـــيان

قـالوا: شـقيت بـه وسـربلك الجـوى ... حتـــى ذبلـــت وبُـــؤت باليرقـــان

قلـتُ: اخسـأوا ، فأنـا لشـعري خـادمٌ ... وقصـــائدي الشـــماءُ خيـــرُ مَغـــان

إن جعـــتُ كـــان الشـــعر زاداً مُشـــبعاً ... أكـــرمْ بحـــادي الشـــعر مِـــن شـــبعان!

وإذا ظمئـــتُ فمـــاءُ شـــعري ســـائغ ... يـــروي غليـــل الحـــائر الظمـــآن

وإذا عـــدمتُ الـــدار فالمـــأوى لـــدى ... أبيـــاتِ شـــعري شـــاهق البنيـــان

وإذا افتقـــرتُ فـــإن أشـــعاري الغنـــى ... والشـــعرُ عـــن ســـؤل الـــورى أغنـــاني

وإذا التمســـتُ الثـــوب فالشـــعر الكِســـا ... كـــم مـــرةٍ شـــعري الحبيـــبُ كســـاني!

فوجـــدتني بالشـــعر أفخـــر دائمـــاً ... هـــو كالـــدماء تســـير فـــي شـــرياني

(حسان) يا ولدي لديك قصائدي ... دُررٌ مِن الياقوت والمَرجان

هذا القريضُ أمانة ووديعة ... ويصونها مَن كان ذا إيمان

لم أأتمنْ أحداً عليه سوى الذي ... هو في اعتقادي أفضلُ الولدان

أأبا الوليد رُزقت بر أب ثوى ... فاحفظه بعد الموت بالعِرفان

وانشرْ على الدنيا قريضاً صاغه ... بمَرارة الإحساس والأجفان

ما كان ينسجُه لتهجر ذكره ... إن القريض يموتُ بالهجران

هذا الكلامُ إذا فقهت وصية ... تأوي إلى التنفيذ بالإحسان

أنا لم أقصّرْ في قصيدتك التي ... أبياتها يا صاحبي مئتان

والحمد لله الذي من فضله ... وبرغم ما كسبتْ يدي أعطاني

واللهِ لولا جوده وعطاؤه ... ما صغتُ مِن بيتٍ بأي وِزان

# فاطمة الزهراء السليمانية

(أهدي هذه القصيدة الرقيقة لابنتي فاطمة التي منَّ الله – سبحانه وتعالى - علينا بولادتها يوم الجمعة 8 من محرم 1431هـ. الموافق 25/ 12/ 2009 م. ولقد انتظرناها دهراً. وعشت على أمل كبير أن يمن الله عليّ بابنةً أدخرها في المشيب ، واحة ظليلة في هجير الكبَر وقلباً حانياً في قسوة الشيخوخة ، وضميراً حياً في طغيان الهرم ، إن كان في العمر بقية وفسحة. وكانت الأمنية قد سُجلت شعراً عام 1995م ، ففي قصيدة: (قراصنة القلوب) وتحديداً في ديواني الأول: (نهاية الطريق) أنشدت بيتاً من أبيات القصيدة أخاطب فيه نفسي أقول لها:

سـوف تُعطـى طفلـة عمـا قريـب  فـارحم الأنثـى ، ترفـق بالولايـا!

واستجاب الله الدعاء ، وكانت الزهراء. وعندما علمت بخبر ولادتها استبشرت خيراً. وعندما أمسكت بالقلم لأعبر عن فرحتي بها إذ بي توقفت عن الكتابة عند البيت الثمانين ، بعد أن اخترت لها القافية الهمزية المرفوعة (جعلها الله همزة وصل بين المؤمنين والمؤمنات ورفعنا الله وإياها في الدنيا والآخرة). والبحر الخفيف خِفة ظِلها وحَنانها وعذوبتها. وكنتُ قد سطرتُ الأشعار في أبناء لي سبعة قبل هذي الزهراء. ولكن عند كتابتي قصيدة الزهراء انتابني شعور غريب ، وأحسستُ أنه الشعر الذي دُونه كل شعر ، والحنين الذي دُونه كل حنين. وكأن قلبي هو الذي يكتب لها ، وضميري هو الذي يفكر. وتحولتْ مني القصيدة التي أعبّر فيها عن فرحتي الكبرى بالزهراء لتصبح مجموعة من الوصايا التي قد تنفعها يوماً إن لم أعش لليوم الذي أراها فيه عروساً أزفها لعريسها بكل ما أملك من حنان وحنين ، وعز وتمكين ، وعُرف ومعروف ، على هُدىً من الله وكتاب منير. وإنني لأبتهل إلى الله تعالى أن يجعلها هادية مهدية ، صالحة مُصلحة ، يتعدى خيرُها غيرها باذلة الخير للغير ، تعيش لغيرها من المؤمنين والمؤمنات أكثر من أن تعيش لنفسها ، ذلك أن الذي يعيش لنفسه يعيش صغيراً ويموت صغيراً ويسجل اسمه في ديوان الأنانيين ، وأما الذي يعيش لغيره ، فإنه يعيش كبيراً ويموت كبيراً ويسجل اسمه في ديوان الكرماء الأجاويد. لسان حالها وقد عاشت لغيرها: (ما استحق أن يولد من عاش لنفسه فقط!) واسأل الله أن يجعلها مثل سِتنا الزهراء - رضي الله عنها – وكنت أنوي تسمية ابنتي على اسم أم أبيها ذلك الاسم الميمون القرآني المبارك: (كوكب) إلا أنه دار جدال كبير حول خيرية الاسم وأفضليته ، فاقترعنا فكانت القرعة (فاطمة) ، وإن كنتُ أحسنتُ إليها باختيار أمها واختيار اسمها ، فأسأل الله أن يعينني على حُسن تربيتها وإخوانها على كتاب الله وسُنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – . وهذا تعقيب لغوي هام على كلمة (الست). ويعقبه تحقيق

لغوي حول اللفظ العربي الأصيل (الست). وأنا دائماً أسألها مذ كانت في مهدها قائلاً: (هل ينفع هذا يا ست فاطمة؟) فأجد الاستهجان ممن حولي لاستخدامي لفظ (ست)! وأسأل: هل كان من دارجة المصريين؟ أم هو لفظ عربي أصيل؟ حيث إنني وجدت المصريين أكثر قوم في الأرض اليوم وأمس وغداً يستخدمون لفظ الست عانين به المرأة! وبعد التحقيق والتثبت أدركت أن اللفظ عربي أصيل! كان هذا هو الموجز ، وإليكم التحقيق والبحث والدراسة! قال صاحب (المحيط) في مادة (الست): وستي للمرأة أي يا ست جهاتي ، أو لحن ، والصواب (سيدتي) ، والست: بنت أبي عثمان الصابوني المحدثة. وأورد محقق القاموس المحيط في هامشه بعد أن أورد الذي قاله المؤلف الفيروزآبادي تعليقاً:- ويحتمل أن الأصل: (سيدتي) فحذف بعض حروف الكلمة وله نظائر.اهـ. وأنشد للبهاء زهير قوله:-

بروحـــي مَـــن أســـميها بســـتي فينظـــرُ لـــي النحـــاة بعـــين مَقـــتِ

يـــروْن بـــأنني قـــد قلـــتُ لحنـــاً! وكيـــف وإننـــي لزهيـــرُ وقتـــي؟

ولكـــن غـــادة مَلكـــتْ جنـــاني فـــلا لحـــنٌ إذا مـــا قلـــت: (ســـتي)!

وقد أورد صاحب (تراجم أعلام النساء) الأستاذ رضوان دعبول في مادة (ست) من الاسم رقم: (1074) وحتى (1161) من الأسماء بعض أسماء النساء بلفظ (ست) بمعنى (سيدة) مضافاً إلى غيره (87) اسما في القديم يعني من العصر الجاهلي ، وحتى العصر الحديث الذي نعيش فيه ، مما يدل اشتهار لفظ (ست) بمعنى سيدة ، ومن ذلك على سبيل المثال وليس الحصر مع استبعاد المكرر: (ست الأجناس – ست الإخوة – ست الأدب – ست الأرقاء – ست الأمل - ست الأهل – ست البنين – ست البهاء – ست الجميع – ست الخطباء – ست الدار – ست الركب – ست الشام – ست العُباد – ست العبيد – ست العجم – ست العراق - ست العرب – ست العشيرة – ست العلماء – ست العيال – ست الفخر – ست الفقهاء – ست قريش – ست القضاة – ست الكل – ست الناس – ست النساء – ست النعم – ست الوزراء – ست الوفاء).اهـ. وإذن فلفظ (ست) بمعنى (سيدة) مشهور من عصر الجاهلية وصدر الإسلام إلى اليوم ، فلماذا استهجانه من البعض في آخر بيت في قصيدتي (فاطمة الزهراء السليمانية)؟! والمصريون يجمعون كلمة (ست) على (ستات) عانين به (نساء) ، فيمكننا إضافة (ست الستات) التي هي (فاطمة الزهراء السليمانية)! ولعلها بإذن الله تكون من ربات الأدب والكمال والفضل والقيم والأدب فتضاف إلى معجم (تراجم أعلام النساء) وتكون كنيتها (الزهراء أو ست الستات!) كما أضيف أبوها إلى معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين للأستاذ أحمد عبد

**اللطيف الجدع ، ذلك السفر العظيم الذي امتد في مجلدات ثلاثة! ذلك الإنجاز القيم الذي تجاوز (1416) من الصفحات ذوات القطع الوسط! وفي الصفحة 125تناولني في صفحات ثلاث! وأصفه بالعظيم لا لأنه ذكرني من بينهم! ولربما يكون ذلك خطأه الوحيد! بل لأنه احتوى أكابر وأجاويد وعمالقة وعباقرة الشعر والأدب في العصر الحديث! وإن كان المؤلف الأستاذ الجدع قد زج باسمي من بينهم فهذا من فضل الله عليّ! والحكم لله العلي الكبير من قبل ومن بعد! وهناك التاريخ والأدباء والنقاد والكتاب سيغربلون بالطبع ما كتبنا ويدلون بدلائهم في جب أشعارنا ويخرجون بترجيح إن كنا نستحق أن نكون شعراء أم لا؟! أنشدت أقول:)**

---

غـــرّد القلـــبُ ، واحتـــواه الهنـــاءُ ... واجتبـــاه ـ للطيبـــات ـ الحُـــداءُ

والأســـاريرُ فـــي انبســـاطٍ وشـــوق ... والحيـــاة ضـــيفٌ عليهـــا البَهـــاء

والفـــؤادُ يختـــالُ أنســـاً ودِفئـــاً ... رغـــم طقـــس يشـــتط ـ فيـــه ـ الشـــتاء

والأمـــاني أمنيـــة تلـــو أخـــرى ... تـــوّجتني ! نعـــم المُنـــى والرجـــاء

والتحايـــا مِـــن كـــل خِـــل محَـــب ... والمـــديحُ يُشـــجي النهـــى والثنـــاء

والهـــدايا هديـــة بعـــد أخـــرى ... مِـــن أنـــاس فـــي مولـــدِ النـــور جـــاؤوا

والـــديارُ الإشـــراقُ أضـــفى عليهـــا ... كـــل حُســـن ، إذ اعتلاهـــا الضـــياء

والتـــرانيمُ ـ فـــي (المُحـــرّم) ـ هبـــت ... والتراتيـــلُ تنســـابُ ، والأصـــداء

والتعاويـــذ فـــوق كـــل لســـان ... منـــذ حلـــتْ ـ فـــي دارنـــا ـ (الزهـــراء)

ويـــحَ (عجمـــانَ) استضـــاءتْ بفضـــلى ... إنهـــا ـ فـــي جـــو الســـماء ـ الـــذكاء

قرّبـــوا منـــي طفلتـــي ويراعـــي ... واتركـــوني يـــا نـــاس حيـــث أشـــاء

عَـــلّ شـــعراً يُقلـــدُ القلـــبَ تاجـــاً ... مِـــن قصـــيدٍ يشـــدو بـــه الشـــعراء

علنـــي بالأشـــعار أســـعِدُ نفســـاً ... شـــاقها مـــا يهفـــو لـــه الســـعداء

عـــلّ شِـــعري يُهـــدي ابنتـــي تـــاجَ عِـــز ... كـــي يـــراهُ ـ فـــوق الجبـــين ـ النســـاء

واجعلــوني - مِــن مَهــدها - قــابَ شِــبر ... إن قربـــي - مِـــن غـــادتي - نعمـــاء

أتملــى - مِــن وَجههــا - بَــوْحَ شِــعري! ... مَوئـــلُ الشـــعر الرمـــز والإيمـــاء

حيــث تــوحي همســاً يَسُــرُّ يراعــى ... حبـــذا الهمـــسُ زانـــه الإيحـــاء!

إيــه (يــا زهــراء) ، انتظرنــاكِ دهــراً ... واشـــتكانا الإمهـــالُ والآنـــاء

عللِينـــا ببســـمةٍ منـــكِ خجلـــى ... حيـــث يـــأتي - بالابتســـام - الهنـــاء

وامنحينـــا - مِـــن الســـجايا - نصـــيباً ... إنمـــا ســـمتُ الفضـــليات الوفـــاء

واجعلينـــا - مِـــن قلبـــكِ الغـــضّ - أدنـــى ... طـــاب - قطعـــاً - عـــن جانبيْـــه الثـــواء

إن يومـــاً وُلـــدتِ فيـــه لغـــال ... عَـــز فيـــه الإصـــباحُ والإمســـاء

خيــرُ يــوم قــد أشــرقتْ فيــه شــمسٌ! ... جُمعـــة - فـــي فصـــل الشـــتا - غـــراء

إنـــه الغيـــث يغمـــرُ الأرض رِيّـــاً ... ولنـــا - مِـــن هـــذي الفتـــاة - ارتـــواء

وإذا – بـــالزهراء - بَـــدرٌ تجلـــى ... لـــيس تمحـــو أنـــوارَه الظلمـــاء

كـــم دعوْنـــا الـــرحمن ، ثـــم ابتهلنـــا ... فـــي الـــدياجي حتـــى اســـتُجيب الـــدعاء!

(فـــاطمَ الخيـــراتِ) ، اتـــق الله فينـــا ... وارحمينـــا ، إن عَقنـــا الأبنـــاء

وابـــذلي الخيـــرَ ، أنـــتِ للخيـــر أهـــلٌ ... واطمئنـــي ، لا لـــن يضـــيعَ العطـــاء

والـــداكِ كـــم أعطيـــا دون مَـــنٍّ! ... إنمـــا طبـــعُ الوالـــدين الســـخاء

رغـــم ضـــعفٍ وشـــيبةٍ واغتـــراب ... ربيـــاكِ ، والشـــاهدُ الأقربـــاء

لـــم يقـــولا: مِـــن أيـــن نـــأتي بقـــوتٍ ... مثلمـــا يهـــذي بـــالعزيفِ الغثـــاء

لـــم يقـــولا: بســـبعةٍ قـــد قنِعنـــا ... واكتفينـــا ، إن العيـــالَ ابـــتلاء

بـــل سُـــرُرْنا بغـــادةٍ نشـــتهيها إنْ مَرضـــنا فهْـــي الـــدوا والشـــفاء

أو بُلينـــا - بـــين الـــورى - بالرزايـــا واعترتْنـــــــــــــــا الآلامُ والأرزاء

وانتحبنـــا ممـــا نلاقـــي مِـــراراً والعيـــونُ جبـــراً دهاهـــا البكـــاء

كفكفـــتْ دمـــعَ الوالـــدين احتســـاباً واشـــتكتْ إذ مســـتهما البأســـاء

(فـــاطم الأخـــلاق) اســـتجيبي لنصـــحي إنمـــا النصـــحُ دُربـــة واصـــطفاء

حكَّمـــي الشـــرعَ تُفلحـــي يـــا فتـــاتي إذ بـــه صـــدقاً - فـــي الـــدجى - يُستضـــاء

واعملـــي بالإســـلام سِـــراً وجهـــراً لـــيس - عـــن ديـــن الحـــق - يومـــاً غنـــاء

واســـتقيمي مهمـــا رأيـــتِ انحرافـــاً فـــي البرايـــا ، واستشـــرفَ الســـفهاء

وارفقـــي بالأيتـــام ، لا تقهـــريهم والزمـــي الصـــفحَ ، إنْ سَـــرَتْ شَـــحناء

واجنحـــي للســـلم الـــذي لا يُبـــارى إن تلظـــتْ - بـــين الـــورى - الهيجـــاء

واعرضـــي الـــرأي إذ يكـــونُ صـــواباً فالصـــوابُ تزكـــو بـــه الآراء

وادرســـي الفقـــه ، إنمـــا الفقـــهُ نـــورٌ والطريـــقُ - يـــا غـــادتي - الفقهـــاء

واســـتعيني بـــالله فـــي كـــل أمـــر بيـــد الله المـــوتُ والإحيـــاء

لا تخـــافي مِـــن ظـــالم أي بطـــش بـــالطواغي يومـــاً ســـيُودي العَـــداء

واعلمـــي أن الحجـــابَ احتشـــامٌ واحتـــرامٌ وعِفـــة وارتقـــاء

لـــيس يُـــزري لـــبسُ الخمـــار بفضـــلى والحَصَـــانُ يحمـــي صِـــباها الخبـــاء

واســـتري الوجـــهَ ، يـــا حبيبـــة قلبـــي لـــيس تُبـــدي الوجـــوهَ إلا الإمـــاء

حُـــرة أنـــتِ ، واحتشـــامُك فـــرضٌ واختيـــاري الإســـدالُ والإدنـــاء

وأمُـــري بـــالمعروف فـــي كـــل حـــين وكـــذا انهَـــيْ عـــن منكـــرِ مَـــن أســـاؤوا

واصـــبري فـــي هـــذا الســـبيل وجـــدّي ... واصـــمدي مهمـــا اســـتفحلَ الإيـــذاء

وانهلـــي مِـــن مُســـتعذب الشـــعر كأســـاً ... كـــل يـــوم يســـعدْ بـــك الشـــعراء

واقرئـــــي القـــــرآنَ الكـــــريم تِباعـــــاً ... واستســـيغي مـــا تحتـــوي الأجـــزاء

وارشـــفي قِســـطاً مِـــن أحاديـــث صـــحّتْ ... إنمـــــا أهـــــل الســـــنة الغربـــــاء

واســـــتبيني كـــــيلا تُصـــــيبي بريئـــــاً ... خـــــاب عبـــــدٌ خصـــــومُه أبريـــــاء!

واهجُـــري مَـــن تغتـــابُ دون اكتـــراثٍ ... فاغتيـــــابُ الأنـــــام بـــــئس الـــــداء!

وانصـــحي مَـــن عـــن شِـــرعة الحـــق حـــادوا ... ثـــم هـــا هـــم بالســـوء والشـــر بـــاؤوا

واصـــفحي عمـــن قـــد أســـاء وجـــافَى ... واعـــظ الخيـــر ، واعتـــراه الشـــقاء

وافعلـــي الخيـــر ، وارتجـــي الأجـــرَ ممـــن ... فـــي الســـما ، فـــي الـــدنيا ، لـــه الكبريـــاء

إن عـــــدمتِ عنـــــد البرايـــــا جـــــزاءً ... إنمـــــا عنـــــد الله ربـــــي الجـــــزاء

واصـــطفي زوجـــاً مســـلماً مســـتقيماً ... سَـــمتُه البـــرُ والعطـــا والإبـــاء

طيـــبَ القلـــب ، صـــالحاً مســـتنيراً ... زينـــة الـــدنيا الســـادة الصـــلحاء

لا يبيـــــعُ دينـــــاً بـــــدنيا بتاتـــــاً ... إنمـــــا يـــــأتي ذلـــــك البلهـــــاء

إنْ أحـــــب أولاكِ كـــــل احتـــــرام ... مـــا لـــه ـ فـــي حُـــب ابنتـــي ـ نظـــراء

أو قـــلاكِ لـــم يأخـــذِ الظلـــمَ نهجـــاً ... لا يفيـــدُ قـــط القِـــلا والجفـــاء

وأطيعـــي إن كـــان فـــي الأمـــر رُشـــدٌ ... ســـوف تُشـــجيه الطاعـــة العميـــاء

واعصـــيْ أمـــراً يُخـــالفُ الشـــرعَ ، إنـــا ... يـــا فتـــاتي ـ علـــى الهُـــدى ـ أمنـــاء

واذكرينـــــا بـــــالخير إمّـــــا رحلنـــــا ... واشـــتكتْ ـ مِـــن أجســـادنا ـ الغبـــراء

إننـــا يـــا زهـــراء ذبنـــا التياعـــاً ... واكتوَيْنـــا بمـــا أتـــى الأقربـــاء

جرّعونـــا خـــذلاً يـــروحُ ، ويغـــدو ... وعلـــيهم - والله - عَـــز الصـــفاء

كـــم بـــذلنا ، نرجـــو لهـــم كـــل خيـــر! ... وكأنـــا - فـــي بـــذلنا - الـــدأماء

فلقِينـــا ردّ الجميـــل التعـــدي ... وحكايـــات يشـــوبهن افتـــراء

والجميـــع ســـيفٌ مُبيـــرٌ علينـــا ... بَلـــةَ والعاصـــفاتُ والأنـــواء

لا تكـــوني يومـــاً كمـــن خـــذلونا ... إنمـــا الخـــذلُ خيبـــة وازدراء

شَـــهمة عيشـــي فابـــذلي ، لـــن تراعـــي! ... ديـــدنُ الفضـــلى - فـــي الحيـــاة - الحَبـــاء

والمليـــكُ يجـــزي الجميـــلَ جميـــلاً ... إن عُقبـــى الجـــود النمـــا والثـــراء

لا أراكِ تســـــتكثرين عطـــــاء ... رُب جـــودٍ تُـــردَى بـــه البلـــواء!

لا يخِـــب ظنـــي فـــي ابنتـــي ذات يـــوم ... خيبـــة الظـــن طعنـــة كـــأداء

بـــل فكـــوني وليـــة ذات شـــأن ... مثلمـــا كانـــت سِـــتَنا الزهـــراء

# هذا بعض ما أعيش!

## رسالة شعرية إلى رياحيني الثلاث!

(عندما يرحل فلذات الأكباد يتعذب الأب ، إذ يبقى وحيداً يغالب جوى الأشواق إليهم ولواعج الترقب لعودتهم. إن مثل هذا الشعور عند الشاعر جدير بأن يجعله في انتظار قصيدة يرفرف صداها على وحدته ومعاناته. فبعد أن نقشتُ هذه القصيدة رحتُ أرجّع ألحانها وأعيد النظر فيها مرة بعد مرة. فألفيتها قد أخرجتْ ما بي من ألم الفراق على قرطاسي الحزين. وصارت بعد ذلك رسالة شعرية يتمثلها كل من رحل عنه أحبابه وصغاره وعاش ما عشتُ من الشجن. والشاعر حالب والقارئ شارب! حقيقة إنه بعد رحيل الأحباب يشعر الإنسان بالفراغ القاتل! لكن الشعراء - والشعراء الموحدين فقط - لا يقتلهم الفراغ بقدر ما يُسليهم ويمتع أدبهم وينمي شعرهم ، فإذا الفراغ القاتل طريق إلى إثراء الأدب ووسيلة من وسائل تحويل الوحدة إلى شعر موحد مؤمن تصل النفس عن طريقه إلى اليقين في الله عز وجل. وقد رحل الرياحينُ الثلاث: (عبد الله – عبد الرحمن – عمر الفاروق) ومعهم أمهم الغالية. وأحسستُ بالوحدة ، وتذكرتُ ما عاشه الشاعر عمر بهاء الدين الأميري وهو يعيش الموقف ذاته ويطرح عدة أسئلة يعنون لها بـ (أين الضجيج العذب والطربُ؟) ليَخرج بقصيدة متفردة من اللون الواقعي الأسري الاجتماعي لم يسبقه إلى مثلها سابق فيما أعلم! فقلتُ في نفسي لأشاطرن الأميري ولأعارضنه وعلى ذات بحره ورويه ، فعساني بذلك أطفئ لهيب الوحدة وأكبت ألم الفراق ، فكانت قصيدة (هذا بعض ما أعيش ترجمة لهذا الشعور! وأعلم علم يقين أن الأيام تمر ، والمناسبات تنقضي ، والظروف تتحول عن الزمان والمكان ، ويبقى الشعر الذي يتناوله من بعدي ابنٌ أو حفيد! وتكون رسالتي قد وصلت عندما تكون قصائدي بين يدي حفيد يعطيها قدرها من الاحترام ، وليس كاحترام المشاعر! وهنا أعارض بهاء الدين الأميري ، فله السبق والشكر معاً!)

---

أيـــن انســـجامُ العـــيش والأربُ؟ أيـــن انبســـاط الـــروح والطـــربُ؟

أيـــن ابتســـامُ القلـــب يُبهجنـــي؟ أيـــن التئـــامُ الشـــمل والرغـــب؟

أيـــن اجتمـــاعُ الأهـــل يُســـعدني؟ أيـــن القـــريضُ العـــذبُ والأدبُ؟

أيـــن الرجـــالُ الصِـــيدُ يُطربنـــي مـــنهم كـــلامٌ بعضُـــه الرطـــب؟

هـــم ســـاعدي فـــي غربـــةٍ قطعـــتْ منـــي العُـــروق ، فبـــتّ أحتســـب

هـــم بســـمتي ، إن كنـــتُ مبتئســـاً ... هـــم فرحتـــي ، إن بـــتّ أنتحـــب

إنـــي أراهـــم فـــي دجـــى ألمـــي ... نـــوراً يُضـــئُ ، كـــأنهم شُـــهُب

فـــي كـــل ركـــن خلفـــوا طلـــلاً ... يبكـــي علـــى تصـــويره العجـــب

فالـــدارُ مـــن بعـــد الضـــياء دجـــىً ... حتـــى يـــراعُ الشـــعر يكتئـــب

والـــنفسُ ـ مـــن بعـــد الصـــفا ـ كـــدرٌ ... والقلـــبُ ـ مـــن فـــرط الجـــوى ـ لجـــب

والـــروح – ممـــا نالهـــا ـ تعبـــتْ ... والحـــسّ أضـــنى شـــعرَه الخبـــب

إنـــي افتقـــدتُ الزهـــر يُتحفنـــي ... عطـــراً وريحانـــاً لـــه أرَب

هـــم ـ فـــي حيـــاتي ـ الأنـــسُ يُؤنسُـــني ... هـــم ـ فـــي حيـــاتي – العِـــز والنســـب

هـــم ـ فـــي حيـــاتي ـ النـــورُ مُؤتلقـــاً ... هـــم ـ فـــي حيـــاتي – الصـــحبُ والحَســـب

هـــم – فـــي حيـــاتي – الفـــرْحُ إن صـــمتوا ... حتـــى وإنْ ـ فـــي هجعتـــي ـ شـــغبوا

هـــم – فـــي حيـــاتي – الشـــوق يغمرنـــي ... حبـــاً ، وإن جـــدّوا وإن لعبـــوا

هـــم باقـــة مـــن ورد (عَزتنـــا) ... منهـــا الشـــذى الفـــوّاحُ يُجتلـــب

إنـــي – مـــن الأعمـــاق ـ أكْبـــرهم ... إذ إنهـــم فتياننـــاً النجُـــب

فـــيهم كتبـــتُ الشـــعر مـــرتجلاً ... حتـــى حـــوتْ أشـــعارَهم كتـــب

أبنـــي علـــيهم كـــل أمنيـــةٍ ... أن يُصـــبحوا ذخـــراً لـــه الغلـــب

أعـــددتُ للهيجـــا ثلاثـــتهم ... والـــزادُ – فـــي الهيجـــاء ـ يُطلـــب

ناشـــدتُ رب النـــاس يجعلهـــم ... شُـــمّا إذا حلـــوا ، وإن ذهبـــوا

عَبـــدان للمـــولى ، وذا عُمـــرٌ ... والأمّ ـ فـــي عِـــز الإبـــا ـ ســـبب

والشـــــهمُ (عبـــــد الله) ممـــــتحنٌ ... لمّـــــا يَشُـــــقه اللهـــــو واللعِـــــب

لمّـــــا رأى الإســـــلام مبتئســـــاً ... أفضـــى إليـــه الضـــيقُ والغضـــب

فاختـــــار أن يحيـــــا لنصـــــرته ... فالفـــــذ – للإســـــلام - ينتســـــب

يـــا عابـــد الـــرحمن ، يـــا أملـــي ... خـــلّ الـــدُمى ، فالســـلمُ مُكتئـــب

قـــمْ عَطـــر الـــدنيا بشـــرعته ... حتـــى يـــزول الحـــزنُ والرهَـــب

واستنصـــر القهـــار فـــي لجـــأ ... إذ نصـــرُه – للهَـــدي - يقتـــرب

يـــا أيهـــا الفـــاروق: أمتنـــا ... أودتْ بهـــا الشـــحناءُ والريَـــب

قـــم خلـــصِ الـــدارَ التـــي أسِـــرتْ ... والطغمـــة العـــادون كـــم غصـــبوا!

حـــرّرْ بســـيف الحـــق مَقدسَـــها ... فالمســـجدُ الأقصـــى بهـــا خـــرب

طهّـــرٍ بقـــاع الســـلم يـــا عمـــرٌ ... فالسِـــلْم فيهـــا بـــات يغتـــرب

واقمـــع دهـــاقينَ الفجـــور بهـــا ... لا يَصـــرفنْك الخـــوفُ والنـــوب

وحّـــدْ (أبـــا حفـــص) كتائبنـــا ... غـــال علينـــا الجمـــعُ واللقـــب

واهـــزمْ طواغيـــت الضـــلال ، كفـــى ... مـــا أفســـدوا ، فالـــدارُ تضـــطرب

تفـــديك نفســـي لا أضـــنّ بهـــا ... يُهـــديكها – عنـــد النـــزال - أب

(عُمَـــرَ الهُـــدى) أرجـــعْ خلافتنـــا ... مـــن بعـــد أن أدمـــى العُـــرى اللهـــب

أســـميتك (الفـــاروق) ، أقصـــدها ... يرضـــاك أهـــل الحـــق والعَـــرَب

يـــا مـــن كتبـــتُ الشـــعر فيـــه صـــدىً ... غنـــتْ بـــه الآكـــامُ والخشُـــب

لـــم يَرْعـــه الأهلـــون أجمعهـــم ... فاستســـخروا حتـــى بـــدا الكـــذب

إذ إنهـــم - فـــي المـــال - قـــد غرقـــوا ... وزخـــارفَ الـــدنيا لقـــد طلبـــوا

إنـــــي لفظـــــتُ الأمـــــس زخرفهـــــا  واليـــــوم طمّـــــت بيننـــــا الحُجُـــــب

مَرضـــــــاة بارينـــــــا إذن أملـــــــي  والجنـــــــة الفيحـــــــاء والعُـــــــرُب

إنـــــــي لأدعـــــــو أن يُجنـــــــبكم  ربـــــي هـــوى الـــدنيا ، فـــذا النصـــب

إنـــــي أرى – فـــــي حـــــبكم - هـــــدفي  يـــــا مـــــن علـــــى آدابكـــــم نثِـــــب

كونـــــوا – لهـــــذا الـــــدين – مَأســـــدة!  مـــــا خـــــاب مَـــــن فـــــي الله يحتســـــب!

# يا فتاتي رجّعي الشعر الجلي!

(رحلتْ عني إلى مصر أمُ الأولاد مع أولادها جميعاً. وبقيتُ وحدي ألوكُ آلام الفراق وأعاني لواعج الشوق إليهم. وليس في كل سفر ووداع ورحيل تكون قصيدة فليس الأمر ميكانيكا أو أن الشعر لا يستعصي عليّ مرة أو مرات! إن الذي يتصور أن الشاعر يمكن له أن يكتب في كل وقت وحين هذا إنسان لا يفهم عن الشعر والشعراء الكثير من الذي ينبغي أن يعرف عنهم. بل القضية قضية انفعال يقود إلى عاطفة! وإذا تمخضت الفكرة عن قريض أمسكت الأنامل باليراع ، وكانت القصيدة ترجمة لما عاش الإنسان من شعور. فالمسألة شعور قاد إلى شعر ، وليست أبداً شعر قاد إلى شعور! إن الشعر أسمى من ذلك مقاماً وأرفع قدراً وأعلى منزلة. وكنتُ قد كتبتُ قصيدة مماثلة في ديوان (نهاية الطريق) منذ خمس سنوات ، وكان عنوانها: (الياسمينة) ، وأيضا قصيدة مرارة الذكرى ، وأيضاً قصيدة: (لوعة الرحيل) التي تجاوزت الستمائة بيت عندما رحلت عني بأولادها! وهي أطول ثاني قصيدة! وأهديتها يومها لذات الإنسانة التي أكتب لها اليوم لها (يا فتاتي ، رجّعي الشعر الجلي!) لأم عبد الله – حفظها الله تعالى – أذكّرها بالأيام الخوالي التي عشناها في مصر من صفاء الحب وطيب العشرة! وكأني أريد أن أقول لها: رجّعي الشعر الجلي الذي تذاكرناه معاً في أول زواجنا ، واغمري قلبي بسالف الذكريات العذبة! وذكّرينا بقراءة القرآن ومُدارسة أحاديث النبي العدنان – عليه السلام -. وظللتُ أتخيلها أمامي وأطلب منها أن تعيد أطياف الأيام الحلوة التي قضيناها معا إبان زواجنا عام 1988م ، هناك في مصر في كنف الأهل والأصحاب والإخوة! وفي كل مرة أكتب القصيدة على فترات تشبه زخات المطر ، وأحياناً أكتبها جملة واحدة ، وهذه القصيدة من هذا النوع! وما ذاك إلا لفرط الحب في الله ، وتعتبر أم عبد الله المرأة الوحيدة التي أحببتها في الله وعلى نور منه – سبحانه وتعالى - ، وتزوجتها على كتاب الله وسُنة رسوله – صلى الله عليه وسلم -. وأسأل الله أن تكون زوجي في جنات النعيم!)

---

رجّعـــــي الشـــــعر الجلـــــي  واغمـــــري القلـــــب الخلـــــي

بالأمـــــــــاني والصـــــــفا  يـــــا فتـــــاتي ، واســـــألي

عـــــن حبيـــــب راحـــــل  للمَعـــــــــــــــــين الأول

هـــــــدّ قلبـــــــي بُعـــــــدُهُ ورحيـــــــــــلُ الأشـــــــــبُل

أيـــــــن حـــــــبٌّ صـــــــادقٌ وفـــــــق قـــــــرآن العلـــــــي؟

أيـــــــن نصـــــــحٌ مخلـــــــصٌ كـــــــان عـــــــذبَ المنهـــــــل؟

أيـــــــن ودٌّ مُخبـــــــتٌ مُغـــــــدقٌ كالجـــــــدول؟

أيـــــــن نـــــــورٌ مُشـــــــرقٌ فـــــــي العطـــــــاء المِكْمَـــــــل؟

أيـــــــن عِطـــــــرٌ فـــــــائحٌ مـــــــن ثنايـــــــا المخمـــــــل؟

أيـــــــن يـــــــاقوتُ المُنـــــــى فـــــــي أريـــــــج المَأمـــــــل؟

أيـــــــن قـــــــولٌ قـــــــاطعٌ كـــــــان عـــــــفّ المَحْمَـــــــل؟

ذكّرينـــــــــا بالســـــــــنا وانفحينـــــــــا ، عجّلـــــــــي!

بلغِـــــــي (العِـــــــز) الـــــــذي فـــــــي الهشـــــــيم المُمْحِـــــــل

أننـــــــا اشـــــــتقنا لـــــــهُ ولأمـــــــن المَوئـــــــل!

وللقيـــــــــاهُ هنـــــــــا ولمَـــــــــرآه الجَلـــــــــي

إنْ تلاشـــــــــى حُبنـــــــــا فعـــــــن الماضـــــــي ســـــــلي

منـــــــذ غابـــــــتْ (عزتـــــــي) والجـــــــوى قـــــــد عـــــــنّ لـــــــي

عكّـــــــر الصـــــــفوَ الـــــــذي كـــــــان غـــــــضَ المنـــــــزل

كانـــــــتِ الـــــــدنيا بـــــــه كـــــــالربيع الغيـــــــدل

كـــــــم قرأنـــــــا الـــــــذكرَ فـــــــي وعْـــــــي قـــــــوم كُمّـــــــل!

ونســـــــجنا الشـــــــعر ثـــــــوْ بـــــــاً زهـــــــا بـــــــالمِغزل!

وتخِـــــــذنا الصـــــــبر در بـــــــاً بعـــــــزم مُخضِـــــــل

وســـــــــــــمَوْنا للـــــــــــــذرى عنـــــــد أســـــــمى مَعقـــــــل

ســـــــــلمي يـــــــا غـــــــادتي بـــــــــــالقريض المُثكـــــــــــل

واذكـــــــــري عـــــــن حـــــــالتي والعـــــــــــذاب المُقصِـــــــــل

وصِـــــــــــــفيني عنـــــــــــدها واصـــــــــدقي فـــــــي المِقـــــــول

لا تخـــــــــــــافي لومَهـــــــــــا أو كـــــــــــــلامَ العُـــــــــــذل

إنهـــــــــا اللطـــــــــفُ بـــــــــدا كـــــــــــاحمرار الكَربـــــــــــل

كـــــــــم بكيـــــــــتُ فقـــــــــدَها بـــــــــــالعيون الهُمّـــــــــــل!

ورحيـــــــــلُ الإلـــــــــف يُغـــــــــــــــري قطيـــــــــعَ المُيّـــــــــل

يجعـــــــــل الشـــــــــمسَ دجـــــــــىً فـــــــــي النهـــــــــار الأليـــــــل

رجعـــــــــي الشـــــــــعر الـــــــــذي سُـــــــــــقته ، لـــــــــم أبخـــــــــل

لوعـــــــــة فـــــــــي خـــــــــاطري عنـــــــــه ذي لـــــــــم ترحـــــــــل

وفـــــــــــــؤادي عبْرهـــــــــــا يصـــــــــطلي فـــــــــي مِرجـــــــــل

فـــــــارحمي القلـــــــبَ كفـــــــى وارفقـــــــــــي بـــــــــــالأعزل

واذكـــــــــري مـــــــــا قلتـــــــــه عـــــــــن غرامـــــــــي الأمثـــــــــل

وفـــــــــق شـــــــــرع طـــــــــاهر لـــــــــم يكُـــــــــن بالمُبطـــــــــل

صـــــــــــــغته (ترنيمـــــــــــــة) فـــــــــي قريضـــــــــي المُجْمَـــــــــل

فاقبليهـــــــــــا غضـــــــــــة واقرئـــــــــــي ، لا تخجلـــــــــــي

إننـــــــــــي حبرتهـــــــــــا مثـــــــــل شـــــــــدو البلبـــــــــل

رســـــــختْ فـــــــي (عَزتـــــــي) كرســـــــــــــوخ الأجبُـــــــــــــل

وصـــــــــفتْ فـــــــــي لفظهـــــــا كصـــــــــــــفاء السلســـــــــــــل

رجعـــــــــي الشـــــــــعر لهـــــــــا أكرميهـــــــــــــا ، وابـــــــــــــذلي

أخبريهـــــــــــــا أنـــــــــــــه لـــــــم يصـــــــغه (الموصـــــــلي)!

وكـــــــــذا (زريـــــــــاب) مـــــــــا خضـــــــــب الألحـــــــــان لـــــــــي

إننـــــــــــــــي غنيتـــــــــــــــه لـــــــــكِ بـــــــــالرتم الجلـــــــــي

ثـــــــــم قـــــــــدْ أهديتـــــــــــــه لـــــــــك – حُبـــــــــي - فـــــــــاقبلي

# في ظلك الجميل

(من أجمل شعري ما أكتبه لأولادي وهم صغارٌ في المهد. وكلما طالعت قصيدة أهديتها ابناً من أبنائي في مناسبة ما تعجبتُ كيف تجمعتْ كل هذه الإيحاءات والصور والمحسنات التي ترصّع جبين هذه القصيدة التي كتبتها لابني؟ ومن أكثر الأولاد الذين كتبت لهم وتأثرت بهم عمر الفاروق! جعله الله تعالى كعمر الفاروق رضي الله عنه – آمين! وكانت الهموم قد غلبتني ذات يوم فنمتُ ، لأن طبيعة الإنسان إذا لم يجد من يبثه نجواه ويُلقي بين يديه شكواه فسرعان ما تمل نفسه ـ فإذا به يأوي إلى ركن ربه الشديد فيجد الطمأنينة والأنس والهدوء. وقد فعلت فنمت (سُنة الله الذي ينام عبيده وهو سبحانه الحي القيوم الذي لا تأخذه سِنة ولا نوم). وبعد أن أخذ مني النوم مأخذه أتاني عمر الفاروق – وهو ثالث أولادي ورياحيني – وعمرُه يقارب العامين ولا يزال رضيعاً ، وطوقني بذراعيه ، فاستيقظت وأخذتُ أداعبه ، ثم رحتُ أتذكرُ الفاروق عمر – رضي الله تعالى عنه – وهو يرحمُ ويعطفُ ويشفقُ على من خلق الله وما خلق. فقلتُ في نفسي: لعل عندنا من الفاروق عمر ما قد وقر في وليدنا عمر الفاروق الذي أسميناه هكذا منذ البداية تيمّناً بأن يكون مثل الفاروق في أمة محمد – صلى الله عليه وسلم ـ. وأراني قد أهديت له المجد بهذه التسمية ليتكرر في أمتنا المسلمة: عبد الله وعبيد الله وعاصم وعبد الرحمن وأم كلثوم وحفصة ، وكلهم أبناء الفاروق عمر! وذكر الإمام السيوطي – رحمه الله ـ في تاريخ الخلفاء ، وأخرج الطبراني في الأوسط كذلك (عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من أبغض عمر فقد أبغضني ، ومن أحب عمر فقد أحبني ، وإن الله باهي بالناس عشية عرفة عامة ، وباهى بعمر خاصة ، وإنه لم يبعثِ الله نبياً إلا كان في أمته مُحدّث ، وإن يكن في أمتي منهم أحد فهو عمر! قالوا: يا رسول الله ، كيف محدث؟ قال: تتكلم الملائكة على لسانه) إسناده حسن. ولقد كان عمر بن الخطاب هكذا فلقد تنزل القرآن برأيه.)

---

هــذي الكرامــة فــي أســمى معانيهــا ... والمجــدُ يطــرقُ أبــوابَ العُــلا تِيهــا

أحــبُ فيــك خِــلالاً لســتَ تعلمهــا ... ولــو علمــتَ لمَــا لمــتَ النهــى فيهــا

فأنــت أظــرفُ مــا خلفــتُ مــن ولــدٍ ... وعــن جمالــكَ قــد نوّهــتُ تنويهــا

قلائــدٌ أربــعٌ للشــعر مفخــرة ... هــيَ القريحــة ، والإلهــامُ حاديهــا

وأنــت ـ فــي موكــب الأشــواق ـ فارسُــها وأنــت ـ فــي معقــد الآمــال ـ شــاديها

وأنــت ـ فــي زورق الأشــعار ـ أمنيــة ترجــو الســلامة فــي دنيــا أمانيهــا

وأنــت قنــديلُ مســكٍ فــاحَ رونقــه فأنبــت النــورَ غضــاً فــي دياجيهــا

وأنــت ـ فــي غــرّة الأجيــال ـ ملحمــة تغشــى المعــامع ، لا تخشــى عواديْهــا

وأنــت دُوحــة سِــدر طــاب مأكلهــا ويســتظل بهــا ـ فــي القــيظ ـ آتيهــا

أنــت الشــهامة فــي أســمى معالمهــا وعزمــة الجــدّ قاصــيها ودانيهــا

إنــي اشــتريتُ لــك الأمجــادَ ســامقة صُــنها لأنــك يــا فــاروق حاميهــا

وكــم شــقيتُ لتحيــا باســماً ألقــاً فــي غربــةٍ سَــحقتْ نفســي بلاويهــا!

قــد أنشــبتْ فــي شــراييني مخالبهــا وأســكنتْ همتــي مــأوى مآســيها

حتــى فزعــتُ إلــى ربــي أحاكمُهــا قوتلــتِ مــن غربــةٍ فــارت مخازيهــا!

فثبّــت الله قلبــاً كــان يركلهــا فبــات مــولىً ذلــيلاً مِــن مَواليهــا

فخاصــمَ الكــل فــي الــرحمن محتســباً وجــذوة الشــعر قــد فاضــت قوافيهــا

حتــى أتــانيَ وثــابَ الخطــا (عمــرٌ) يُزجــي العزيمــة للمهــزوم ، يُزْكيهــا

أعــز ربــي بــه الإســلامَ يــوم أتــى يريــد وأدَ العُــرَى بقتــل مُســديها

فصــار بعــد دخــول الحــق فارســه! كهــف الحنيفــة مِــن بلــوى أعاديهــا

وســلّ ســيفاً علــى الكفــار مُنصــلتاً يُطهّــر الأرض مِــن كُفــر يغشّــيها

كــذا أريــد أبــا حفــص لمِلتنــا فإنهــا اليــومَ عانــت ، مَــن يواســيها؟!

يــا أيهــا الشــهمُ أنــت اليــوم عُــدتها وأنــت مشــعلُ نــور فــي ضــواحيها

وأنـــت فـــي لجـــة الأوهـــام مُنقـــذها بعـــد المليـــك إذا ضـــلتْ مراســـيها

أرخـــصْ دمـــاءكَ ، فـــالفردوسُ غاليـــة وتشـــتهي أن تـــرى أشـــلاء راجيهـــا

يـــا دوحـــة فـــي هجيـــر الـــدهر ترحمُنـــا فترســـلُ الظـــل غضـــاً مِـــن مَغانيهـــا

ظـــلٌ جميـــلٌ ، رعـــاك الله يـــا ولـــدي وبـــرُ أمـــك يـــا فـــاروق يُرضـــيها

فكـــنْ كريمـــاً تقيـــاً مُخلصـــاً ورعـــاً أنـــت الكرامـــة فـــي أســـمى معانيهـــا

# عندما أحب!

(كتابتي الشعرَ عن أولادي وهم صغار مَعْلَمٌ عُرفت بـه. إذ تنساب القصائد عنهم عاطفة وشعوراً! وهنا أُهدي هذه الأبيات إلي أحب أولادي إليّ الآن (والصغير حتى يكبر) عمر الفاروق وهذا اسمه ، وعمره اليوم أشرف علي السنة تقريباً ، تعبيرا عن خالص حبي وعاطر دعائي. وهذا هو معني الرحمة الذي يتبادر إلي الذهن بمجرد قراءة ما رواه لنا الإمام الحاكم في مستدركه علي الصحيحين بسند صحيح أن رسول الله – صلي الله عليه وسلم - قال : (ليس منا من لم يرحم صغيرنا ، ويعرف حق كبيرنا). وأخرج الترمذي عن أبي هريرة أن الأقرع بن حابس رأي النبي – صلي الله عليه وسلم - وهو يُقَبِّل الحسن ، فأخبر أن له عشرة من الولد لم يُقَبّل أحدا منهم ، فقال له رسول الله - صلي الله عليه وسلم -: (إنه مَن لا يرحم لا يرُحم). ومن رواية الإمام مسلم أنه عندما مر جماعة من الأعراب علي رسول الله – صلي الله عليه وسلم – ينكرون تقبيل الصبيان فقال لهم: (وأملك إن كان الله نزع منكم الرحمة)! ويروي مسلم كذلك عن أنس بن مالك أنه قال: ما رأيتُ أحداً كان أرحم بالعيال مِن رسول الله – صلي الله عليه وسلم -). ويروي الهيثمي في مجمع الزوائد في كتاب الطهارة عن أبي ليلي قال: (كنتُ عند النبي – صلي الله عليه وسلم – وعلي صدره أو بطنه الحسن أو الحسين فبال ، فرأيتُ بوله أساريعَ أي طرائق ، فقمتُ إليه ، فقال النبي: دعوا ابني فلا تفزعوه حتى يقضي بوله ، ثم أتبعه بالماء)! ألا وإن أحاديث الرفق والرحمة بالصغار كثيرة جداً ، ولا سبيل إلي ذكرها في هذا المقام مجتمعة ، وإنما أورد ما تأثرتُ به فقط الآن. وامتاز ولدي عمر الفاروق بميزة عجيبة وغريبة هي تبسمه في وجه كل من يراه! فمن الله عليه بحب من يراه! ولما رأيت الكل يحبه ويشفق عليه ويدعو له قلت في نفسي: لا بد من تسجيل ذلك شعراً!)

---

أحِبُّـــكَ ، أنـــتَ حبيـــبُ القُلـــوبْ  فأنـــتَ لكـــل القُلـــوب حَبيـــبْ

وأنـــتَ النّسِـــيم علـــي خـــاطري  تُرفـــرف مِثـــلَ الغَمَـــامِ الرَّطِيـــب

وحينـــاً تغنـــي فتمحـــو الأســـي  وشـــعري لوقـــع الغنـــا يســـتجيب

فَتبعَـــث فـــي الـــنفس أنغامَهـــا  وتمـــنحُ روحـــي الأريـــجَ الطّـــروب

وتمحـــو مـــن القلـــب أحزانـــه وتمســـحُ رانَ هَـــوانِ الـــدروبْ

أحبُّـــكَ أنـــتَ الحبيـــب الـــذي نزلـــت علنـــا ، فكنـــتَ الطبيـــب

تُـــداوي جراحاتِنـــا بالصَّـــفا وتكلأنـــا بمَعـــين الأديـــب

تُعطرنـــا بضـــياء الوفـــا فيَخضَـــرُّ روضُ الحيـــاة الجَـــدِيب

تُطـــل علينـــا بأضـــحوكةٍ كأنـــكَ فيمـــا تـــؤدي أريـــب

أحبُّـــكَ أنـــتَ حيـــاتي التـــي يُغنـــي صـــداها ، بـــرغم الوَجِيـــب

فأنـــتَ انفعـــالي وتســـبيحتي وعنـــد دعـــائي إليـــكَ أذوب

وأمْعِـــنُ فيـــك ، وكلـــي رجـــا بحفـــظ المليـــك حبيـــبَ القلـــوب

يَمينـــاً أري فيـــكَ أنشـــودتي وشـــوقَ الحيـــاة الظريـــفَ المَهِيـــب

وأنـــتَ حققيـــقٌ بمـــا قلتـــهُ ونفســـي بمـــا قـــد كتبـــتُ تَطِيـــب

أحبـــكَ أنـــتَ جَمـــالُ الصَّـــبا وإلماحَـــةَ الشـــمس عنـــد الغـــروب

وأنـــتَ الربيـــعُ بهـــذي الـــدنا وأنـــت الغـــلامُ الزكـــي النّجيـــب

وأنـــتَ عطـــاءُ الكـــريم لنـــا دعونـــا الإلـــه ، وكُنـــتَ النّصِـــيب

وأنـــت علـــي البـــال إطلالـــة عـــن العَـــين والقلـــب لَســـت تَغِيـــب

أحبُّـــكَ فـــاروقَ أســـرتنا وأنـــتَ الصـــغير النبيـــهُ اللبيـــب

تنـــام علـــي ســـاعدي وادعـــاً ويبســـم ثغـــرُكَ مثـــل الطّيـــوب

وتضـــــحكُ كـــــالكروان شـــــدا وقـــد تشـــتكي ، فتطيـــلُ النحيـــب

وتعبـــــث مســـــتغنياً بالـــــدُّمي وتنظرُهـــــا نظـــــرةَ المُســـــتريب

أحبُّـــكَ يســـمو بقلبـــي الهـــوي ويَطـــرَب فـــي نـــاظريَّ اللهِيـــب

أيـــا عُمَـــرَ الخيـــر أنـــتَ الســـنا وأنـــتَ الشـــبابُ ، وأنـــتَ المَشِـــيبْ

شـــــبابي أراهُ عليـــــكَ ارتمـــــي بمَهْـــدِ الحيـــاة العَطِيـــرِ الرَّتِيـــب

وإنّـــــكَ بـــــالله صِـــــنو أبـــــي تبـــارَكَ ربِّـــي القَريـــبُ المُجيـــب!

(أحبُّـــكَ) صـــوتي بهـــا صـــادحُ بأقصـــي الشـــمال ، وأقصـــي الجنـــوب

أري فيـــــك شِـــــعري وتفعيلتـــــي فأنـــتَ مِـــن الـــروح – صـــدقاً – قريـــب

أبـــا حفصـــةٍ: أنـــتَ إشـــراقتي ونـــورٌ أتـــي فـــي الظـــلام العصـــيب

وصـــدقٌ تعطّـــرَ منـــه المَـــدي فبـــدّد غِـــشَ القطيـــعِ الكَـــذوب

أحبُّـــك حبـــاً عظـــيم الفـــدا ألا ، والمحبـــة هـــذي ضُـــروب

وأنـــت بمـــا قلتُـــه عـــارفٌ وأنـــتَ علـــي الحُـــبِّ هـــذا رقيـــب

ألســـتَ تَـــري الحـــب فـــي رفقتـــي وتفتقـــدُ الحـــب عنـــد المَغِيـــب

عليـــكَ سَـــلاَمِي أيَـــا مُهجتـــي ويـــا شـــاديَ الـــروحِ ، يـــا ذا الحَبِيـــب

# مداعبة

(مذ رزقنا الله تبارك وتعالى بوليدنا حسان وهو مريض ، فاختلطتْ على قلبي مشاعرُ الفرح بدموع الحزن ، فكانت مداعبة مرة. وإنه لشعور قاس أن يبتلى أب وأم بطفل أكثر أيامه مرض ، ولا يستطيعان أن ينهضا بما ينبغي عليهما في مثل هذه الحالة! ومن هنا رحت أداعبه شعراً وهو في مهده لا يدرك اليوم من كلامي شيئاً! ويوماً ما يدرك ويعلمه الله تعالى ويفهمه ، ويعي غداً ما أقوله اليوم! وأسأل الله أن يعلمنا وإياهُ كما علم آدم – عليه السلام - ، وأن يفهمنا وإياه كما فهم سليمان – عليه السلام - وأن يؤتينا الحكمة وفصل الخطاب كما آتاهما داوود عليه السلام ولقمان. ويوماً كنتُ مثله ، ثم علمني ربي وفهمني ، وصرتُ أدرك اليوم ما كنت أجهله بالأمس! (كذلك كنتم من قبلُ فمنّ الله عليكم). وإنني لأسطر هذه المداعبة الشعرية لحسان ليَعلم حالنا يوم مرضه!)

---

عليكَ سلامُ الله ، يا زائر الحِمَى ... وتفديكَ نفسي ، والقراباتُ والدما

رضيعٌ له - في القلب - أغلى محبةٍ ... وحبك - في قلبي - تربّع واستمى

ولو أن لي من طيّب الوُلد سَبعة ... فإن لكلٍ - صاح - حباً مقسما

ألا إنكم صَحبي وأهلي وعِترتي ... وإني أراكم - في دجى الجيل - أنجُما

أداعبُ قلباً لا يعي اليوم ما أعي ... وعما قريب يُدرك الدربَ قيما

وإن كان في المهد الصبي فمُهجتي ... تحن إلى رؤياهُ ، والدمعُ قد همى

عزيزٌ على نفسي الذي قد أصابه ... وأحيا شجوني ما أضر وآلما

أنادى أيا (حسانُ) ارفقْ بخاطري! ... تعاني ، ولا أقوى ، وجرحي تجهّما

وصمتك أحنى - للدُجُنات - هامتي ... فأضحى انطلاقي من أسى الصمت مُظلما

أداعب فيك الوجهَ ، والوجهُ شاحبٌ ... وقد كان - قبل الأمس - يُزجي التبسما

كأنك محسودٌ ، فللهِ أشتكي ... أعوذ به ممن تعدى ، وأجرما

ألا يا سقيماً سُقمُه اليومَ راعَنا ... تقبّل قصيداً لم يُصَغ مترنما

غصصتُ به لمَّا تهارجتِ المُنى ... ويوماً سأهديك القصيدَ مُنغما

# (دموع التصبر)

(سُنة الله في خلقه تقلب الأغيار. فمن حال إلى حال ، ومن وضع إلى وضع. فسبحان من يغير ولا يتغير. وتعالى من لا يبقى على ما هو إلا الذي لا إله إلا هو. كنا في حديقة (الحميدية) في عجمان ، في أحد أيام شتاء عام 2008م. وفجأة يأتي ولدي (عمر الفاروق) حاملاً ذراعه الأيسر وقد كُسر. وكانت مأساة رزقني الله الصبر عند صدمتها الأولى فله الحمد والشكر. وبعد حين تضارب الأطباء في التشخيص واتخاذ القرار وبدء العلاج ، خانني التصبر ، ودمعت عيناي وانكسر قلبي. غير أن أحداً لم ير هذه الدموع التي ذرفتها بيني وبين ربي ، رجاء أن يشفي الله ذلك الولد. وفي اليوم الثاني استقرّ رأيُ الأطباء على إجراء عملية جراحية لذراع الولد ، جزءٌ منها زراعة مسامير ثلاثة في الذراع ، وذلك بهدف إعادة الذراع إلى مكانها الطبيعي ، بداعي أن الكسر من النوع العنيف. وعمد الأطباء إلى الغموض في الأمر ، وكأنها أول عملية من نوعها ، فلم يصارحونا بما جرى ولا بما يجري. فأخذتُ أطلساً طبياً ملوناً ، وذهبت إلى كبير الأطباء والذي يشرف على العملية ، ورحتُ أسأله قائلاً: هل يمكن إيضاحُ ما يجري لابني على هذا الأطلس الذي يحتوي على عشر صور ملونة للذراع؟ فنظر إليّ بازدراء ، وكأنني قلت منكراً من القول وزوراً ، ثم قال: ما هذا الكتاب إلى جوار ما درستُ؟ فقلت: أنا لم أسألك عن دراستك يا سيدي؟ أنا أريد إيضاح حالة ابني على الأطلس الطبي بوصفه وسيلة تعليمية ، وأنا معلم لغة إنجليزية أعرف جيداً دور الوسيلة التعليمية في إيضاح غوامض ودقائق أي علم. فعلتْ نبرة الدكتور الاستهجانية أكثر ، وقال: مؤلف هذا الكتاب أحرى به أن يبيع الفول! فقلت له: مؤلف هذا الكتاب دكتور مثلك وقد تفضل على البشرية بهذا الأطلس العظيم الذي احتوى على عشرات الصور لكل جزء من جسم الإنسان وعلى كل صورة تعليق يناسبها. فهدأ هدوء الذي أفحِم ولم يجد جواباً ، وأمسك بقلمه ، وراح يخط به في الكتاب على عادة الطلاب الموتورين الذين لا يرتاح الواحد منهم وهو يذاكر في كتاب ما إلا بعد أن يرسم هنا ويخطط هناك ويدون الأغنيات والذكريات هنالك! وبعد لأي عرفت منه عُشر معشار ما حدث للولد. أما ماذا هم فاعلون؟ فبسؤاله عن هذا قال في لهجة المحتقر والمستهين بمن يكلمه: عندما تأخذ سيارتك إلى الميكانيكي تضعها عنده وتمشي ويبقى هو حُراً في إجراءات التصليح ، أليس كذلك؟ فأجبته: لا يا سيدي ، بل أسأل وأتابع بنفسي لأعرف وأتعلم ، وقد تعلمتُ الكثير عن ميكانيكا السيارات بهذه الطريقة للدرجة التي تجعلني أقوم بإصلاح بعض الأعطال البسيطة في السيارة بنفسي ، وإن كان ثمة عطلٌ عويص فإنني على أقل تقدير أكون عارفاً به وإن أصلحه غيري. وفي الختام

أجريتِ العملية وأخطأ فيها تقدير الأطباء. فأعيدتْ مرة ثانية ونجحتْ نسبياً. وحاولتُ تصبير عمر الفاروق وتصبير نفسي ، فسقت له باقة عطِرة من حديث رسول الله – صلى الله وسلم – وذلك ليهدأ ويعيش الموقف ويتحمّل! وزدتُ الأمر وضوحاً بضرب المثل بالابنة الفلسطينية (روان يوسف) المصابة في عمودها الفقري والذي احتاج زراعة مسامير بلاتينية ، وكذلك الأخت (وصال) المصرية المصابة في حادث سيارة! وكان من جملة ما قلت: أن العاقل من وعظ بغيره ، ومن رأى بلاوي الناس هانت عليه بلواه! عنْ أَبي هُرَيرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْراً يُصِبْ مِنْهُ). رواه البخاري. وعَنْ أَنَسٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رسولُ اللَّه ﷺ: (لا يتَمنينَّ أَحدُكُمُ الْمَوْتَ لِضُرٍّ أَصَابَهُ ، فَإِنْ كَانَ لاَ بُدَّ فاعلاً فليقُل: اللَّهُمَّ أَحْيني مَا كَانَت الْحياةُ خَيراً لِي ، وتوفَّني إِذَا كَانَتِ الْوفَاةُ خَيْراً لِي). متفق عليه. وَعنْ أَبي سَعيدٍ وأَبي هُرَيْرة رضيَ اللَّه عَنْهُمَا عن النَّبيِّ ﷺ قَالَ: (مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حَزَن وَلاَ أَذًى وَلاَ غمٍّ ، حتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُها إِلاَّ كفَّر اللَّه بهَا مِنْ خطَايَاه). متفقٌ عَلَيهِ. وعن ابْن مسْعُود ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: دَخلْتُ عَلى النَبيِّ ﷺ وَهُو يُوعَكُ فَقُلْتُ يَا رسُولَ اللَّه ، إِنَّكَ تُوعكُ وَعْكاً شَدِيداً قَالَ: (أَجَلْ إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلانِ مِنْكُم. قُلْتُ: ذلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْريْن؟ قَالَ: أَجَلْ ذَلك كَذَلك! مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى، شوْكَةٌ فَمَا فوْقَهَا إِلاَّ كَفَّر اللَّه بهَا سَيِّئَاتِهِ وَحطَّتْ عنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا تَحُطُّ الشَّجرةُ وَرقَهَا). متفقٌ عَلَيهِ. يقول ابن باز تعليقاً: (تحثنا السنة على الصبر على المصائب ، وأن في ذلك الخير الكثير وتكفير السيئات وحط الخطايا ، فالمؤمن مأمورٌ بالصبر في جميع الأمور ، الصبر على طاعة الله ، والصبر على المصائب ، الصبر عن المكاره والمحارم ، هو مأمورٌ بهذا كله! إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ، (وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ). فالواجب على كل مؤمن ومؤمنة الصبر عما حرم الله ، والصبر على أداء ما أوجب الله ، والصبر عند المصائب ؛ ولهذا يقول ﷺ: (ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى حتى الشوكة ولا غم إلا كفر الله بها من خطاياه حتى الشوكة يشاكها) وهذا فيه رحمة الله وفضله وجوده وكرمه على عباده ، وأن هذه المصائب يكفر بها من الخطايا حتى الشوكة يشاكها ولو قليلة. وفيه أنه ﷺ كان يوعك يعني تصيبه الحمى أكثر مما يصيبنا كما يوعك اثنان منا ، قال له ابن مسعود: ذاك لأن لك الأجر مرتين؟! قال: نعم ؛ لأن له الأجر مرتين عليه الصلاة والسلام ، فهذا يفيد أن الرسول ﷺ تصيبه المصائب واللأواء والحمى والله يضاعف أجورهم جل وعلا ، أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الصالحون ، ثم الأمثل فالأمثل ، يبتلى المرء على قدر إيمانه وصبره. فالواجب عند البلاء الصبر والاحتساب وعدم الجزع ولا ينبغي له أن

**ينظر أهل الصحة والعافية بل ينظر أهل البلاء يتأسى بهم قد ابتلي الأنبياء ، وابتلي الصالحون بأنواع البلاء فصبروا وهم خير عباد الله ، وأفضل عباد الله ، فهكذا أنت تتأسى بالأخيار ، أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل ، يبتلى المرء على قدر دينه ، فإن كان في دينه صلابه شدد عليه في البلاء).هـ. وكان إنشاد هذه القصيدة عندما أدخل عمر إلى غرفة العمليات للمرة الثانية. وقد غلبني تصبري وتجلدي فرُحتُ أستهلها بالمطلع ، وتوالت الأبيات!)**

**خـــان التصـــبرُ قلبـــاً كـــاد ينفطـــرُ ... والـــدمع فـــوق جـــوى المأســـاة ينهمـــرُ**

**والحـــزنُ يســـرقُ مـــن نفســـي تجلـــدها ... كـــي يســـتبد بهـــا - فـــي المحنـــة - الخـــوَر**

**والكـــرب يُشْـــهرُ ســـيفاً لـــيس يرحمنـــي ... وكيـــف مِـــن طعنـــه الفـــرارُ والـــوَزَر؟**

**والوَجـــدُ يبـــذر - فـــي دربـــي - دغاولـــه ... وكيـــف أصـــنع إمّـــا طمّـــتِ الغِـــيَر؟**

**والهـــمّ ينســـجُ ثوبـــاً ، بعضُـــه ألمـــي ... كـــأنني - بلبـــاس الهـــم - مـــؤتزر!**

**والغـــم يـــزرعُ أشـــجاناً تســـربلني ... وفـــي الأحاســـيس - مـــن أهوالهـــا - كـــدر**

**لمّـــا أتـــاني الفتـــى تبكـــي مدامعُـــه ... فقلـــتُ: مـــاذا جـــرى؟ مـــا الحـــال؟ مـــا الخبـــر؟**

**مـــاذا أصـــابك مـــن عـــين بُليـــت بهـــا ... حتـــى دهتـــك بكسْـــر لـــيس ينجبـــر؟**

**والعـــينُ حـــقٌ ، فـــلا شـــيءٌ يســـابقها ... إلا قضـــاءٌ مـــن الـــديان ، أو قـــدر**

**العـــين أســـكنتِ الإنســـانَ حُفرتـــه ... وكـــم بهـــا ضـــمّتِ الأجـــداث والحُفـــر!**

**والعـــينُ أدخلـــتِ البعيـــرَ جفنتـــه ... وكـــم بهـــا أصـــبحت طعامـــاً الجُـــزُر!**

**يـــا لهـــفَ نفســـي - علـــى الآهـــات - أطلقهـــا ... إصـــر المصـــيبة مِـــن بـــين الـــورى (عمـــر)!**

**حســـبي اصـــطباري وآيـــاتٌ أرتلهـــا ... إذ - فـــي الـــبلاء - تفيـــد المبتلـــى الســـور**

**وعُـــدّتي دمعـــة لله أذرفهـــا ... ممزوجـــة بابتهـــالات الألـــى صـــبروا**

**وللـــدعاء - علـــى اللســـان - دندنـــة ... فبالـــدعاء يـــزولُ البـــأسُ والضـــرر**

وللّجـــوء إلـــى المـــولى حلاوتـــه ... ولـــيس يُـــدركُها إلا مَـــن ادّكـــروا

ابنـــي الحبيـــبَ: لعـــاً لمَـــا تصـــارعُه ... إنـــي إليـــك - بـــدمع العـــين - أعتـــذر

اصـــبرْ لحكـــم مليـــك النـــاس ، وارضَ بـــه ... إذ لـــيس يعصـــمُ - مِـــن مقـــدوره - حـــذر

والمـــرءُ - فـــي هـــذه الحيـــاة - ممـــتحن ... والعـــيشُ بـــين الـــورى فـــي ذي الـــدنا ســـفر

ولـــيس حـــالٌ - بمخلـــوق - يـــدومُ لـــه ... وتشـــــهدُ الأرضُ والتـــــاريخ والبَشـــــر

واســـأل معـــى أيـــن مَـــن مِـــن قبلنـــا ملكـــوا؟ ... وأيـــن مَـــن هـــدموا؟ وأيـــن مَـــن عَمَـــروا؟

وأيـــن مَـــن صـــلحوا؟ وأيـــن مَـــن فســـدوا؟ ... وأيـــن مَـــن جحـــدوا؟ وأيـــن مَـــن شـــكروا؟

وأيـــن مـــن عـــدلوا؟ وأيـــن مـــن ظلمـــوا؟ ... وأيـــن مـــن خـــذلوا؟ وأيـــن مـــن نصـــروا؟

وأيـــن مـــن حقـــدوا؟ وأيـــن مـــن حســـدوا؟ ... وأيـــن مـــن كســـبوا؟ وأيـــن مـــن خســـروا؟

وأيـــن مـــن آمنـــوا بـــالله خـــالقهم ... فأخلصـــوا ديـــنهم؟ وأيـــن مـــن كفـــروا؟

وأيـــن مـــن حمـــدوا عطـــا المليـــك لهـــم ... فـــزادهم شـــرفاً؟ وأيـــن مـــن بطـــروا؟

وأيـــن مـــن نـــدموا علـــى كبـــائرهم؟ ... وأيـــن مـــن - بحـــرام الله - كـــم جهـــروا؟!

وأيـــن مـــن أوســـعوا أهـــل التقـــى شـــرفاً؟ ... وأيـــن قـــوم - مـــن الأبـــرار - كـــم ســـخِروا؟

وأيـــن مـــن حـــاربوا الإســـلام دون حيـــا؟ ... وأيـــن أهـــلُ تقـــىً للمصـــطفى انتصـــروا؟

وأيـــن مـــن نـــافقوا؟ وأيـــن مـــن صـــدقوا؟ ... وأيـــن مـــن فســـقوا؟ وأيـــن مـــن قهـــروا؟

ابنـــي الحبيـــبَ هـــي الـــدنيا وســـيرتها ... تُـــزري بجَوقـــتها دومـــاً ، وإن كثـــروا

جـــزاك ربـــك خيـــراً ، لا تكـــن قنِطـــاً ... يعـــيش يخطـــئ مـــا يـــأتي ، ومـــا يـــذر

أنـــا وأمـــك كـــم ســـالت مـــدامعُنا! ... لأنـــك الســـمعُ (يـــا فـــاروق) والبصـــر

وفـــي الفـــؤاد جَـــوَىً يغتـــال فرحتنـــا ... وفـــي الضـــمير - لمَـــا عاينتـــه - ضـــجر

هـــذا ذراعـــك لـــو يـــدري فجيعتنـــا ... لمّـــا يكُـــنْ - لعـــلاج القـــوم - يفتقـــر

بـــل قـــام يضـــرب مَـــن يـــودي بعزمتنـــا ... ويســـتخفّ بأوبـــاش - بنـــا - مكـــروا

لكـــنْ - شـــفاه إلـــهُ النـــاس - جنـــدلنا ... إذ لـــم يكـــن عُجَـــرٌ فيـــهِ ، ولا بُجَـــر

واليـــوم يلتـــاعُ ، لا نـــدري تعِلتـــه ... ومِـــن عُظيمتـــه المَـــزاجُ معتكـــر!

تلـــك التـــي أبـــتِ التطبيـــبَ دون هـــدىً ... والأمـــرُ - بـــين أســـاة الطـــب - مشـــتهر

لكـــنْ علينـــا بـــلا حـــق لهـــم بخلـــوا ... فاليـــأس مِـــن بعـــده التيئـــيس مـــدخر

مـــا زوّدونـــا بتشـــخيص يُطمئننـــا ... بـــل كـــل لفـــظٍ لهـــم كأنـــه السُّـــمُر

هـــل الشـــفاءُ غـــدا حكـــراً علـــى فئـــةٍ ... لســـنا نراهـــا - مِـــن التطبـــيب - تَعتبـــر؟

كأنهـــا ألفـــتْ دمـــاء مَـــن جُرحـــوا ... أو قطّعـــوا إربـــاً فـــي الحـــرب أو نحِـــروا

إن الأطبـــاء أنـــدى سُـــمعة وصُـــوَيً ... ففـــي القلـــوب تقـــىً ، وفـــي الـــرؤى نظـــر

والله أطلعهـــم بحُكـــم مِهنـــتهم ... علـــى خفايـــا - عـــن الأنظـــار - تســـتتر

وخـــصّ أغلـــبهم بسِـــر صَـــنعته ... فـــي عـــالم الإنـــس ، نِعـــم العلـــم والـــذكر!

وبعـــدُ أجـــرى - علـــى أيـــديهمُ - نِعـــماً ... مِـــن الشـــفاء لهـــا - بـــين الـــورى - صـــور

وكـــان أحـــرى بهـــم أن يســـتكينوا لـــهُ ... ويرحمـــوا الخلـــقَ فـــي المصـــائب انـــدحروا

لا أن يُضِـــيفوا - إلـــى الـــبلاء - فاجعـــة ... إذ القلـــوب أذى البلـــواء تعتصـــر

لـــم ينقـــذونا مـــن الوســـواس حطمنـــا ... يـــا ليـــتهم رأفـــوا بالحـــال ، أو عَـــذروا

ســـلمت (يـــا عمـــر الفـــاروق) ، يـــا ولـــدي ... وأطربتـــك المُنـــى فـــي العـــيش والبُشُـــر

أنينـــك اليـــوم نأســـى إذ يباغتنـــا ... كـــأن أحرفـــه - فـــي صَـــعقها - سُعُـــر

لـــو كنـــتُ أمتلـــك التطبيـــب جُـــدْتُ بـــه ... وعِشـــتُ أهـــلاً لمَـــن - مِـــن أهلـــه - نفِـــروا

وعِشـــتُ أرحـــمُ مَـــن آهاتـــه عظمـــتْ ... وأصـــبحتْ تـــزعجُ المرضـــى ، وتنتشـــر

لـــو كـــان عنـــدي - مـــن الأمـــوال - أوْفرُهـــا ... بـــذلتُها ، كـــي أرى (الفـــاروق) يبتشـــر

ولا التمســـــتُ طبيبـــــاً دون مَبخلـــــةٍ ... ولـــم تعُـــقْ كَرمـــي الأثمـــانُ والأجَـــر

مـــا المـــالُ إن لـــم يكـــن عبـــداً لصـــاحبه؟ ... مـــا المـــالُ إن لـــم يكـــن يُقضَـــى بـــه الـــوطر؟

وزاد مِـــن ألمـــى مَـــن ضـــاعفتْ شـــجني ... وأقبلـــتْ كـــالردى - مـــن حولهـــا - زمـــر

قبّحـــتِ مِـــن أمَـــةٍ تختـــالُ فـــي صَـــلف ... عليـــك ثـــوبٌ عليـــه الوشْـــيُ والحِبَـــر

لـــولاه كنـــتِ غرابـــاً لـــيس ينظـــره ... إلا رذيـــلٌ غفـــا ، فـــي عينـــه عَـــوَر

شـــمطاءُ مـــا احترمـــتْ دنيـــاً ولا خلقـــاً ... كـــلا ، ومـــا ردّهـــا - عـــن هزلهـــا - كِبَـــر

ســـوداءُ يُبرزهـــا المكيـــاجُ فاحمـــة ... وصـــفحة الوجـــه يُبـــدي قبحَهـــا القتـــر

مـــا كـــان أجملهـــا لـــو أنهـــا اتبعـــتْ ... هـــديَ الرســـول ، لقلنـــا: هـــذه قمـــر!

لكنهـــا قبلـــتْ تـــدنيسَ فِطرتهـــا ... عمـــداً ، ومـــا شـــدّها ســـمتُ الألـــى طهُـــروا

فـــأين ســـوط مـــن (الفـــاروق) يَجلـــدُها؟ ... وأيـــن دِرّتـــه تعلـــو الألـــى فجـــروا؟

الـــدردبيسُ أتـــت تُـــزري بمِشـــيتها ... وفـــي الفـــؤاد الهـــوى واللـــؤمُ والـــدَبَر

لـــم تـــرحم الأمَ (والفـــاروقَ) فلـــذتها ... وهـــل - علـــى وجههـــا - مِـــن رحمـــةٍ أثـــر؟

الحيزبـــونُ أتـــت ، والـــزيّ ينفخهـــا ... وخلـــف هـــذي خمـــيسٌ واعـــدٌ دَثِـــر

هـــم الأســـودُ - علـــى أهـــل التقـــى - انطلقـــتْ ... لكـــنهم قطـــط علـــى الألـــى عَهـــروا

سَـــلتاءُ لـــيس بهـــا مـــا يشـــتهي رجـــلٌ! ... لكنـــه الـــزيّ فـــوق العظـــم يزدهـــر!

فـــي حُلـــةٍ نســـجتْ - مِـــن مالنـــا - علنـــاً ... ســـطا عليـــه الألـــى - علـــى الـــورى - ظهـــروا

جـــاءت لأمّـــك ، والشـــيطانُ يُرشـــدُها ... والصـــبحُ يشـــهدُ والآصـــالُ والبُكُـــر

مـــاذا وراءكِ مِـــن ســـوءٍ ومِـــن مِحـــن ... وعنـــدها - فـــي الـــوغى - الهنديـــة البُتُـــر؟

وأرســـلتْ سُـــمّها فـــي عِـــرض مؤمنـــةٍ ... والنـــارُ مبـــدأها مهمـــا زكـــتْ شـــرر!

فـــردتِ الأم - عـــن نفـــس - مدافعـــة ... لعـــل طاغيـــة تخـــزى ، وتزدجـــر

لكنهـــا استعْـــدتِ الأوبـــاشَ مَـــن سَـــفلوا ... وهـــم علينـــا - بمـــا قـــد خوّلـــوا - قـــدروا

وقيـــل كـــلُّ إلـــى مَـــن يســـتعين بـــه ... فقلـــتُ: إنـــا - بـــرب النـــاس - ننتصـــر

وكنـــــتُ آمـــــلُ أن تحيـــــا أنوثتهـــــا ... لكـــنّ قلـــب التـــي قـــد عانـــدتْ حجَـــر

وردّهـــــا اللهُ لـــــم تبلـــــغ مراميَهـــــا ... إن المليـــك - علـــى الضُـــلال - مقتـــدر

شـــفاك ربـــك (يـــا فـــاروق) ، أنـــت إلـــى ... رعايـــــة الله والشـــــفاء مفتقـــــر

لا تبتـــئسْ ، أنـــت فـــي نُعمـــى وعافيـــةٍ ... وســـوف يأتيـــك مـــا ترجـــو وتنتظـــر

هـــذي (رَوان) ، اعتبـــرْ ممـــا ألـــمّ بهـــا ... ولـــيس عنـــدك - مِـــن مُصـــابها - العُشـــر

آهاتهـــــا أحرقـــــتْ فـــــؤاد ســـــامعها ... والـــدمعُ - مِـــن عينـــيّ البُنيّـــة - النهـــر

لـــولا المصـــابُ لَمَـــا أنـــتْ بحُرقتهـــا ... ولـــم تضـــجّ - بزفـــراتٍ لهـــا - الخـــدُر

واســـأل أباهـــا ، ودمعـــاً لـــم يضـــنّ بـــه ... خلـــف الســـتار - علـــى الخـــدين - ينحـــدر

وأمهـــــا تأكـــــلُ الأحـــــزانُ عزمتهـــــا ... لكـــنْ تواجـــه مـــا تلقـــى وتصـــطبر

(روانُ) لا تجزعـــي مـــن محنـــةٍ نزلـــتْ ... وبعـــدها جثمـــتْ مصـــائبٌ أخـــر

هـــذا نصـــيبك ، والمـــولى مُقـــدّره ... إن القضـــاء - بـــأمر الله - يـــأتمر

والصـــبرُ أولـــى ، إذا القضـــاء عاجلنـــا ... أو جـــاء يســـتبقُ الخطـــا ، ويبتـــدِر

مكلومـــــة أنـــــتِ ، والكلـــــومُ غـــــائرة ... والظهْـــــر يَـــــدّخر البلـــــوى ويَحتكـــــر

وللبلاتـــــين - فـــــي فقراتـــــه - ألـــــق ... كالعِقـــد تســـترُه - فـــي جيـــدكِ - الخمُـــر

غاصـــت كلاليبـــهُ - فـــي الظهـــر - مُوغلـــة ... وبالجلابيـــب - فـــوق الجلـــد - تختمـــر

أقـــام ظهـــرك - للأضـــياف - حفلتـــه ... وطـــاب - للزائـــرين - الأنـــسُ والســـهر

قـــالوا: نقـــيمُ ، وهـــذا الظهـــرُ قِبلتنـــا ... جيـــرانُ - بالجـــار - نســـتهدي ونفتخـــر

فـــيم التوجـــعُ والآهـــاتُ ترســـلها ... (روان) مردفـــة قـــولاً بـــه هَـــدَر؟

يـــا بنـــت (يوســـفَ) لا تأسَـــيْ ، كفـــاكِ بُكـــا ... يؤذيـــكِ دمـــعٌ - مِـــن العينـــين - مُنهمـــر

بنتـــاه ، أهـــلُ التقـــى إمّـــا ابتلـــوا صـــبروا ... وللمهـــيمن - فـــي جـــنح الـــدجى - جـــأروا

وبعـــــدُ أرجـــــعُ للفـــــاروق أخبـــــره ... أن المصـــــاب - بفضـــــل الله - مبتشـــــر

وذي (الشـــرائحُ) يومـــاً ســـوف يخرجُهـــا ... مَـــن دسّـــها - فـــي الـــذراع - تشـــتجر

وســـوف تـــذهبُ أورامٌ شـــقيت بهـــا ... كـــذا الُثآليـــل والتشـــويه والثعـــر

وفـــي الإلـــه احتســـبْ آلامَ مُبتـــئس ... واشـكرْ جهـود الآلـى عليـك كـم سـهروا!

واعـــذر أبـــاك علـــى التقصـــير أوجـــده ... حـــالٌ يســـببه الطـــاغوتُ والتتـــر

لا شـأن لـي فـي الـذي أحيـاه مِـن ضـنكٍ ... فالشـأن فيمـا نهـى الأوغـادُ ، أو أمـروا

تحكّمـــوا فـــي حيـــاة النـــاس قاطبـــة ... كأنمـــا النـــاسُ - فـــي أعـــرافهم - بقـــر

وأخضـــعوهم لمَـــا ســـنوه مِـــن نظـــم ... بـــلا مُشـــاورةٍ ، كـــأنهم حُمُـــر

ابنـــي أطلـــتُ قصـــيداً كنـــتُ أحســـبُه ... مقطوعـــة كـــلّ مَـــا سَـــطرْتُ تختصـــر

ولـــم يكـــن بيـــدي طـــولٌ ولا قِصـــرٌ ... مِـــن عنـــدِ ربـــك طـــولُ الشِـــعر والقِصَـــر

فـــلا رأينـــاك إلا فـــي بُلهنيَـــةٍ ... مِـــن عيشـــةٍ مَلؤهـــا الســـرورُ والسَـــمَر

وجُـــدتَ بـــالروح ـ للإســـلام ـ هينـــة إن الحـــريصَ ـ علـــى دنيـــاه ـ ينتحـــر

واســـألْ (وصـــالاً) عـــن البلـــوى التـــي جثمـــتْ أتـــى بهـــا حـــادث مستبشـــعٌ عســـر

فاشـــكر لربـــك لطفـــاً لا يُحِـــسُ بـــه إلا مـــريضٌ هُـــنا مصـــابُه وعِـــر

واصـــبرْ علـــى إبـــر يـــأتي الشـــفاءُ بهـــا هـــي المعافـــاة ، مـــا التجبيـــر؟ مـــا الإبـــر؟

ودُمـــت للسِـــلم جنـــدياً يتيـــهُ بـــهِ علـــى يديـــه يكـــونُ العـــز والظفـــر

وعشـــت تعبـــدُ رب النـــاس دون هـــوى بـــل الكتـــابُ هُـــدىً ، والسُـــنة الفِكَـــر

فبالحنيفـــة تحيـــا العمـــرَ مُبتهجـــاً والجاهليـــة كـــم يشـــقى بهـــا العُمُـــر!

وعـــشْ عزيـــزاً ، ولا تحفـــلْ بمَـــن قبلـــوا دنيـــة ، إنمـــا يســـمو بـــك الأثـــر

والحـــقْ بأهـــل التقـــى ، واركـــبْ سَـــفينتهم واهجـــرْ ســـفائنَ مَـــن ـ فـــي غـــيهم ـ ســـدروا

هـــذي الســـفائنُ إن الله مغرقهـــا فـــلا تســـيرُ بهـــا الألـــواحُ والدُسَـــر

واصـــدقْ حـــديثك ، إن الصـــدق منقبـــة وأحـــرفُ الصـــدق ـ فـــي دنيـــا الـــورى ـ دُرَر

واســـأل مليـــك الســـما غفـــران ذنـــب أب بـــدعوةٍ منـــك هـــذا الـــذنبُ يُغتفـــر

وصـــلّ رب علـــى نبينـــا أبـــداً مـــادام ـ فـــي ذي الســـماء ـ الشـــمسُ والقمـــر

يـــا رب وارضَ عـــن الأهلـــين أجمعِهـــم والصـــحب ، إنهـــمُ الأماجـــدُ الغُـــرر

# وصية والدٍ لولده (هدية لولدي عبد الله)

(كتابة الشاعر عن أبنائه ولهم لا تنقضي. وإنني أكتب اليوم ليتبنى هؤلاء الأبناء وأبناؤهم الذين هم أحفادي هذا الشعر تحقيقاً وقراءة ونقداً وتحليلاً مستقبلاً. حتى ينفعوا به غيرهم من بني الإسلام أو من بني الإنسان على حدٍ سواء. وأغلب أشعاري عن أولادي كانت عند ولادتهم. فبينما الواحد منهم في مهده ، لا يدرك من أمر نفسه فضلاً عن غيره أي شيء ، فإذا بالقصيدة بين يديه قد نسجت خيوطها. لقد عظمت الشريعة الحنيفية السمحة حق الولد على والده. فمن ذلك أن مال الابن لأبيه ، فللوالد أن يأكل منه. روى ابن ماجه أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: (إن أطيب ما أكلتم من كسبكم ، وإن أولادكم من كسبكم!) وللوالد أن يأخذ من مال الابن ما يريد. فلقد روى ابن ماجه كذلك أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال للذي قد اشتكى أباه عنده: (أنت ومالك لأبيك)! واشترط أهل العلم في ذلك أن الأب يجب أن يأخذ بالمعروف ، ولا يتعمد مَضرة ولده بأخذ المال كله ، وألا يعطيه غيره من الناس أبداً دون وجه حق لهم. وأن الوالد ليس له حد على ولده مطلقاً لعظم حق أبيه عليه ، فمثلاً إن سرق من مال ولده لم تقطع يده ، وإن كان الأب عليه دين لابنه لم يُطالبه الابن به ، وإن قذف الأب ابنه لا يُجلد ولا يُحد ولا يُعزر ، وكذلك لو قتل الوالد ولده فإنه لا يُقتل به ، على حين لو قتل ابنٌ أباه يُقتل ذلك الولد حداً ، وما ذاك إلا لعظم منزلة الأب. ومزيد من ذلك في كتاب (المغني) لابن قدامة – رحمه الله ـ ج9صـ 359 ، 365 ، 36 ـ ج1صـ 2.8. هذا لمن أراد ولا نريد الإطالة. وتعليقاً على آية الإسراء: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا اياه وبالوالدين إحساناً) وتعليلاً لماذا هذه الوصية القرآنية المتكررة بالإحسان إلى الوالدين ، يتحفنا عميد الأدب العربي والإسلامي صاحب الظلال والمعالم – عليه شآبيب الرحمة ويواقيت المغفرة من ربه – فيقول: (إن الوالدين يندفعان بالفطرة إلى رعاية الأبناء إلى التضحية بكل شيء حتى بالذات. وكما تمتص النابتة هذي الخضراء كل غذاء في الحبة فإذا هي فتات ، وكما يمتص الفرخ كل غذاء في البيضة فإذا هي قشر ، كذلك يمتص الأولاد كل رحيق وكل عافية وكل جهد وكل اهتمام من الوالدين ، فإذا هما شيخوخة فانية ـ إنْ أمهلهما الأجل ـ وهما مع ذلك سعيدان. فأما الأولاد فسرعان ما ينسون هذا كله ويندفعون بدورهم إلى الأمام إلى الزوجات والذرية ، وهكذا تندفع الحياة. ومن ثم لا يحتاج الآباء إلى توصية بالأبناء ، وإنما يحتاج الأبناء إلى استجاشة وجدانهم بقوةٍ ليذكروا واجب الجيل الذي أنفق رحيقه كله حتى أدرك الجفاف). الظلال ج 4ص 2221 ، ورحم الله الشهيد. وروى الترمذي وابن حبان والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم ، والطبراني عن عبد الله بن عمرو – رضي

**الله عنهما – قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (رضا الله في رضا الوالد وسخط الله في سخط الوالد). وهناك استنباط من حديث (... وولد صالح يدعو له) يقدمه في (ملتقى أهل الحديث) الأستاذ أحمد العثيمين فيقول ما نصه: (في هذا الحديث: من صفات الولد الصالح الدعاء لوالديه! وفيه عظم حق الوالدين في الحياة وبعد الممات. وفيه أن الاعمال على قسمين: الأول ينقطع بمجرد أن يموت الانسان ، والثاني: لا ينقطع ومنه بر الوالدين. وفيه الحث على تربية الأبناء تربية صالحة قائمة على القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم. وفيه الحث على كثرة الولد وهذا جاء في حديث: (تزوجوا الودود الولود ، فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة). وفيه حث الوالد على تعليم أبناءه الدعاء للوالد وإن علا. وفيه أن الدعاء من الولد الصالح أفضل عند الله عز وجل ممن لم يكن كذلك. وفيه أن من الأعمال الصالحة العظيمة القدر عند الله تعالى الدعاء للوالدين وخاصة بعد موتهما. وفيه فضل عبادة الدعاء عند الله تعالى ، حيث خصها النبي صلى الله عليه وسلم دون غيرها من العبادات. وفيه يُسر الدين وسماحته ، حيث حث على عبادةٍ يسيرةٍ يستطيعها كل أحد).هـ. وبينما كنتُ أسير مع ولدي عبد الله في أحد دروب دار غربتنا ، إذ رأى الولد عُرْساً من أعراس الجاهلية القائمة ، فأدرك بحسه الطفولي المستقيم الفطرة أنه عرس جاهلي ، فقال مستفهماً: أليس هذا العرس جاهلياً؟ فأجبته: نعم! ألست تستمع إلى الموسيقى والأغاني؟ ألا يخطف ناظريك الاختلاط المستهتر بين الرجال والنساء؟ ومن هنا تولدتْ هذه القصيدة على الفور ، وأخذتْ شكل الوصية له ولإخوانه الأشقاء ولأهل المروءات من أبناء ذلك الجيل بشيراً ونذيراً ، وعداً ووعيداً ، جرحاً وفرْحاً ، فعسى الله ـ تعالى – أن ينفع بها! ومعذرة على هذه المقدمة الطويلة.)**

---

**صغيريَ أنصتْ للذي يَسْطرُ الفمُ ... ولولا أحبُ الشبلَ ما كنتُ أنظمُ**

**تذكر وصاتي ، إنها ـ اليوم ـ منهجٌ ... يسير عليه ابنٌ وفيٌ مُكَرّم**

**يُحَيّي الهُدى ، لا يستطيلُ سبيله ... وليس خذولاً ، إنما الخذلُ عَلقم**

**يُضحّي لأجل الحق لا يرتضي الخنا ... ولكنْ غلامٌ طيّبُ القلب قيّم**

**يُحب كثيراً والداً كم أرداهُ ... عزيزاً أبياً ، بأسُه ليس يُهزم**

**يُوقرُهُ بين الورى في مشيبهِ ... ويعمل بالنصح الأريب ، ويَفهم**

ويَعــرفُ حــق الوالــدِ المُحتفــي بــه ... ويحفظــه مــا جــنّ ليــلٌ وأنجــم

ليلطــفْ بــه المــولى ، ويحمــي جنانــه ... كــأني بــه يــدري الأمــور ، ويعلــم

تأمــل تــرى الأخــلاق فــي كــل مشــهدٍ ... يُــذكرُك الآبــاء ، هــل ذاك مُــبهم؟

فهــذا كتــاب الله أنعــم بــه هُــدى! ... وحكمــة هادينــا ، فــداءٌ لهــا الــدم!

فشــمّرْ بُنــيَ الشــهمَ عــن كــل همّــةٍ ... فمــا المهتــدي يومــاً عــن الشــر يُحْجــم

ولا المهتــدي يومــاً يُضــل بفعلــه ... ولكنــه - عنــد العــزائم - ضــيغم

يُحــبُ المليــك البــر ، يحيــا لدينــه ... وأفعالــه - وفــق الهُــدى - تــتكلم

فأوصــيك إنــي عــن قريــب مُفــارقٌ ... ويحمــل - مــا أوصِــي - القــريضُ المفخّــم

وأنــت لمــا أوصــيك أهــلٌ ، فغــايتي ... ســماعُك لــي ، ثــم الرضــا والترســم

فأقصــرْ ، فــإن العمــر مــاضٍ وراحــلٌ ... وبــين الــورى أنــت الأشــمُ المقــدّم

فــلا تنتظــرْ مــن أمنياتــك مــا انطــوتْ ... علــى ســرده هــل - فــي المنامــات - مَغــنم؟

تمنيــتُ ، حتــى قيــلَ أنــيَ شــاعرٌ ... وداعبــتُ آمــالي ، وأمســيتُ أحلــم

إلــى إن رَمــتْ قلبــي الأمــاني بعلــةٍ ... وبُنيــان أحلامــي غــدا يتهــدم

فلمــا دهــاني الشــيب أنسِــيتُ هاجســي ... ونــارُ الأســى - فــي خــاطري - تتضــرم

وأســعى ، وتســعى العائــداتُ تحــوطني ... وأحبــال شــوقي - للمُنــى - تتصــرم

أراهــا ، فــأبكي أننــي كنــت قيســها ... ودمــعُ الجــوى - فــوق الأحاســيس - سَــيْجم

لقــد كنــتُ يومــاً - فــي الخيــالاتِ - ســابحاً ... تنــاغي فــؤادي العــف - فــي الليــل - أنجُــم

وفرطــتُ فــي جنــب المليــكِ ، ولــم أكــنْ ... - علــى مــا جنــى قلبــي مــن الــوزر - أنــدم

وقصــرتُ فــي دينــي فأغضــبتُ خــالقي ... وليلــي - بشــؤم الموبقــات - مُطلســم

شـــبابي أضـــعتُ الأمـــس فـــي غيـــر طاعـــةٍ ... وعُمـــري - بـــأوزاري مـــدى الـــدهر - مُظلـــم

هجـــرتُ القـــرآن العـــذب ، لـــم أتـــلُ آيَـــهُ ... وقـــد كـــان يهـــدي للتـــي هـــيَ أقـــوم

فأمســـتْ كـــلاب الأرض تـــنهش عزمتـــي ... وأســـلمني ذنبـــي لمـــن لـــيس يـــرحم

فـــذكّرتُ أيـــامي بماضـــي طفـــولتي ... لكـــيلا يقـــول النـــاس: هـــذا مُحَطـــم

وجمّلـــتُ نفســـي بادعـــاءات مُغـــرض ... ولـــم يَـــذّكر - صـــدقاً - فـــؤادي ولا الفـــم

لـــذا لســـتُ أرجـــو أن أراك مضـــيّعاً ... لأنـــك إن زلـــتْ مســـاعيك أسْـــقم

وأنـــت حُســـامي ، إن دهتْنـــي بليـــة ... وأنـــت ســـلاحي ، إن دهـــا الـــدارَ مُجـــرم

لأنـــك - فـــي دنيـــا البرايـــا - ذخيرتـــي ... وأنـــت متاريســـي وجيشـــي العرمـــرم

وأنـــت رفـــاقي إن قـــلا النـــاسُ ســـاحتي ... وأنـــت نقـــودي إن قـــلا الجيـــبَ درهـــم

وأنـــت قريضـــي ، واليـــراعُ ، وفكرتـــي ... وأوزان شـــعري ، والشـــعورُ المتـــيم

وإنـــك - بعـــد الله - عـــوني وناصـــري ... وإنـــك للعليـــاء دربٌ وسُـــلم

أدمْ ذكـــر رب النـــاس ، هـــذي نصـــيحة ... فأرطـــبْ لســـانَ العبـــدِ بالـــذكر تســـلم

ووحّـــد إلـــه الكـــون ، لا تُمـــسِ غـــافلاً ... وفـــي ذاك خـــط الأحاديـــثَ (مُسْـــلم)

تعلـــمْ كتـــاب الله ، واعمـــلْ بمـــا حـــوى ... وأكثـــرْ مـــن الخيـــرات ، تُهْـــدى وتُلهـــم

ولا تشـــركنْ بـــالله ، أنـــت موحـــدٌ ... فهـــل خيّـــرٌ مِـــن - بالطواغيـــت - يُغـــرم؟

وهـــل خيّـــرٌ مَـــن بالشـــياطين يقتـــدي؟ ... وهـــل خيّـــرٌ مَـــن شِـــركُه يتـــرنم؟

وهـــل خيّـــرٌ - عنـــدَ المَـــزارات - جـــاثمٌ ... يلـــوذ ويبكـــي عنـــدها ، ويُحَمحِـــم؟

وهـــل خيّـــرٌ مَـــن – للقـــوانين - راضـــخ ... ويرضـــى بهـــا ، حتـــى غـــدت تـــتحكم؟

وهـــل خيّـــرٌ مـــن بـــاع ديناً ومِلـــة؟ ... وأمســـى يُحـــل العُهـــر ، ثـــم يُحـــرّم؟

وهـــل خيّـــرٌ مـــن بـــاع داراً عزيـــزة ... لأعدائـــــه ، ثـــم انبـــرى يتمســـلم؟

وهـــل خيّـــرٌ مَـــن لليهـــود حمامـــة ... ولكـــنْ علـــى أهـــل الحنيفـــة هيـــثم؟

وهـــل خيّـــرٌ مـــن ذا يغنـــي علـــى المَـــلا ... ويصـــحب موســـيقاه ، والـــرقصَ يُضـــرم؟

وهـــل خيّـــرٌ مـــن كـــان يُتـــرع كأســـه ... بخمـــر الهـــوى والقلـــبُ - بالغِيـــدِ - مفعـــم؟

وهـــل خيّـــرٌ مـــن ســـب دينـــاً وشـــرعة ... ومـــازال - فـــي ســـمع الـــدنا - يـــتهجم؟

وهـــل خيّـــرٌ يفتـــي بجِـــل مُحـــرّم؟ ... وكـــائن تـــرى - فـــي النـــاس - مـــن يـــتمعلم!

وهـــل خيّـــرٌ مـــن قـــد تعبّـــد مالـــه ... ومـــن يعبـــد الأمـــوال غِـــرٌ ومجـــرم؟

وهـــل خيّـــرٌ مـــن صـــوته بلـــغ الســـما ... مـــن الفحـــش بـــين النـــاس ، هـــذا مُـــذمّم؟

وهـــل مَـــن ســـعى عنـــد الطـــواغي يـــدلهم ... علـــى المـــؤمنين الصِـــيد فـــي الســـر مُســـلم؟

وهـــل خيّـــرٌ مـــن عزمـــه - فـــي الخنـــا - جثـــا ... ولـــيس لـــه - فـــي ســـاحة العـــيش - منـــدم؟

وهـــل خيّـــرٌ مـــن لـــيس يعـــرف ربـــه ... ومَـــن - مِـــن تكـــاليف الهُـــدى - يتبـــرم؟

وهـــل خيّـــرٌ مـــن دينـــه سَـــبّ عـــالم ... بغيـــر هُـــدىً - كـــلا ، وهـــا ذاك ألأم؟

وهـــل خيّـــرٌ مـــن يشـــتري الصـــيت بـــالهوى ... ومَـــن أمـــرُ تهويلاتـــه لـــيس يُكـــتم؟

وهـــل خيّـــرٌ مـــن بـــاع – بالمـــال - دينـــه ... وللطـــين والأوحـــال يحيـــا ويطعـــم؟

وتلقـــاهُ ثرثـــاراً يـــؤز بقيلـــه ... ويقطـــع فـــي كـــل الأمـــور ، ويَجـــزم

بُنـــيَ احتـــرسْ ممـــن نصـــحتُ موجّهـــاً ... فـــإن اعتـــزال الفاســـقين مُحـــتم

وأنـــت التقـــيّ الفـــذ ، فاصـــحب موحّـــداً ... وإنـــك - فـــي دنيـــا البرايـــا - بُـــريعِم

وأبشـــرْ ، فـــإن الخيـــر عُقبـــى مـــن اتقـــى ... وإنـــك - بـــالخيرات - حـــيٌ ومُغـــرم

وجيـــلُ المخـــازي - فـــي الأباطيـــل - غـــارقٌ ... فـــلا تتـــبعْهم طرفـــة ، أنـــت ضـــرغم

بُنـــــي تمســـــكْ بالكتـــــاب وسُـــــنةٍ ... ولا تـــرجُ نومـــاً ، إنمـــا النـــومُ أرقـــم

بُنـــــي تخلـــــقْ بالتســـــامي فضـــــيلة ... ولا تصـــحب المِجهـــال ، هـــذا غشمشـــم

ولا تقطـــع الأرحـــامَ ، هـــذي مُصـــيبة ... وفـــرّجْ كـــروبَ الأهـــل ، تســـمو وتُكـــرم

ولا تجتنـــــب إنكـــــار منكـــــر مُعلـــــن ... ولا تبـــق ردحـــاً - فـــي الأســـى - تتهيـــنم

فعُمـــــرك رب النـــــاس مالـــــكُ أمـــــره ... ورزقـــكَ - فـــي جـــوف الســـما - يتبســـم

وأنـــت رفيـــع القـــدر - صـــدقاً - ومـــؤمنٌ ... وأنـــت بصـــيرٌ ، والطواغيـــت قـــد عَمُـــوا

فخـــذ مـــن جميـــع الخلـــق مـــا فيـــه أحســـنوا ... ورُد علـــيهم صـــاح مـــا فيـــه أجرمـــوا

علـــى شـــرط شِـــرعة الله لا شـــهوة الهـــوى ... توافـــقُ مـــا قـــال النبـــي المُعَظـــم

وتخلـــصُ - فـــي شـــأن النوايـــا - لربنـــا ... وهـــذا الـــذي - مـــن شـــبلنا - أتعشـــم

أخـــافُ عليـــك المـــوت يـــأتي مُباغتـــاً ... ألا يـــومُ مـــوتِ المـــرء حقـــاً لأيْـــوم

وإنْ يـــدركِ المَـــرءَ المُقصّـــرَ حَتفُـــه ... فســـوف تـــرى أطرافـــه تتلعـــثم

وينخـــرس الحـــرفُ المـــريضُ مجنـــدلاً ... وقـــد كـــان لا يرضـــيه - فـــي النـــاس - أبكـــم

تخـــاف الأذى روحـــي عليـــك مـــن الـــورى ... وليـــت مآســـينا - مِـــن الخلـــق - تُحســـم

وإنـــي لمَـــا يُضـــنيك آســـى ، وأشـــتكي ... وفرحُـــك – عنـــدي - عنبـــرٌ مُتقـــوم

فـــلا ينفطـــرْ - منـــك - الفـــؤادُ علـــى الـــبلا ... فـــإن انفطـــارَ القلـــب يكـــوي ويُـــؤلم

وإن ابـــــتلاء الله – للخلـــــق - سُـــــنة ... ولـــيس بـــلا قصـــدٍ ، كمـــا تتـــوهم

فـــلا بـــد مِـــن تمحـــيص صـــفٍ موحّـــدٍ ... لكـــي ينتفـــي - منـــه - البغـــيضُ المُـــذمم

فـــإن تصـــطبرْ ، تلـــق الجـــزاءَ مُضـــاعفاً ... وهـــذا الـــذي - فـــي صـــاحبي - أتوســـم

تمرّســـتُ فـــي دنيـــاي ، حتـــى خبرْتهـــا ... فكـــل الـــذي - بالـــدار - وردٌ مُعنـــدم

وســـرعان مـــا ترميـــه بعـــد ذبولـــه ... وصِـــنوان فيهـــا ذو ريـــاش ، ومُعـــدم

ويمضـــي قـــويّ القـــوم ، مثـــلَ ضـــعيفهم ... كمـــا ينـــزوي تـــيسٌ ، ويـــذهب ضرضـــم

فـــلا تبتـــئسْ ، إن فاتـــك العـــز يـــا فتـــى ... فللعـــــز أقـــــوامٌ ، لـــــه تترســـــم

ومـــا قيمـــة العـــز الـــذي يُـــذهِب الهُـــدى؟ ... وظنـــي بـــأن العِـــز – بالجهـــل - مَـــأثم

ومـــا قيمـــة المـــال الـــذي يُـــذهِب الإبـــا؟ ... ولـــو أن أهـــل الأرض – للمـــال - يمّمـــوا

وطالعـــتُ أفكـــاراً وعثْهـــا قريحتـــي ... وناقشـــتُ أقوامـــاً ، فضـــجّوا وأحجمـــوا

ومـــا كـــان حِلمـــي - فـــي النقـــاش - بنـــافع ... ولا كـــان لطفـــي - فـــي الجـــدال - يُقـــدِم

حلمـــتُ كثيـــراً ، فاســـتحالوا أوابـــداً ... وهـــاج كبيـــر القـــوم – كالليـــث - يهجـــم

فلـــم أنتحـــب كـــيلا يقولـــوا بنصـــرهم ... ولكـــنْ غســـلتُ العـــار - عمـــداً - ليعلمـــوا

وأطفـــأتُ غيظـــي فـــي مغـــاني غـــرورهم ... وأظهـــرتُ كيـــداً لفقـــوهُ ، وأبرمـــوا

وأعلمـــتُ قـــومي ، أننـــي اليـــوم واثـــقٌ ... بنصـــر المليـــك الحـــق إن هـــم تشـــرذموا

وكابـــدتُ ، حتـــى جـــاءني النصـــر باســـماً ... ولـــيس انتصـــارٌ – للمهازيـــل - يبسُـــم

وعانيـــتُ - فـــي داري - تحـــديَ أهلهـــا ... وإنّ معانـــــاة الأقـــــارب أشـــــأم

وكـــان اعتزامـــي حـــزمَ أمـــري وحُرقتـــي ... وإن لبيـــب النـــاس - فـــي التـــو - يحـــزم

بُنـــيَ اغتـــربْ تلـــق الحيـــاة لذيـــذة ... ويعرفـــك مَـــن يســـمو ، ومَـــن يتـــأقلم

كثيـــرون ذمـــوا غربـــة وتغرّبـــاً ... ولكننـــي - فـــي غربتـــي - أتـــنغم

نعـــم أحرقتنـــي غربتـــي دون رحمـــةٍ ... ومـــا كنـــتُ - مِـــن أشـــواكها - أتظلـــم

وأثـــر - فـــي قلبـــي - نفـــاقُ أحبتـــي ... ومَـــن هـــم - وأجنـــادُ الفـــراعين - تـــوأم

ولكنني - عبر الدجُنّات - لم أهِنْ ... فقد كان شعري – للمآسي - يُترجم

فكنتُ عزيزاً ، لم تمَس كرامتي ... وكيف يُدسّى مَن - له الله - يعصِم

وأقوالُ أهل الحق نورٌ ونعمة ... تنير - مِن الهَدي - الذي بات يعجُم

لقد صغتُ أشعاراً تَناغى أوارُها ... وكانت حُساماً نصله ليس يُثلم

وكانت مناراً - في اغترابي - مُغرداً ... وكانت رماحاً ، إن دَهى الدارَ ديلم

وكانت صُيودي مِن بحار عميقةٍ ... طرحتُ شباكي ، ثم في العين مِرقم

فلمّا رأيتُ الصَيدَ يُلقِي طيوفهُ ... ويُرسل أنساماً حياءً تتمتم

نظمتُ قريضي ، وادّهنتُ بعطره ... وفيهِ تَخِذتُ الكوخ ، فالشعرُ قمقم

فإن القريض العفّ داري ، ورفقتي ... وزورقُ أشجاني - به - متهيّم

هو الشعرُ لا يحيا بغير مَرارةٍ! ... قروحٌ وأدواءٌ ، رياضٌ ومَأزم

عذابٌ وأفراحٌ ، وجرحٌ ومَوئلُ! ... رماحٌ وأسيافٌ ، وطلحٌ وشبرُم

ونخلٌ ورمانٌ ، وشِيحٌ وكندرٌ! ... وموزٌ وتفاحٌ ، وسَلقٌ وحِصرم

وليلى وقيسٌ وابن عوفٍ رسولهُ! ... ونوقٌ وأكواخ ، وبيدٌ وشيهَم

ويومٌ كحيلُ الطرف صافٍ غديرُهُ! ... وليلٌ كسيرُ القلب ثاوٍ وأسحم

هو الشعرُ - كالدنيا - يُضاحك تارة ... وأخرى يؤز النفس أزاً وينقم

وإن ينفعلْ ، يعصفْ بحشدٍ يحوطه ... وإن يتبسم ، فهْو الربابُ المرَخم

وإن يرض ، فالدنيا جميعاً عشيرُهُ ... كأم رؤوم تمنح العطف ، ترحم

بُنيَ احترفْ شعر اليعارب ، إنه ... إذا حاطك الأعداءُ درعٌ وصَيلم

وجاهدْ – به - أهل التحلل والخنا ... عساهم بما أنشدت أن يتفحموا

ونقـــح قريضـــاً قلتـــه دون عـــدةٍ ... فـــإن القـــريض العـــذب تمـــرٌ وغـــيلم

وخصـــمك مهـــزوم ، فعُـــدتك الهُـــدى ... وشِـــعرُك - عبْـــرَ الحـــرب - ســـهمٌ ومِخـــذم

ومـــنْ يرتـــزقْ بالشـــعر يكســـرْ يراعـــهُ ... ومَـــن يتـــأدمْ – بالشـــعر - أمســـى يُخمخـــم

بُنـــيَ الـــتمس فـــي النـــاس زوجـــاً حصـــينة ... تصـــون الوفـــا ، تســـمو ، ولا تتمســـلم

عليهـــا حجـــابُ الخيـــر عـــفٌ وســـابغ ... فـــلا ينظـــر العصـــماءَ ذي متجـــرم

تســـير وســـربالُ الحيـــاء يلفهـــا ... وجلبابُهـــا كـــث القماشـــة أيهـــم

تُصَـــلي ، فتكويهـــا دمـــوعُ ذنوبهـــا ... ودمـــعٌ لترتيـــل التقيـــة مُســـجم

لهـــا روحُ صـــدّيق ، وتقـــوى مُوحـــدٍ ... وعِـــز عليهـــا ، مـــا رأى ذاك (رســـتم)

بُنـــي اصـــطحب - فـــي كـــل حـــال – مقالـــه! ... وزايـــلْ مقامـــاً فيـــه صـــرعى وخـــوّم

فـــإن لـــم تفاصـــلهم ملئـــتَ سَـــفالة ... عســـيرٌ - علـــى الأنـــذال - أن يتفهمـــوا

نفـــوسٌ علـــى الأوهـــام أرغـــتْ وأزبـــدتْ ... وقـــومٌ علـــى الأعفـــان عاشـــوا ورمرمـــوا

وإيـــاك والهلكـــى ، فقـــاطعْ جمـــوعَهم ... فليـــلُ الكُســـالى مُكْفهـــرٌ وحُلكُـــم

وحـــافظ علـــى عمـــر يمـــر مودّعـــاً ... وإن اجتهـــاد المـــرء – للخيـــر - يلـــزم

وإيـــاك والصـــرعى علـــى المـــال ، إنهـــم ... صـــريعٌ جهـــولٌ ، ثـــم آخـــرُ غيشـــم

تلاقـــت - علـــى الـــدينار - فيـــه ضـــمائرٌ ... فبـــئس الـــورى والمنطـــقُ المتـــوخم!

فماتـــت قلـــوبٌ - فـــي أســـاها - صـــريعة ... إذ المـــالُ إنْ ولـــى ، لقـــد تتدمـــدم

فليســـت مـــن الأخـــلاق تـــدرك ظلهـــا ... وأغلبهـــا - فـــي حَمـــأة الـــذل - يبصـــم

وكـــالمرأة الحُبلـــى تـــراهم تشـــوّقوا ... لـــدينارهم ، والعـــز إذ تتـــوحم

ولـــم يشـــبعوا ، كـــلا ، ولـــم يتورعـــوا ... ولـــم تُتخـــذ خوفـــاً – لـــديهم - جهـــنم

أرانـــي أطلـــت النصـــحَ ، والنصـــحُ واجـــبٌ ... سأمضـــي ، ويُبلـــي الجســـمَ دودٌ وكِلحِـــم

وحســـبي نصـــحتُ الشـــبلَ والشـــبلُ منصـــتٌ ... ونصـــحي غـــداً يعلـــو ضـــحىً ، ويُعمـــم

فـــلا تســـتطلْ نصـــحي بُنـــي ، فحيرتـــي ... بـــأن ينـــزوي خلـــف الـــدجى ، ويُـــؤمم

فكـــم مـــن شـــعور صُـــغته فـــي مـــواقفي! ... وكـــم - عـــن شـــعوري - دفقـــة النـــور تـــنجم!

وكـــم مـــن طيـــوب مـــن ســـنا الـــذكر حِكتهـــا! ... وأطيـــافُ شـــعري - مـــن ســـنا العطـــر - هُـــيّم

أَحـــــذرُ أقـــــوامي ، وألهـــــبُ عـــــزمهم ... ولكـــنّ قـــومي - مـــن أســـى القهـــر - سُـــوّم

أســـلي - بشـــعري - مَـــن بكربـــي تعللـــوا ... وأصـــــرخ وحـــــدي ، فالمشـــــاليل نـــــوّم

أعيـــدُ علـــى الأســـماع ذكـــرى (ابـــن حنبـــل) ... ولا يســـــمع الـــــذكرى - هنـــــا - متـــــنعم

وأطلـــــبُ مـــــنهم أن يُـــــواروا عَـــــوارَهم ... إذ القـــــدوة المثلـــــى – لقـــــومي - بَلَعَـــــم

إذِ المـــــال أودى بالنوايـــــا وبالمضـــــا ... ولـــم يـــكُ جبـــاراً ، ولـــم يـــكُ يُـــرغم

بُنـــــيَ تخلـــــقْ بالحنيفـــــة تنتصـــــرْ ... فـــــإن العُـــــلا صـــــرحٌ بهـــــا لا يُهَـــــدّم

نصـــحتك ، فاعمـــلْ بالـــذي قلـــتُ ، واعتبـــرْ ... وحـــــاذرْ مجـــــاراة الغثـــــا ، أنـــــت أكـــــرم

رجـــائي بـــأن تحيـــا لـــدين وشِـــرعةٍ ... وإيـــاك والنـــوكى ، فهـــم جـــدّ هُـــوّم

ختامـــاً لـــك الحـــبُ الكـــريمُ وقَبلـــة ... وأبشـــــرْ بخيـــــر يحتويـــــك ، فتســـــلم

## بعض المعاني والإيضاحات

يسطر: يكتب. الشبل: ابن الأسد مادام صغيراً. وصاتي: أي وصيتي. الخنا: أي الميوعة والترهل والتحلل. قيّم: أي مستقيم على كتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم. يوقره: أي يكن له الاحترام والتقدير. مبهم: خاف. حكمة هادينا: أي نبينا – صلى الله عليه وسلم -. يجحم: أي يمتنع ويعرض. ضيغم وضرضم: من

**أسماء الأسد في اللغة العربية. وأشير هنا إلى أنني عثرتُ على ما يقارب الألف من أسماء الأسد في اللغة العربية. الترسم: اتباع الحق وأهله. الأشم: أي عالي الهمة والعزم. المنامات: الرؤى والأحلام. العائدات: البلايا والرزايا والهموم. شوقي: أي تطلعي للحياة وحبي لها كريمة أبية عزيزة. سَيْجم: سيال. تناغي: تداعب. أنجُم: نجوم. الوزر: الذنب والخطيئة. مطلسم: مصبوغ بالسواد ، وهي صورة مقصودة هنا لبيان حال كل بعيد عن نهج ربه الجليل ونبيه النبيل – صلى الله عليه وسلم -. هجرت القرآن: الهجرة هنا هي هجرة العمل به. وإلا فإن الأمة بأسرها اليوم تطبع وتوزع القرآن ويستظهر كثير من علمائها وعملائها القرآن ، وتكافئ حفظة القرآن ، بل أعني هجرة العمل به . عرمرم: عظيم. مُسْلم: أي الإمام مسلم - رحمه الله - صاحب الصحيح. واسأل الله عز وجل أن ينفع ولدي عبد الله وإخوانه بهذه القصيدة التي عمدتُ إلى أن أعنونها بالوصية ، وسطرتها على بحر فحولة الشعراء (الطويل) عامداً إلى جزالتها وقوتها.**

## ثمن المروءة

(ذات يوم ضننتُ على ولدي (عمر الفاروق) بشيءٍ ما طلبه مني. فقال لي: لماذا أبَيت كذا؟ ألست أنت القائل: (تجمّلْ بالعطاء تعش كريماً * * وتلقى السعد في دنيا البرايا) ، وهو بيت من أبيات القصيدة التي اغتصبتْ (نسيم الشوق)! فحاجّني ولدي ، وعزني في الخطاب. وما استطعتُ ساعتها إلا أن أطيعه فيما طلب. حيث خشيتُ أن يكون لي نصيب من الآية: (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون؟ كبُر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون!). قيل لسفيان بن عيينة رحمه الله: "قد استنبطت من القرآن كل شيء فأين المروءة في القرآن؟" فقال: (في قول الله تعالى: "خذ العفو وأمُرْ بالعُرف وأعرض عن الجاهلين" ، ففيه المروءة وحسن الآداب ومكارم الأخلاق ، إذ جمع في قوله "خذ العفو" صلة القاطعين والعفو عن المذنبين والرفق بالمؤمنين ، وفي قوله "وأمر بالعُرف" صلة الأرحام وتقوى الله في الحلال والحرام ، وفي قوله تعالى: "وأعرض عن الجاهلين" الحض على التخلق بالحِلم والإعراض عن أهل الظلم والتنزه عن منازعة السفهاء ومساواة الجهلة وغير ذلك من الأفعال الحميدة والأخلاق الرشيدة).هـ. وعموماً للمروءة ثمن.)

---

أهـــلُ المـــروءة يـــا بُنـــيّ كِـــرامُ ... وصُـــوى التفضّـــل لـــيس فيـــه سَـــوامُ

والشـــحّ يُـــزري بـــالخلائق مثلمـــا ... يُـــزري - بصِـــيد العـــالمين - الـــذام

والجـودُ يرفـعُ - فـي الـورى - أربابَـه ... إن الجَـــوَادَ هـــو الفتـــى المِقـــدام

ثمـــنُ المـــروءة يـــا بُنـــيّ مُكلِـــفٌ ... وذوو المـــروءة - فـــي الأنـــام - عِظـــام

وأبـــوك لـــم يبخـــلْ ، وإنـــكَ شـــاهدٌ ... يـــأبى عليـــه الطبْـــعُ والإســـلام

وجميـــعُ مَـــن هـــو خصّـــهم بعطائـــه ... نكِـــروا الجميـــل ، وبالمكائـــد قـــاموا

وأهـــينَ مِعطـــاءٌ ، وأكـــرمَ مُمســـكٌ ... وجـــراحُ هـــذا الظلـــم لا تلتـــام

وجـــدُوا تكـــاليفَ المـــروءة جمّـــة ... فاســـتمرأوا الخـــذلانَ وهْـــو حـــرام

واســـتعذبوا هـــدمَ الإخـــاء تشـــفياً ... والظلـــمُ داءٌ - فـــي الأنـــام - عُقـــام

وأبـــوك عـــانى مِـــن شـــناعة مكـــرهم ... وأتـــتْ عليـــه - مـــن العُتـــاة - سِـــهام

والعُـــذرُ بعـــضُ جمـــيلهم وعطـــائهم ... وأبـــوك - فـــي حـــرب العُتـــاة - هُمـــام

مهمـــا تكلفـــه المُـــروءة لـــم يـــزل ... فـــي كفـــه الـــدينارُ والصمصـــام

# تهنئة سليمانية

(دار الفلكُ دورته ، وجاء اليومُ العظيم الذي يُصبح فيه ولدي عبد الله عريساً ، وحان وقت العُرس ، فألفيتني أتخيل سؤالاً يطرحه بعض الزائرين في حفله: أليس هناك قصيدة تهنيء بها عبد الله في هذه المناسبة العزيزة الغالية؟ ومن هنا تحركتْ عاطفة الشعر ، وكانت هذه التهنئة السليمانية مباركتي لهذا العرس الميمون المبارك! والفرقُ بين قصيدتي التي أنشدتها يوم مولده يشبه إلى حدٍ بعيد الفرقَ بين كونه مولوداً يتلبط في دم ولادته وكونه اليوم رجلاً بين الرجال! ليس هذا فقط بل كان الفرق الشعري بين قصيدة يكتبها شاعرٌ ما وعمره 35 عاماً وأخرى يكتبها الشاعر ذاته وعمره 55 عاماً تقريباً! إن كثيراً من الباحثين والدارسين والخبراء والنقاد يروْن أن الشاعر كلما تقدّم في العمر كلما كان الشعر له سَجيّة ، وكلما ازداد فيه خبرة وعلماً وتمكّناً! شأنه في ذلك شأن جميع أصحاب المهن والحرف! وهذا فعلاً قاسمٌ مشترك بين أصحاب المهن والحِرَف والصنائع! ولقد عمتْ منكراتُ الأفراح وطمّت موبقاتُ الأعراس في زماننا هذا أكثر من أي زمان مضى! ومن المعلوم بالاضطرار من دين الإسلام أن الزواج من سُنن المرسلين وفطر الأنبياء ، قال الله تعالى: (ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية). والزواجُ بهذا يعتبر من نعم الله على عباده ، إذ يحصل به مصالح دينية ودنيوية ، فردية واجتماعية ، مما جعله من الأمور المطلوبة شرعاً ، قال الله تعالى: (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمآئكم ، إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم) ، وهذه حقيقة واقعية ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (يا معشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج). ومن حق هذه النعمة العظيمة الشكر ، وأن لا تتخذ وسيلة للوقوع فيما حرّم الله. ومما ينافي شكر هذه النعمة وقوع أصحابها في كثير من المخالفات والطوام والمعاصي والمنكرات التي تتعلق بها ابتداء من مبدأ النكاح نفسه ، وانتهاء بوليمة العرس ، مروراً بغير ذلك من المراسيم المتعلقة بالزواج ابتداء وانتهاءَ! غير أنها تختلف باختلاف الأزمان والأوطان. مما يُحتم على كل مسلم التنبه لها والتنبيه عليها والقيام بما أمر الله تعالى به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وكما أسلفت القول بأنها كثرت في زماننا هذا الذي كثر بلاؤه وشره وقل نفعه وخيره! ونظراً لكثرتها فيكتفى في هذه العجالة بعرض نبذ منها والله المسؤول أن يقينا شرورها. فمن المخالفات التي تتعلق بمبدأ الزواج: أولاً: العزوف أو الإعراض عن الزواج. فمن المنكرات العزوف عن الزواج بدون عذر شرعي. سُئل الشيخ محمد

بن صالح بن عثيمين ـ رحمه الله ـ عمن ترفض الزواج بحُجّة الدراسة ، فأجاب بقوله: (حكمُ ذلك أنه خلاف أمر النبي صلى الله عليه وسلم ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا أتاكم من ترضوْن دينه وخلقه فأنكحوه) ، وقال صلى الله عليه وسلم: (يا معشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج). وفي الامتناع عن الزواج تفويتٌ لمصالح الزواج. فالذي أنصح به المسلمين من أولياء النساء والمسلمات من النساء أن لا يمتنعوا عن الزواج من أجل تكميل الدراسة. على أن كون المرأة تترقى في العلوم مما ليس لنا به حاجة أمرٌ مُحتاج إلى نظر ، فالذي أراه أن المرأة إذا أنهت المرحلة الابتدائية وصارت تعرف القراءة والكتابة ، بحيث تنتفعُ بعلم هذا في قراءة كتاب الله وتفسيره وقراءة أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وشرحها ، فإن ذلك كافٍ ، اللهم إلا أن تترقى لعلوم لا بد للناس منها كعلم الطب وما أشبهه ، إذا لم يكن في دراستها شيءٌ من محذور من اختلاط أو غيره).هـ. ثانياً: تأخير تزويج البنات والأخوات: وفي هذه القضية المهمة نصحَ سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله قائلاً: (من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى من يبلغه هذا الكتاب من المسلمين ، سَلك الله بي وبهم صراطه المستقيم وجعلنا جميعاً من حِزبه المفلحين ، آمين: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: أما بعد ، فإن الله سبحانه وتعالى قد أوجب على المسلمين التعاون على البر والتقوى والتناصح في الله والتواصي بالحق والصبر عليه ، ورتب على ذلك خير الدنيا والآخرة وصلاح الفرد والمجتمع والأمة ، وقد بلغني أن كثيراً من الناس يؤخرون تزويج مَوْلياتهم من البنات والأخوات وغيرهن لأغراض غير شرعية كخِدمة أهلها في رعْي أو غيره ، وكذلك من يؤخر زواجها من أجل أن يأخذ بها زوجة له. وتأخير زواج المولية لهذه الأسباب ونحوها من الأمور المُحرّمة ومن الظلم للموليات من البنات وغيرهن ، قال تعالى: (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عِبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله). والأيامى: جمع أيّم ، يقال ذلك للمرأة التي لا زوج لها وللرجل الذي لا زوجة له ، يقال: امرأة أيّمٌ ورجل أيم. قال ابن عباس: رغبهم الله في التزويج وأمر به الأحرار والعبيد ، ووعدهم عليه الغنى فقال: (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله). وروى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا خطب إليكم من ترضوْن دينه وخلقه فزوّجوه ، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفسادٌ عريض) ، وروى الترمذي أيضاً عن أبي حاتم المُزني رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد. قالوا: يا رسول الله ! وإن كان فيه؟ قال: إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه ، ثلاث مرات).هـ. مجلة البحوث 267/2 العدد الأول 1400هـ. وهناك مخالفات في

**الخطوبة والعقد: أولاً: عدم تمكين الخاطب من الرؤية الشرعية: يقول الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ: (فالخاطب يستحب له أن يرى ما يظهر غالباً من المرأة كالوجه واليدين ، ويتأمل فيها وفي ما يدعوه إلى نكاحها ، وذلك لعموم قول النبي صلى الله عليه وسلم لمن عقد على امرأة أو أراد الزواج: (انظر إليها)! رواه مسلم. ورى أحمد بإسناد صحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا خطب أحدكم امرأة ، فلا جناح عليه أن ينظر إليها إذا كان إنما ينظر إليها لِخِطبته ، وإن كانت لا تعلم). ولا يسُوغ للرجل أن ينظر لمن لم يرد خطبتها ، وكذلك لا ينظر إليها في خلوة أو مع ترك الحِشمة ، إنما يباح له النظر إليها مع عدم علمها أو مع علمها وأهلها إذ كانت رؤيته لهذا ممكنة ، وأما عرضُ الأهل بناتهن بحُجة الخِطبة ، فهذا مما لا يسوغ ولا يفعله أهل الغيرة ، وإنما يباح النظر لمن علم منه الصدق في الزواج ، أو بعد الخطبة والله أعلم).هـ. ( المنظار إلى بيان كثير من الأخطاء الشائعة ، ص 141،142). وثانياً: الزيادة في المهور بما لا يطاق: يقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله -: (والمشروع في المهر أن يكون قليلاً ، فكلما قلّ وتيسّر فهو أفضل ، اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وتحصيلاً للبركة ، فإن أعظم النكاح بركة أيسره مُؤنة ، روى مسلم في صحيحه أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم: (إني تزوجت امرأة قال: كم أصدقتها؟ قال: أربع أواق (يعني مائة وستين درهماً) ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: على أربع أواق؟ كأنما تنحتون الفضة من عُرض هذا الجبل! ما عندنا ما نعطيك ، ولكن عسى أن نبعثك في بعث تصيب منه)! عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه ، قال: جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت: يا رسول الله أهب لك نفسي ، فنظر إليها رسول صلى الله عليه وسلم ، فصعّد النظر فيها وصوّبه ، ثم طأطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه ، فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئاً جلست. فقام رجل من أصحابه فقال: يا رسول الله إن لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها؟ فقال: فهل عندك من شيء؟ فقال: لا والله يا رسول الله. فقال: اذهب إلى أهلك فانظر هل تجد شيئاً؟ فذهب ثم رجع، فقال: لا والله ما وجدت شيئاً. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: انظر ولو خاتماً من حديد ، فذهب ثم رجع ، فقال: لا والله يا رسول الله ولا خاتماً من حديد. ولكن هذا إزاري ، قال سهل: ما له رداء. فلها نصفه! فقال رسول الله: ما تصنع بإزارك؟ إن لبسته لم يكن عليها منه شيء ، وإن لبسته لم يكن عليك منه شيء. فجلس الرجل حتى إذا طال مجلسه قام ، فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مولياً فأمر به فدعي ، فلما جاء قال: ماذا معك من القرآن؟ قال معي سورة كذا وكذا (عددها) فقال: تقرؤهن عن ظهر قلبك؟ قال: نعم. قال: اذهب فقد مُلِّكْتَهَا بما معك من القرآن». رواه البخاري ، ومسلم واللفظ له. وقد كان المهر أحياناً في عهده صلى الله عليه وسلم شيئاً معنوياً رائعاً. فقد خطب أبو طلحة أم سُليم فقالت: «والله**

ما مثلك يردّ ولكنك كافرٌ وأنا مسلمة ، ولا يَحلّ لي أن أتزوجك ، فإن تسلم فذلك مَهري ، ولا أسألك غيره ، فكان كذلك». رواه ابن حبان ، وصححه الألباني. وهذا هو عمر بن الخطاب ، فقد خطب الناس فقال في خطبته: أَلَا لَا تُغَالُوا صَدُقَةَ النِّسَاءِ ، فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ مَكْرُمَةً فِي الدُّنْيَا ، أَوْ تَقْوَى عِنْدَ اللَّهِ لَكَانَ أَوْلَاكُمْ بِهَا نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَا عَلِمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَكَحَ شَيْئًا مِنْ نِسَائِهِ ، وَلَا أَنْكَحَ شَيْئًا مِنْ بَنَاتِهِ عَلَى أَكْثَرَ مِنْ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً». رواه الترمذي ، وقال: حسن صحيح ، وصححه الألباني. قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: (أعظم النكاح بركة أيسره مؤنة) ، وقال: "إن من يُمن المرأة تيسيير خِطبتها وتيسيير صداقها وتيسيير رحمها". وقال عمر رضي الله عنه: (ألا لا تغالوا في صَدُقات النساء فإنها لو كانت مَكرُمة في الدنيا أو تقوى في الآخرة لكان أولاكم بها النبي صلى الله عليه وسلم: وما أصدقَ النبي صلى الله عليه وسلم امرأة من نسائه ، ولا أصدقت امرأة من بناته أكثر من اثنتي عشرة أوقية) والأوقية: أربعون درهماً. ولقد كان تصاعد المهور في هذه السنين له أثره السيئ في منع كثير من الناس من النكاح رجالاً ونساء ، وصار الرجل يمضي السنوات الكثيرة قبل أن يُحصّل المهر فنتج عن ذلك مفاسد منها: تعطل كثير من الرجال والنساء عن النكاح. وأن أهل المرأة صاروا ينظرون إلى المهر قلة وكثرة ، فالمهر عند كثير منهم: هو ما يستفيدونه من الرجل لامرأتهم ، فإذا كان كثيراً زوجوا ولم ينظروا للعواقب ، وإن كان قليلاً ردّوا الزوج ، وإن كان مرضياً في دينه وخلقه! وأنه إذا ساءت العلاقة بين الزوج والزوجة ، وكان المَهر بهذا القدر الباهظ فإنه لا تسمح نفسه غالباً بمفارقتها بإحسان ، بل يُؤذيها ويُتعبها لعلها تردّ شيئاً مما دفع إليها ، ولو كان المهر قليلاً لهان عليه فراقها. ولو أن الناس اقتصدوا في المهر ، وتعاونوا في ذلك ، وبدأ الأعيان بتنفيذ هذا الأمر لحصل للمجتمع خيرٌ كثير ، وراحة كبيرة ، وتحصين كثير من الرجال والنساء ، ولكن مع الأسف صار الناس يتبارون في السبق إلى تصاعد المهور وزيادتها ، فكل سنة يضيفون أشياء لم تكن معروفة من قبل ، ولا ندري إلى أي غاية ينتهون).هـ. الزواج لابن عثيمين ، ص34،35. وثالثاً من المنكرات كذلك: دِبلة الخطوبة ، فيلبس الرجل تشبّهاً بأعداء الله دِبلة تسمّى: دبلة الخطوبة ، وكثير من الناس يعتقد أن العقد مرتبط بهذه الدبلة خاصة إذا كانت من الذهب. وقد حُرّم لبس الذهب على الرجال ، وذلك لأدلة كثيرة منها حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى خاتماً من ذهب في يد رجل ، فنزعه – صلى الله عليه وسلم - وطرحه وقال: (يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده! فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم: خذ خاتمك وانتفع به ، قال: لا والله لا آخذه أبداً وقد طرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم). رواه مسلم. يقول الشيخ الألباني في آداب الزفاف ص212 ما نصه: (فهذا مع ما

فيه من تقليد الكفار أيضاً لأن هذه العادة سرت إلى المسلمين من النصارى ، ويرجع ذلك إلى عادة قديمة لهم عندما كان العريس يضع الخاتم على رأس إبهام العروس اليسرى ويقول: باسم الرب ، ثم ينقله واضعاً له على رأس السبابة ويقول: باسم الابن ، ثم يضعه على رأس الوسطى ويقول: باسم روح القدس ، وعندما يقول: آمين ، يضعه أخيراً في البنصر حتى يستقر).هـ. فنعوذ بالله من مشابهة الكفار وأهل النار! ومن المخالفات أيضاً ما يكون في الأفراح والولائم: أولاً: التشريعة (كما هو معروف في صعيد مصر) (أو الفستان الأبيض كما هو معروف في شمال مصر ووسطها) عند الزواج: وهي أن تلبس المرأة ثوباً أبيض كبيراً لا تستطيع المشي به حتى يحمله معها عدد من النساء أو الأولاد الصغار ، وتلبس معه شراباً أبيض وقفازين أبيضين كذلك ، ثم توضع في مكان فسيح (يسمى الكوشة) وعلى ملأ من الناس ، ثم يدخل عليها الزوج ويسلم عليها أمامهم ويعطيها التحف والهدايا ويتبادل معها أطراف الحديث ، وربما شاركه في هذا أقرباؤه كما هو حاصل في بعض البلاد. ويجلس معها والناس ينظرون ويصورون ويتبادلون التحايا والطعام والشراب! ويستمر الحال هكذا لساعات (من بين العصر والمغرب مروراً بالعشاء وحتى الفجر ، مضيعين بذلك صلاة المغرب والعشاء) مقترناً بمعاص أخرى نشير إليها إن شاء الله! وفي هذا عدة محاذير منها: أن ذلك ليس من عادات المسلمين ابتداءً ، بل هو من عادات بعض الكافرين! كما أن فيه إسرافاً وبذخاً وفخفخة ورياء وسُمعة ، (فالفستان هذا يتكلف المئات وربما الآلاف). والله تعالى يقول: (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين). ودخول العريس والعروس وجلوسهما في مكان عال بمرأى من جميع الحاضرين في حد ذاته مخالفة شرعية ، وفي هذا يقول الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله: (ومن الأمور المنكرة التي استحدثها الناس في هذا الزمان وضع منصة للعروس بين النساء ويجلس إليها زوجها بحضرة النساء السافرات المتبرجات ، وربما حضر معه غيره من أقاربه وأقاربها من الرجال ، ولا يخفى على ذوي الفطرة السليمة والغيرة الدينية ما في هذا العمل من الفساد الكبير وتمكُن الرجال الأجانب من مشاهدة الفاتنات المتبرجات ، وما يترتب على ذلك من العواقب الوخيمة. فالواجب منع ذلك والقضاء عليه حسماً لأسباب الفتنة وصِيانة للمجتمعات النسائية مما يخالف الشرع المطهر).هـ. الرسائل والأجوبة النسائية ، ص44. وثالثاً: خروج النساء متطيبات: ومن منكرات الأفراح خروج النساء من بيوتهن متطيبات ، وهن في طريقهن إلى العرس يتعرضن للمرور على الرجال ، وهذا بلا شك حرام. عن أبي موسى الأشعرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أيما امرأة استعطرت فمرّت على قوم ليجدوا ريحها فهي كذا وكذا يعني زانية). ورابعاً: الاختلاط المستهتر: ويحدث الاختلاط عند دخول الزوج وأقاربه وأقارب الزوجة

من الرجال عند وقت المنصة (أو الكوشة) ، وهو كذلك منكر ، قال صلى الله عليه وسلم: (إياكم والدخول على النساء فقال رجل: أفرأيت الحمو يا رسول الله؟ قال: الحمو الموت). رواه البخاري ومسلم. الحمو أخو الزوج أو أحد أقربائه من الذين يحل لهم الزواج بامرأته. يقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين مبيناً آثار هذا الاختلاط وما يجنيه فاعله من سيئات: (أيها المؤمنون! تصوروا حال الزوج وزوجته حينئذ أمام النساء المتجمّلات المتطيبات ينظرن إلى الزوجين ليشمتن فيهما - إن كانا قبيحين في نظرهن - ولتتحرك كوامن غرائزهن - إن كانا جميلين في نظرهن - تصوروا كيف تكون الحال والجمع الحاضر في غمرة الفرح بالعرس وفي نشوة النكاح؟ فبالله عليكم ماذا يكون من الفتنة؟ ستكون فتنة عظيمة ولا شك ، ستتحرك الغرائز ، وستثور الشهوات. أيها المسلمون: تصوروا ثانية ماذا ستكون نظرة الزوج إلى زوجته الجديدة التي امتلأ قلبه فرحاً بها إذا شاهد في هؤلاء النساء من تفوق زوجته جمالاً وشباباً وهيئة؟ إن هذا الزوج الذي امتلأ قلبه فرحاً سوف يمتلئ قلبه غمّاً ، وسوف يهبط شغفه بزوجته إلى حدٍ بعيد فيكون ذلك صدمة وكارثة بينه وبين زوجته).هـ. من منكرات الأفراح ، ص8. وخامساً: التصوير: يقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين: (فإني أضيف إلى ما سبق من المحاذير التي تقع ليلة الزفاف هذا المحذور العظيم: لقد بلغنا: أن من النساء من تصطحب آلة التصوير لتلتقط صور هذا الحفل ، ولا أدري ما الذي سوغ لهؤلاء النساء أن يلتقطن صور الحفل لتنشر بين الناس بقصد أو بغير قصد؟! أيظن أولئك الملتقطات للصور أن أحداً يرضى بفعلهن؟! إنني لا أظن أن أحداً يرضى بفعل هؤلاء ، إنني لا أظن أن أحداً يرضى أن تؤخذ صورة ابنته ، أو صورة زوجته ، لتكون بين أيدي أولئك المعتديات ليعرضنها على من شئن متى ما أردن! هل يرضي أحد منكم أن تكون صور محارمه بين أيدي الناس ، لتكون محلاً للسخرية إن كانت قبيحة ، ومثالاً للفتنة إن كانت جميلة؟! ولقد بلغنا: ما هو أفدح وأقبح: أن بعض المعتدين يحضرون آلة الفيديو ليلقطوا صورة الحفل حية متحركة ، فيعرضونها على أنفسهم وعلى غيرهم كلما أرادوا التمتع بالنظر إلى هذا المشهد! ولقد بلغنا: أن بعض هؤلاء المصوّرين يكونون من الشباب الذكور في بعض البلاد يختلطون بالنساء أو يكونون منفردين ، ولا يرتاب عاقلٌ عارفٌ بمصادر الشريعة ومواردها أن هذا أمر منكر ومحرم ، وأنه انحدار إلى الهاوية في تقاليد الكافرين المتشبهين بهم).هـ. من منكرات الأفراح ، ص11. يضاف إلى ذلك أنه من منكرات الوليمة: أولاً: دعوة الأغنياء وذوي الجاه ، وترك الفقراء: وهذا لا يجوز لقوله صلى الله عليه وسلم: (شر الطعام الوليمة يدعى إليها الأغنياء ويمنعها المساكين ، ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله). رواه مسلم. وقال صلى الله عليه وسلم: (لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي) رواه أبو داود ، وإن كان حديثاً ضعيفاً إلا أن معناه

**صحيح! وثانياً: الإسراف ، ولقد ذم الله الإسراف في اثنتين وعشرين آية من القرآن ، وعاب فاعله ، قال تعالى: (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) ، وقال عز وجل: (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين). وثالثاً: إحضار المغنيين والمغنيات والأشرطة التي فيها غناء وموسيقى واستخدام المكبرات: يقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين: (إن بعض الناس ـ ليلة الزفاف ـ يجمع المغنيات بأجور كثيرة ليغنين. والغناء ليلة الزفاف ليس بمنكر ، وإنما المنكر الغناء الهابط المثير للشهوة ، الموجب للفتنة. وقد كان بعض المغنيات يأخذن الأغاني المعروفة التي فيها إثارة للشهوات ، وفيما إلهاب للغرام والمحبة والعشق ، ثم إن هناك محذوراً آخر يصحب هذا الغناء ، وهو ظهور أصوات النساء عالية في المكبر. فيسمع الرجال أصواتهن ونغماتهن فيحصل بذلك الفتنة لا سيما في هذه المناسبة ، وربما حصل في ذلك إزعاج للجيران لا سيما إن استمر ذلك إلى ساعة متأخرة من الليل. وعلاج هذا المنكر أن يقتصر النساء على الضرب بالدف وهو المغطى بالجلد من جانب واحد ، وعلى الأغاني التي تعبر عن الفرح والسرور دون استعمال مكبر الصوت ، بمعزل عن الرجال وبضوابط شرعية واحترام ، فإن الغناء في العرس والضرب عليه بالدف مما جاءت به السنة).هـ. من منكرات الأفراح ، ص5. وأخيراً: تنبيه على عادتين جاهليتين: الأولى: تهنئة الجاهلية: فمن العادات المنكرة تهنئة العروسين بقولهم: (بالرفاء والبنين)! يقول الدكتور صالح السدلان: (وهذه الضلالة الشائنة والعادة السيئة شاعت في عصر الجاهلية وهي تهنئة جاهلية. ولعل الحكمة في النهي عن استعمال هذا الأسلوب في الدعاء للمتزوج بالرفاء والبنين هي: مخالفة ما كان عليه أهل الجاهلية لأنهم كانوا يستعملون هذا الدعاء ، ولما فيه من الدعاء للزوج بالبنين دون البنات ، ولخلوه من الدعاء للمتزوجين ، ولأنه ليس فيه ذكر اسم الله وحمده والثناء عليه). وإنما الوارد في السنة أن يقال للعروسين: (بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير).هـ. الأحكام الفقهية للصداق ووليمة العرس ، ص112 بتصرف. والثانية: شهر العسل: شهر العسل من العادات المنكرة والظواهر السيئة ، وهو أن يصحب الزوج زوجته ويسافر بها قبل أو بعد الدخول عليها إلى مدينة أو بلد آخر. وهو من عادات الكفار ، ويزيد هذا السفر قبحاً إذا كان إلى بلاد الكفار إذ يترتب عليه مفاسد كثيرة وأضرار تعود على الزوج والزوجة معاً ، إذ قد يتأثر الزوج بمظاهر الكفار من تبرج واختلاط وإباحية وشرب خمور وغيرها فيزهد في دينه وعاداته الطيبة ، وتتأثر المرأة كذلك فتخلع تاج الحياء وتنجرف في تيار الفساد. وليس قليلاً إذا قلنا إنه من التشبه بالكفار المنهي عنه شرعاً).هـ. ولقد سُئل ابن باز عن مثل هذا فقال: (لا ريب أن كثيرًا من الناس لا يتقيد بالمشروع في الزواج ولا في غيره ، والواجب على المسلمين أن يتقيدوا بشرع الله في الزواج**

**وفي غيره أينما كانوا ، وأن يتواصوا بذلك وأن يتعاونوا عليه كما قال الله سبحانه: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) ، وقال سبحانه: (وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ). فلا بد من التواصي بالحق ولا بد من التواصي بالصبر في أمر الزواج وغيره ، وفي جميع الأمور التي تقع بين المسلمين! فيتعاونون في إقامة الصلاة في الجماعة ، وفي أداء الزكاة ، وفي صيام رمضان وحفظه عما حرم الله ، وفي أداء الحج مع الاستطاعة ، وفي بر الوالدين ، وفي صِلة الأرحام ، وفي ترك الغيبة والنميمة وسائر المعاصي ، وفي ترك الكذب وشهادة الزور ، وفي ترك ظلم الناس في الأموال والأعراض والدماء إلى غير ذلك ، الواجب على أهل الإسلام أينما كانوا ذكورًا كانوا أو إناثًا أن يتقوا الله ، وأن يتعاونوا على طاعة الله ورسوله ، وأن يتعاونوا أيضًا على ترك ما حرم الله ورسوله ، وبذلك تحصل لهم السعادة والنجاة في الدنيا والآخرة. ومن هذا أمر الزواج ، يجب أن يكون الزواج على الطريقة الشرعية ليس فيه تكلف ولا إسراف ولا تبذير ، بل يجب القصد في كل شيء ، وعدم التكلف حتى يكثر الزواج ، وحتى يحصل عِفة النساء والرجال جميعًا ، فالشباب بحاجة إلى الزواج ، والنساء كذلك في حاجة إلى الزواج. والتكلف هو تعاطي ما حرم الله من المنكرات ، كل هذا مما يسبب تعطيل النكاح ، وبقاء الشباب والفتيات من دون زواج. فلا يجوز اختلاط الرجال بالنساء في الأعراس ، ولا في غيرها ، بل يجب أن يكون النساء في محل خاص على حدة ، والرجال على حِدة ، وأن تكون الوليمة مقتصدة ليس فيها تكلف ولا شيء يشق على الزوج وآل الزوجة ، بل يتحرون جميعًا الاقتصاد وما يكفي المدعوين ، ويقتصدون أيضًا في الدعوة التي لا تشق عليهم. وهكذا يشرع لهم الاقتصاد في المهور وعدم التكلف ، وأن يُسهلوا في المهور حتى يحصل النكاح وحتى يكثر الزواج بين الناس. وهكذا السهر الذي يضيع على الناس صلاة الفجر ويسبب ترك الصلاة التي أوجب الله ، فهذا كله لا يجوز).هـ. ويمكن للدعوة إلى العرس أن ترفض ولا يُشارك فيها! فإذا كان منكر في مكان الدعوة ، فإذا كان يستطيع إزالته حضر وأزاله ، وما أكثر المنكرات في أعراس اليوم ، كما إذا أُوتي بالمغني أو المطربة ، أو المشروبات المحرمة ، أو الاختلاط المحرم ، والموسيقى ، وأنواع المفضضات والمذهبات في الأواني التي يقدم عليها الطعام ، وكذلك إذا كان الداعي مما يجب هجره أو يسنّ كمبتدع أو مجاهر بالفسق ، وأيضًا إذا كانت الدعوة لا تتضمن إسقاط واجب ، أو ما هو أوجب كرعاية أحد الوالدين المريض على سبيل المثال ، ومن لا يحصل الضرر بالإجابة له ، فإذا كان يحتاج إلى سفر ومفارقة أهل ونحو ذلك من المشقات فلا يلزمه ، وأيضًا إذا خصّ الأغنياءُ سقط الوجوب للحديث المتقدم (شر الطعام) ، فإذا خصّه بالدعوة تجب الإجابة سواء كلمه بنفسه أو بالهاتف أو بالبريد أو**

بالبطاقة أو بمرسول أرسله إليه ، أما إذا جعلها عامة فقال: حيا الله الجميع ، فإن الوجوب حينئذ يسقط ، وأيضًا إذا كانت دعوة شخص للخوف منه أو الإحراج ، فلا يجب عليه الحضور ، فإنه لم يُدع لمحبة ولا لرغبة أخوية ، وكذلك إذا دُعي رشوة ، فقد يُدعى إلى الولائم الفخمة من الموظفين في بعض المواضع والأماكن رشوة فلا يحضرون ، وكذلك لو دعا شخصًا طمعًا في جاهه أو ليعيننه على باطل أو ليتزلف إليه فإنه يسقط الحضور أيضًا ، وإذا كان في المجلس من يُتأذى منه لفسقه كأصحاب المجون والفحش فلو ذهبت - يا أيها المتدين المستقيم - اجترأوا عليك ببذاءتهم وفحشهم سقط الوجوب ، وكذلك إذا كان مال الداعي ليس بحلال لا يجاب ، وإذا كانت وليمة مفاخرة ومباهاة ومراءاة فكذلك يسقط الوجوب وهكذا إذا كان عليه حق متعين كأداء شهادة أو صلاة جنازة ، ويعذر بعدم الحضور بكل عذر يسقط صلاة الجماعة كالمرض وشدة الحر والبرد والمطر الذي يبل الثياب ، والاشتغال بتجهيز ميت ، أو إطفاء حريق ، أو إذا كان هناك زحام شديد لا يستطيع من الوصول إلا بكلفة ومشقة عظيمة ، فإذا أتاك داعيان في وقت واحد فماذا تفعل؟ إنك تجيب الأسبق أصلًا ، وإلا فالأقرب رحمًا ، أو الأقرب دارًا ؛ لحق الجوار مع الحرص على إجابتهما معًا إن أمكن ، فتأتي ثم تنصرف إلى الآخر ، فإن لم يمكن وكانت الدعوتان في وقت واحد والمرجّحات متساوية ، فالقرعة والاعتذار يسقط الوجوب ، فإذا كان من حرج اعتذر. قال الأوزاعي - رحمه الله -: "لا ندخل وليمة بها طبل ومعازف" وهكذا عون بن أوس قال: "دخلت مع أصبغ بن يزيد إلى وليمة فلما جلسنا على المائدة سمع أصبغ صوت طبل فأبى أن يأكل وخرج". وشعيرة الوليمة فيها توسعة في الشريعة ، لا شك أنها مناسبة فرح ، لا شك أنها دخول سرور ، مشاركة لأخيك المسلم في هذه المناسبة التي ربما لا تأتي في حياته إلا مرة واحدة ، تأتي وتدعو وتقول: (أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة) إذا طعمت ، وتدعو لأخيك في العرس بقول النبي - صلى الله عليه وسلم - في دعوته: (بارك الله لك) وكذلك "على الخير والبركة" قالتها نسوة الأنصار لعائشة لمّا زينَّها! أما الطبل غير الدف ولا الدربكة ولا أنواع المعازف فإنها محرمة يجب إنكارها ، ويحرم سماعها ، ولا يجوز الجلوس في ذلك المكان أصلًا الخلط العجيب في زماننا يقولون لولدهم المتدين: افرح على كيفك ، ونفرح على كيفنا ، والعُرس نصفان: نصف إسلامي إلى الحادية عشرة ، وبعد ذلك يأخذ القوم راحتهم كما يقولون غرف الديجيه وما أدراك ما فيها ، معصية في معصية ، وأشرطة تبدل وتخرج ، وتحل مكانها أخرى من أنواع الأغاني ، للمغني الفلاني المطرب الفلاني ، الفرقة الفلانية ونقوط وأموال على المطربات والمغنيات ، إغداق ونثر ، وهذا النثار سيئ سخيف ، ونقطه جشع ، وإلقاؤه فِسق ، واستهانة بالنعمة. وفي محاضرة عنوانها: (وقفة مع بعض منكرات الأفراح) ، قال الدكتور/

صالح بن عبد العزيز المنصور – رحمه الله – ما نصه بتصرّف: (إن الوليمة في الزواج سُنة سنها رسول الله "صلى الله عليه وسلم" بقوله وفعله فقال "صلى الله عليه وسلم" لعبد الرحمن بن عوف لما تزوج: (أولم ولو بشاة)! وفعل ذلكم رسول الله "صلى الله عليه وسلم"، فروى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك "رضي الله عنه" قال: (ما أولم رسول الله صلى الله عليه وسلم على شيء من نسائه ما أولم على زينب ، أولم بشاة) هذه أكبر وليمة عملها رسول الله "صلى الله عليه وسلم" في زواجه مع حاجة أصحابه "صلى الله عليه وسلم" إلى الطعام واللحم ، ولكن الرسول "صلى الله عليه وسلم" عمل هذا ليشرع لأمته التسهيل والتيسير ، فهل سلك الناس اليوم طريق محمد "صلى الله عليه وسلم" في ولائم الزواج؟ روى البخاري وغيره عن صفية بنت شيبة أنها قالت رضي الله عنها: (أولمَ النبي "صلى الله عليه وسلم" على بعض نسائه بمُدّين من شعير) ، وروى الخمسة إلا النسائي عن أنس أن النبي "صلى الله عليه وسلم" أولم على صفية بتمر وسويق! وروى الإمام أحمد ومسلم عن أنس في قصة صفية (أن النبي "صلى الله عليه وسلم" جعل وليمتها التمر والأقط والسمن) ، إن رسول الله "صلى الله عليه وسلم" حينما يولم بهذا ليبين لأمته سنته في الوليمة ، وأنها ليست مقصورة على اللحم. هذا وتشتمل الأعراس المعاصرة على منكرات كثيرة منها: إحضار المغنيات وبصحبتهن آلات اللهو من عود أو مزمار أو طبل بجلاجل ، أو غير ذلك ، وقد جاء في الحديث: (صوتان ملعونان: صوت مزمار عند نعمة ، ورنة عند مصيبة)! أخرجه البزار وحسنه الألباني ، فهل في الإتيان بالمزامير وبالمغنيات والراقصات شكر لنعمة الله سبحانه وتعالى؟! وإذا لم يتيسر ذلك يأتون بأشرطة تسجيل لتوضع في المسجل ، ثم يرقص عليه النساء والفتيات الصغيرات والكبيرات ، ويتفنن في أنواع الرقص اللاتي رأينه على شاشات هذه الأطباق الفضائية ، ويحرصن أن يطبقن تلك الحركات في هذا المكان ، فأصبحت قصور الأفراح مدرسة تُعلم فتياتنا ونساءنا الخلاعة ، والتفسخ والعري ، وأساليب الرقص ، وإنها لمصيبة كبيرة. وقد قال الله تعالى: "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ" قال ابن مسعود: إن لهو الحديث الغناء والمزامير ، ويحلف على ذلك ثلاث مرات ، والله إن لهو الحديث الغناء والمزامير ، والله إن لهو الحديث الغناء والمزامير ، وكذلك روي عن ابن عباس صاحب رسول الله "صلى الله عليه وسلم" وابن عمه ، ترجمان القرآن ، الذي دعا له النبي "صلى الله عليه وسلم" بقوله: (اللهم علمه التأويل ، وفقهه في الدين) ، والله سبحانه وتعالى يقول: "وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا". قال ابن عباس: صوت إبليس الذي قال الله فيه: "وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ"

هو صوت إبليس: وهو الغناء والمزامير. وروى الإمام البخاري في صحيحه معلقاً بصيغة الجزم قوله "صلى الله عليه وسلم": (ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحِر- والمراد بالحر: هو الزنا - يستحلون الحِر والحَرير والخمر والمعازف) ، فقرن النبي "صلى الله عليه وسلم" الغناء والمعازف بالحر وهو الزنا ، والحرير ، والخمر ، وكل هذه منكرات بإجماع الأمة الإسلامية ، بل من كبائر الذنوب الذي جاء النص عليها في كتاب الله ما عدا الحرير ، مما يدل على أن الغناء يعتبر كبيرة من كبائر الذنوب ، وإلا لم يقرنه الله بهذه الكبائر العظيمة. ولهذا لا يجوز لأحد أن يأتي بمغنيات وبآلات لهو في الأفراح ، وإن هذا والله لكفر لنعمة الله ، والله يقول سبحانه وتعالى "وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آَمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ". ولعل قائلاً يقول:أليس جائزاً أو مسنوناً أن نضرب في الفرح بالدف ، كما جاء في الحديث (أعلنوا هذا النكاح بالدف)؟ نقول: هناك فرق بين الطبل والدف الذي جاء الترخيص به؟ فالدف المرخص به له مواصفات وشروط ، فالدف طار ليس له إلا وجه واحد ، وليس له سند ، ولا يرتبط بحديد ولا صوت ، والضرب به ضربات بسيطة وبزمن يسير ، ويتولاه بنات صغيرات وجواري ، كما كان في عهد نبينا "صلى الله عليه وسلم" ، وبأصوات بريئة طاهرة كما جاء ذكرها في الأحاديث الصحيحة أنهم كانوا يقولون في إعلان الفرح: (أتيناكم أتيناكم ، فحيونا نحييكم ، ولولا الذهب الأحمر ما حلت بواديكم ، ولولا الحنطة السمراء ، ما سمنت عذاريكم). كلمات بهذا الأسلوب ليست من كلام العشق والغرام ، ولا الحب ولا الهُيام ، ثم إن الضرب بالدف ليس بسُنة ولكنه رُخصة ؛ لأنه جاء على خلاف دليل راجح ؛ لأن الأصل تحريم آلات اللهو والغناء والمزامير ، وأبيح في حالة خاصة ، في الأفراح خاصة بهذا الأسلوب ، وبهذا الوضع الخاص ، أما أن يتوسع به ويؤتى بالمطرب الفلاني ، والمغنية الفلانية ، والراقصة الفلانية وكأنهم في مسرح من مسارح الفسق والفجور الذي يكون فيها الخمر وغير ذلكم ، وأخشى أن يصْدُق علينا قول النبي "صلى الله عليه وسلم": (لتتبعن سَنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه).هـ. ويقول الأستاذ غانم غالب غانم في محاضرته: (منكرات الخطبة) ما نصه بتصرفٍ زهيدٍ: (قراءة الفاتحة عند الاتفاق يقوم الناس اليوم بقراءة الفاتحة بعد الاتفاق ، وبعد الموافقة على هذا الرجل أن يكون زوجاً لهذه الفتاة ، في جلسة تكون غالباً عائلية بين أهل العروسين ، ثم تقرأ مرة أخرى في مراسم الخطبة الأساسية عند الناس اليوم. ويقوم غالباً رجل بطلب يد البنت صورياً لأن الاتفاق يكون مسبقاً ، ثم يقرأ الناس الفاتحة تبرّكاً ، أن يكون هذا العقد والزواج مباركاً. حتى قال لي أحد المثقفين ، (ولكنه من العوام في دين الله): لا يصح الزواج بدون قراءة الفاتحة. والحق أنه لم يكن في عهد النبي صلى الله عليه

وسلم ، ولم يعهد لأمته قراءة الفاتحة عند عقود الزواج أو عند أي عقد آخر ، ولم يفعل ذلك واحد في القرون المفضلة. والأصل في مثل هذه الأمور أن تكون مشروعة بدليل ، ولا دليل هنا ، وقد نص على ذلك جمع من أهل العلم منهم الشيخ ابن باز ، وابن العثيمين وغيرهما الكثير. والأصل في إحداث مثل هذه الأمور أنها مخالفة لهدي النبي صلى الله عليه وسلم ، يقول عليه الصلاة والسلام: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ» رواه البخاري ومسلم. وهدي الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك أن يقول الذي يطلب العروس: خُطبة الحاجة ، ثم يبارك للعروسين بما جاء في السنة المطهرة. فعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فِي خُطْبَةِ الْحَاجَةِ فِي النِّكَاحِ وَغَيْرِهِ: عَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطْبَةَ الْحَاجَةِ: «إِنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء ، وَاتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا». رواه أبو داود ، وصححه الألباني. قالت اللجنة الدائمة: قراءة الفاتحة قبل الزواج بدعة ، لأن ذلك لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا عن أحد من صحابته ، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد). رواه البخاري. وسئل ابن جبرين رحمه الله تعالى : في الأفراح والمناسبات السعيدة اعتادت النساء على إطلاق الصيحات التي تسمى: بالزغاريد ، فما حكم الشرع في هذا؟ فأجاب: لا تجوز هذه الصيحات ، فالمرأة لا ترفع صوتها ، فهو عورة عند الرجال ، بدليل منعها من الأذان ، ومن رفع الصوت بالتلبية ، فعلى هذا يجوز لهن عند قدوم العروس التهنئة لها ، والسلام عليها ، والتبريك ، والدعاء للزوجين بالخير والسرور ، والسعادة الدائمة ، بدون رفع صوت ، وبدون زغاريد).هـ. وأعتذر عن طول المقدمة والداعي لها هو أهمية النقاط التي تزيل كثيراً من الغموض والإبهام في بعض ألفاظها وأفكارها على حدٍ سواء! وأقول لعبد الله: (بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينك وبين عروسك في خير!) كما وأهيب به أن يتبع الوصايا التي حوتها القصيدة! وعليه أيضاً أن يجتنب المناهي التي اشتملت عليها القصيدة! وأوصيه بزوجه وأهلها خيراً! وأوصيه بالإسلام خيراً من العمل به والدعوة إليه والجهاد في سبيله! كما وأوصيه بشعري خيراً ، وأتركها وصية بين يديه! فإذا كان الطواغيت قد حالوا بينه وبين الانتشار بقيودهمُ العفنة ، فإنه يتعين عليك يا عبد الله أن تنشره على الأقل في محيط عائلتك على أقل تقدير! وأيضاً تعمل

بما حوى ذلك الشعر من الخير! فأنا قد التزمتُ فيه بالإسلام ، ولا أعتقد أن بيتاً من الشعر كتبته يخالف عن هُدى الإسلام! والشعر كفن من الفنون الأدبية بحاجة ماسة اليوم إلى التزام أهله بالإسلام! والشعر والالتزام صِنوان لعُملة واحدة! ولقد عشت قضايا بلادي وأوطاني ، وتكاد قصائدي تكون انعكاساً لمعاناة هذه البلاد وتلك الأوطان ملتزماً بأدب الإسلام! ولا يمكن فصل شطري الالتزام عن بعضهما البعض: الالتزام بالإسلام فيما كتبت ، ومعايشة ما تعانيه بلادي وأوطاني من محن وإحن وجراحات وأفراح ونفحات ولفحات! وهذا ما تشير إليه كلمة الالتزام في مدلولها اللغوي ابتداءً. وعن مفهوم الالتزام في الأدب بصفة عامة والشعر بصفة خاصة تقول الأستاذة سحر عبد القادر اللبان ما نصه: (الالتزام ، هو مشاركة الشاعر أو الأديب الناس همومهم الاجتماعية والسياسية ومواقفهم الوطنية ، والوقوف بحزم لمواجهة ما يتطلّبه ذلك ، إلى حدّ إنكار الذات في سبيل ما التزم به الشاعر أو الأديب: "ويقوم الإلتزام في الدرجة الأولى على الموقف الذي يتّخذه المفكّر أو الأديب أو الفنان فيها. وهذا الموقف يقتضي صراحة ووضوحاً وإخلاصاً وصدقاً واستعداداً من المفكّر لأن يحافظ على التزامه دائما ويتحمّل كامل التبعة التي يترتّب على هذا الالتزام". وفي تعريفنا اللغوي لكلمة الالتزام نجد: "لزم الشيء يلزمه لزماً ولزوماً ، ولازمه ملازمة ولزاماً ، والتزامه ، وألزمه إيّاه فالتزمه ، ورجل لُزمة يلزم الشيء فلا يفارقه. واللّزام: الملازمة للشيء والدوام عليه ، والالتزام الاعتناق. "ولزم الشيء: ثبت ودام ، لزم بيته: لم يفارقه ، لزم بالشيء: تعلّق به ولم يفارقه ، التزمه: اعتنقه ، التزم الشيء: لزمه من غير أن يفارقه ، التزم العمل والمال: أوجبه على نفسه". والالتزام كما ورد في معجم مصطلحات الأدب: "هو اعتبار الكاتب فنّه وسيلة لخدمة فكرة معيّنة عن الإنسان ، لا لمجرّد تسلية غرضها الوحيد المتعة والجمال". وقد جاء في الآية الكريمة: "وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحقّ بها وأهلها". أمّا سارتر فقد عرّف الأدب الملتزم فقال: "مما لا ريب فيه أنّ الأثر المكتوب واقعة اجتماعيّة ، ولا بدّ أن يكون الكاتب مقتنعاً به عميق اقتناع ، حتى قبل أن يتناول القلم. إنّ عليه بالفعل ، أن يشعر بمدى مسؤوليته ، وهو مسؤول عن كلّ شيء ، عن الحروب الخاسرة أو الرابحة ، عن التمرّد والقمع. إنّه متواطئ مع المضطهدين إذا لم يكن الحليف الطبيعي للمضطّهدين". ويشير سارتر أيضاً إلى الدّور الكبير الذي يلعبه الأدب في مصير المجتمعات فيقول: (فالأدب مسؤول عن الحرية ، وعن الاستعمار ، وعن التطوّر ، وكذلك عن التخلّف. فالأديب ابن بيئته ، والناطق باسمها ، وكلمته سلاحه ، فعليه تحديد الهدف جيداً ، وتصويبها عليه بدقّة ، فـ "الكاتب بماهيته وسيط والتزامه هو التوسّط". وهنا يبرز هدف الالتزام في جدّة الكشف عن الواقع ، ومحاولة تغييره ، بما يتطابق مع الخير والحقّ والعدل عن طريق الكلمة التي تسري بين الناس فتفعل فيهم على نحو

ما تفعل الخميرة في العجين ، على أنْ لا يقف الالتزام عند القول والتنظير فالفكر الملتزم في أساس حركة العالم الذي يدور حوله على قاعدة المشاركة العملية لا النظرية إذ: ليس الالتزام مجرّد تأييد نظري للفكرة ، وإنّما هو سعي لتحقيقها ، فليست الغاية أن نطلق الكلمات بغاية إطلاقها).هـ. ويرى رئيف خوري أنّ الكاتب مطالب بمسؤوليّة مجرّد أن يكتب وينشر لمجتمعه ، فهو يجب أن يعبّر عن آلامها وآمالها ونضالها. "ليس كفعل القلم اجتماعي وتاريخي بكل ما تنطوي عليه كلمة اجتماعي من شؤون الأمّة ، والشعب ، والقوم ، والوطن ، والانسانيّة... وعلى القلم المسؤول أن ينفي عنه أوّل شيء اعتبار عامل الكسب. فذلك هو الشرط المبدئي لصحّة الرأي ونزاهته". وظروفنا الاجتماعيّة الحالية ، الحافلة بالقلق والمليئة بالمشكلات ، تدعو وبشدّة إلى الأدب الملتزم. ووضع بلادنا العربية وما آلت إليه من تشرذم ومن تآمر الأعداء وتكالبهم عليها ، تدعو الكلّ إلى تجنيد الجهود للعمل على تحرير البلاد ورفع مستواها السياسي والاجتماعي والفكري. وحتى يكون الأدب صادقاً ، لا بدّ وأن يتكلّم عن الواقع الذي يعيشه الأديب ، والظروف التي تحيط به ، وتؤثر على نفسيته وعلى يراعه ، فتخرج حينئذ الكلمات نابضة بالصدق ، وتأخذ طريقها مباشرة إلى فكر القارئ ووجدانه. أمّا معنى الالتزام فعريق في الادب ، قديم مثل كلّ أدب أصيل ، وكلّ تفكير صميم ، ذلك أنّ الالتزام في الأدب لا يعدو في معناه الصحيح أن يكون الأدب ملتزماً بالجوهري من الشؤون منصرفاً عن الزخرف اللفظي وعن الزينة الصورية التي هي لغو ووهم وخداع ، والالتزام هو أن يكون الأدب مرآة جماع قصّة الانسان وخلاصة مغامراته وتجربته للكيان ، وزبدة ما يستنبطه من عمق أعماقه وألطف أحشائه من أجوبة عن حيرته وتساؤلاته ، وهو أن يكون الأدب رسالة يستوحيها من الجانب الإلهي من فكره وروحه ، ومن هذا الوجدان أو الحدس الإلهي ، الذي هو الفكر وما فوق الفكر ، والعقل وما فوق العقل ، والخيال مع العلم والمعرفة ، مع الانطلاق مجرباً في كليته وشموليته. فالأدب الملتزم هو سابق على محاولات المحدثين ، وقد وجدنا الأدب قديماً يتجسّد في مشاركة الأديب الناس ، همومهم الاجتماعيّة والسياسيّة ، ومواقفهم الوطنيّة ، والوقوف بحزم ، لمواجهة ما يتطلّبه ذلك ، إلى حدّ إنكار النّفس في سبيل ما يلتزم به الأديب شاعراً أم ناثراً. واطلاعنا على أدبنا القديم وشعرائه ، يعرّفنا أنهم كانوا في العهود والأعصر العربية ، في الجاهلية والإسلام كافة ، كانوا أصوات جماعاتهم. كذلك قبل كلّ واحد منهم أن يعاني من أجل جماعته التي ينطق باسمها ، إلى حدّ أنّك إذا سمعت صوت أحدهم وهو يرتفع باسم جماعته أو قومه ، لا يمكنك إلا أن تحسّ هذا الالتزام ينساب عبر الكلمات ، يصوّر هذا الإيمان وتلك العقيدة دون أن يساوره أدنى شكّ أو حيرة أو تردّد في تحديده للمشكلات التي يواجهه ، والتي تتعلّق بمصيره ومصير سواه من أبناء قومه في القبيلة أو الحزب أو الدين ، يدفعه

**إيمان راسخ بضرورة حلّ إشكالية القضايا التي كان يواجهها في حينه).هـ. ولقد حرصتُ منذ بدأتُ مسيرتي مع الشعر العربي أن لا يؤتى الشعر العربي المسلم من قِبلي! فانتقيتُ موضوعاتي وكلماتي وتعبيراتي وأفكاري التي حرصت على أن تكون كلها مستقاة من هُدى الإسلام ، وتدعو له ، وتجاهد في سبيله! إذ الشعر فن ، وكذلك الشاعر فنان! ورسالة الشاعر المسلم لا تختلف كثيراً عن رسالة الفنان المسلم! فكل منهما ملتزم بالإسلام وأمين على ما يقدمه للناس من قيم وأخلاقيات! أما الهبوط والسفول والانحطاط والتردي والإباحية فليست رسالة الشاعر المسلم كما أنها ليست رسالة الفنان المسلم! سواء كان ذلك الفنان ممثلاً أو منشداً أو مخرجاً أو كاتباً! وعن الفن والفنان وما ينبغي أن يكونا عليه يقول الأستاذ الفاضل خليل الجبالي ما نصه: (الفن وسيلة مقبولة لدي كثير من الناس لتصل بهم الي رسالة سامية منبثقة من الاخلاق الفاضلة والسلوكيات الحميدة ، فالقصة من الوسائل المؤثرة لدي المستمع والتي تأخذ بخياله ليعيش في سيناريو الواقع كأنه يحاكيه ، فيتأثر بالمشاهدة أيما تأثير. فالفن ينقل واقع المجتمعات الغائبة من دائرة وقوع الحدث لواقع ملموسة يصل الي مستويات المجتمع وطبقاته المختلفة ، لذا فإن الفن يعمل علي تغيير المجتمع من حالٍ إلي آخر طبقاً للهدف المحدد له. فكلما كان الفن صالحاً في وسائله كلما تحول المجتمع إلي إيجابي نافعٍ لوطنه ومواطنيه. واذا انحطت غاية الفن لتتحول من طاعة لله في مشاهدها إلي سعي لجمع الأموال وقضاء الشهوات والنزوات بأي وسيلة فستظهره البيئة الفاسدة ، ويتولد أفراد فاسدون تنطمس في عقولهم الغاية التي خلقوا من أجلها وهي عبودية الله ، عندها سيتجه المجتمع نحو الفساد بعد أن تعلو كلمة المفسدين في ظهورهم وتميزهم فتنتشر الفاحشة بدعوة هؤلاء إليها، عندها يحق فيهم قول الله تعالى: (إِنَّ الَذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الفَاحِشَةُ فِي الَذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ واللَّهُ يَعْلَمُ وأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ). إن الفنان صاحب الاخلاق السوية والسرية النقية والتربية القوية يعلم أن له دوراً عظيماً في إصلاح المجتمع ونهضة الأمة ، لا يتخلى عنه مهما بسطت له المغريات طريقها أو تدفقت الأموال بين يديه ، وإلا سيعتزل هذه المهنة التي حادت عن هدفها بعد أن تعظْم الرذائل وتصغر الفضائل ويعلو نجم المفسدين. إن اليهود علموا أن للفن دوراً كبيراً في تغيير البشر لتحقيق أهدافهم الدنيئة فاستغلوا المال والنساء في ذلك فساءت الوسيلة بعدما ساء الهدف. إن النظرة إلي الارتقاء بالإحساس في قيم الجمال والخير والحق والعبادة يدعونا الله تعالي إليها ، ويأمرنا رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم بها ، فقد روي عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إنَّ اللهَ جميلٌ يحبُّ الجَمالَ ، ويحبُّ أن يرى أثرَ نعمتِه على عبدِه ، لكنِ الكبرُ مَن سفَّه الحقَّ وغمصَ الناسَ أعمالَهم) المحدث: الألباني ـ المصدر: السلسلة الصحيحة. إن الفن تغيير الغير الي**

**الأفضل ، ولن يستطيع الفنان أن يكون داعي للهدي إلا إذا اقتنع بما يقوم به من تمثيل وتجسيد للشخصية السوية فإذا حاد عن ذلك اختلفت غايته ، فيصبح داعياً إلي الرذيلة والفجور ، ويكون الفن وبالاً علي الفنان والمجتمع الذي يحي فيه. فقد روي أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صل الله عليه وسلم قال: (من دعا إلى هُدى كان له من الأجر مثل أجر من اتبعه لم ينتقص من أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من اتبعه لا ينقص من آثامهم شيئاً). صحيح مسلم. إن مهنة التمثيل إذا انتهجت الكذب الصريح في حواراتها ، واختلاط الرجال بالنساء في مواقفها ، وتعري النساء وأظهرهن مفاتنهن أمام الرجال فإنها تحرم علي القائمين بها ، فالغاية لا تبرر الوسيلة. إن حماية المجتمعات الإسلامية من أسباب الانحلال والفساد هو واجب علي الحكام بالدرجة الأولى بل واجب علي كل فردٍ غيورٍ علي دينه وعرضه فيأمر بالمعروف ، وينهي عن المنكر بالطرق الشرعية التي بينها ديننا الحنيف ، وأن يأخذ كل الطرق والوسائل الشرعية التي يحفظ بها أخلاقه وآدابه وقيمه في مجتمعه).هـ. وعلى هذا فلا يُمكن الحكم على جميع الأعمال الفنية قديماً وحديثاً بأنها تصب في وحل البهيمية وحضيض الإباحية وأتون الانحطاط! وإن كان جُلها ينطبق عليه ذلك الوصف الأخير ولكن لا يمكن نعتها جميعاً بذات الوصف! ذلك أن هناك أعمالاً فنية جيدة وملتزمة بأدب وقيم وأخلاق الإسلام! وما الشعر إلا واحداً من هذه الفنون في جُملتها! وعلى هذا يصبح الشاعر المسلم فناناً مسلماً عندما يلتزم ويتقيد ويتخلق ويدين بالإسلام في كل ما يصدر عنه من شعر! وينبغي يا عبد الله ويا تسنيم ألا تنسيا معاً الجندي المجهول في عرسكما هذا! ولا أدعي شرفاً لست صانعه! وأسجل هنا في مقدمتي لله ثم لكما وللتاريخ أن الجندي المجهول الذي أنفق الغالي والنفيس في عرسكما هي أم عبد الله وليس أبو عبد الله ، لقد اعتذرتُ عن ذلك! ليس شُحاً بمالي ، ولكن لثقل الأعباء والمؤن والتكاليف! فلا أراكما يوماً تحملانها على الندم على ما بذلت لسعادتكما! لقد أسعدتكما فلا تشقيانها! اللهم بلغت فاشهد! ونعود إلى تهنئة عبد الله وتسنيم بعُرسهما! تلك التهنئة المئوية التي تجاوزت المائة بيت من الشعر!)**

---

**ابنـــي الحبيـــبَ قـــريضُ العُـــرب يبتهـــلُ ... ونـــــبضُ بهجتـــــه يلهـــــو ويعتمـــــلُ**

**وللقـــــــــوافي تـــــــــرانيمُ مُنغمـــــــــة ... يَزينهـــــا الحبـــكُ والترجيـــعُ والرتـــــل**

**والـــــوزنُ يمنحُهـــــا جَرْســـــاً تتيـــــهُ بـــــه ... بـــين النصـــوص ، سَـــما بوقعهـــا الزجَـــل**

**مـــــا الشـــــعر إن لـــــم يكـــــن وزنٌ وقافيـــــة ... مِثـــــل الـــــذي خطـــــه ســـــاداتنا الأوَل؟**

مـــا الشـــعر إن لـــم يقـــدّم فكـــرة ورؤىً ... قِوامُهـــا النصـــحُ والإرشـــادُ والمُثـــل؟

مـــا الشـــعر إن لـــم يوافِـــق شِـــرعة وهُـــدىً ... همـــا الحيـــاة لمـــن يتلـــو ويمتثـــل؟

مـــا الشـــعر إن لـــم يكـــن يـــدعو لمكرُمـــةٍ ... بالـــدين والخلـــق الرفيـــع تتصـــل؟

مـــا الشـــعر إن عـــاب تشـــريعاً نـــدينُ بـــه ... ونـــال مِـــن شـــأن مَـــن وفـــق التقـــى عملـــوا؟

مـــا الشـــعر إن روّج العصـــيانَ فـــي وضَـــح ... وحـــط مـــن شـــأن قـــوم بالهُـــدى احتفلـــوا؟

مـــا الشـــعرُ إن أضـــحتِ الســـوآى بضـــاعته ... وللفجـــور دعـــا ، شـــأن الألـــى ســـفلوا؟

ابنـــي أتيتـــك مـــن (عجمـــان) مُبتشـــراً ... يقـــودُني ـ للـــذي تقيمُـــه ـ أمـــل

فـــي حفلـــةٍ طهـــرتْ ممـــا يُدنســـها ... ومَحفـــل ضـــمّ ـ مَـــن بالطاعـــة ـ اشـــتغلوا

فـــلا فســـوقٌ ، ولا رقـــصٌ ، ولا نـــزقٌ ... هـــل يستســـيغ الهـــوى والفحـــش مَـــن عقلـــوا؟

هـــل يستســـيغ الخنـــا إلا مَـــن انحـــدروا؟ ... ويعلـــمُ الله مـــا قـــالوا ومـــا فعلـــوا!

ولا مُجـــونٌ ولا سُـــخفٌ ولا عَبـــثٌ ... يهـــوى مظـــاهره قـــومٌ قـــد اختبلـــوا

ولا أغـــاني هـــوىً تُـــزري بســـامعها ... هـــي النشـــاذ بـــدا ، واللفـــظ مبتـــذل

ولا اخـــتلاط بـــه الـــدنيا تُعيّرُنـــا ... عُقبـــى اخـــتلاط البرايـــا الطـــين والوحَـــل

فـــاز الغيـــورون إذ صـــانوا حـــرائمهم ... عـــن العيـــون ، فلـــم ينظـــر لهـــا الهمَـــل

حفـــلٌ بهـــيجٌ لـــه سِـــيما تُجمّلـــه ... طـــابَ الحضـــورُ وطـــابَ الشـــربُ والأكُـــل!

وللضـــيوف مقـــاديرٌ علـــتْ شـــرفاً ... مـــن كـــل فـــذٍ بـــه كـــم يُضـــرَبُ المَثـــل!

تجشّـــموا مُؤنـــة الحضـــور باهظـــة ... وفـــي الحضـــور لهـــم ـ فـــي حفلنـــا ـ ثِقـــل

إنـــي لأشـــكر مَـــن غـــابوا ومَـــن حضـــروا ... ومَـــن عـــن الحفـــل والـــدنيا هـــمُ رحلـــوا

شـــكراً جـــزيلاً لهـــم ، واللهُ يـــأجرُهم ... وفـــاز ســـعيهمُ والجهـــدُ والعمـــل

ويـــرحمُ الله مَـــن إلـــى الفنـــا ســـبقوا ... لـــو أنهـــم بيننـــا ذا الحفـــلَ مـــا اعتزلـــوا

وهـــم لنـــا فـــرَط ، وكلنـــا تبـــعٌ ... ونحـــن يومـــاً عـــن الـــدنيا ســـننتقل

ومَـــن أرادوا لنـــا فـــي العُـــرس مَعصـــية ... فأحســـنوا عنـــدما أعيـــتهم الحِيَـــل

إذ فاصـــــلونا بـــــلا إذن ولا عِـــــدةٍ ... ونحـــن مـــنهم إلـــى الـــرحمن نبتهـــل

أنْ لا يعينـــوا علـــى إثـــم أقـــاربهم ... إذ يَحـــرمُ المـــرءَ تقـــوى الخـــالق الزلـــل

وهـــل نـــلام إذا عِبنـــا طـــريقتهم ... تلـــك التـــي انتكســـتْ ، وشـــابها الخلـــل؟

الحـــق نحـــن ، وقـــد سُـــقنا أدلتنـــا ... بَـــذلتُ زبـــدتها دومـــاً لمـــن ســـألوا

وردّدوهـــــا ، وســـــاقوها مفنـــــدة ... ونقحوهـــا تِباعـــاً عنـــدما سُـــئلوا

وعُرســـنا شـــاهدٌ علـــى اســـتقامتنا ... لا نلتقـــي أبـــداً والجوقـــة الســـفل

ضـــيوفنا اســـتلهموا مِـــن حفلنـــا عِبَـــراً ... وبـــارِكوا ، واعـــذروا قومـــاً إذا عـــذلوا

ونفـــذوا مـــا أصـــبنا فيـــه مِـــن أســـس ... فـــي عـــالم كثـــرتْ فـــي دربـــه الســـبل

نحـــن الـــذين دعونـــاكم لنجـــدتنا ... فســـامحونا إذا لمّـــا يَطِـــبْ نـــزل

أمســـى بكـــم جَمعُنـــا مُستبشـــراً غـــرداً ... هشـــتْ أيامِننـــا ، والقلـــبُ ، والشُـــمُل

طِبـــتم ، وطـــاب بكـــم مَمشـــىً ومُرتفـــقٌ! ... والأجـــرُ - عنـــد مليـــك النـــاس - مُكتمـــل

آلُ (الســـــلامة) بُشـــــراكم بفارســـــنا ... مَـــن جـــاءكم مســـلماً عفـــاً لـــه أمَـــل

يرجـــو جـــواركمُ فـــي الفـــوز بـــابنتكم ... زوجـــاً بهـــا مِـــن حِمـــى العُـــزاب ينتقـــل

فنـــاولوهُ مِـــن الإحســـان أصـــدقه ... وإن يكـــن خطـــأ يـــا أهـــلُ فـــاحتملوا

ونحـــــن (ألُ ســـــليمان) يُشـــــرِّفنا ... هـــذا الـــزواجُ ، ونحـــذو حَـــذو مَـــن غنِمـــوا

تـــا الله مـــا الســـعدُ فـــي الأمـــوال نجمعُهـــا ... ولا الســـعادة تأتينـــا بهـــا (الفِلـــل)!

ولا الســـعادة فـــي الأثـــاث مُودعـــة ... ولـــيس تـــأتي بهـــا العقـــودُ والـــدبلَ

ولا تُصـــــدّرها (النيســـــانُ) نركبُهـــــا ... كـــلا ولا (الجـــيمس) نملكُهـــا ولا (الأبِـــل)

إن السعادة في تطبيق شِرعتنا ... فإنْ فعلنا فلا ضنكٌ ولا غِيَل

وإن تكن دارنا كوخاً نقرّ به ... وما له دُبُرٌ بادٍ ولا قبُل

وحوله أكمٌ تاه القضيضُ بها ... إذ غيّبتْ جُلها السهولُ والأمُل

فيه الطعامُ لقيماتٌ نسدّ بها ... جوعاً ، ويَعقبه في كوخنا الدقل

والماءُ مِن واحةٍ بالدلو نجلبُه ... ويحتويه دِلاءُ الكوخ والقلل

خيرٌ مِن العيش في سُوآى ومعصيةٍ ... تعافه البُهمُ والأنعامُ والأيُل

قد اشترى المالُ مَطعوماً نلذ به ... هل اشترى شبعاً يوماً لمن طعِموا؟

قد اشترى المالُ في ديارنا سُرُراً ... لكنه ما اشترى نوماً لمن أمِلوا

آل (السلامة) مسّاكم وصبّحكم ... مستقبلٌ غردٌ أكسيرُه الأمل

أنتم لنا الأهلُ والأنسابُ في زمن ... علائقُ الناس فيها الجوْرُ يشتعل

ونحن أهلٌ لكم ، دامت قرابتكم ... ودامَ حبٌ بحبل الله متصل

(تسنيمكم) و(عُبيدُ الله) مَطمحُنا ... لنيل قربي بشرع الله تكتمل

ودام ما كان للرحمن متصلاً ... وكل شيء لغير الله منفصل

فسامحونا إذا التقصيرُ راودَنا ... وليسبق السيفُ إن طفّ الأذى العذل!

أبناءُ آدم خطاؤون أجمعُهم ... ونحن منهم ، ففينا النقصُ والخلل

وخيرُهم مَن لهم توبٌ يُجمّلهم ... فلا يكونُ لهم – عن رُشْدهم - حِوَل

واللهُ يقبلُ من يأتيه مُعترفاً ... بذنبه ، وله – في قلبه - وَجَل

وقد نرى منكمُ الهنّات بارزة ... فسوف ندعو لكم كي يُغفر الزلل

إذا اختلفنا تحاكمنا لشِرعتنا ... لا للهوى ، إذ له هتافة جُهُل

ابني العزيز أنا أوصي فكُن يقِظاً ... لمَا أقول ، فلا أراك ترتذل

احـرص علـى طاعـة المـولى تعـشْ رجـلاً ... إن المطيـــعَ لمَـــولاهُ هـــو الرجـــل

وكـــن تقيـــاً نقيـــاً صـــالحاً ورعـــاً ... مهمـــا تعـــددتِ الأهـــواء والنحـــل

واربـــأ بنفســـك أن تحيـــا بـــلا قِـــيم ... وهـــل حيـــاة بغيـــر الـــدين تعتـــدل

واحـرصْ علـى مِلـة التوحيـد واحْـي لهـا ... مهمـــا تزخرفـــتِ الأديـــانُ والملـــل

الـدينُ يـا ولـدي الإسـلامُ لـيس سـوى ... فهـل سُـرورٌ - بغيـر السِـلم – يكتمـل؟

إنـــي ادخرتـــك للإســـلام فارسَـــه ... فعـــشْ عليـــه إلـــى أن يـــأتي الأجـــل

أوصـــيك خيـــراً بـــ (تســـنيم) وأســـرتها ... فـــلا أركَ – علـــى اللاشـــيئ – تنفعـــل!

لهـا حقـوقٌ أتـت فـي الشـرع واضـحة ... عـن جُلهـا أغلـبُ الأزواج قـد غفلـوا

وعظمـــتْ سُـــنة المختـــار زيجَتهـــا ... ولـيس عـن فعـل مـا قـد أوجبـتْ حِـوَل

وأدّ حـــق أهـــالي الـــزوج مُحتســـباً ... وصِـــلْ إذا بـــدأوك القطـــعَ أو وصـــلوا

وكـــن بأهلـــك بـــراً محســـناً رَوُفـــاً ... ولا تغـــالط ، ولا تـــنسَ الـــذي بـــذلوا

وقـــم بمـــا ينبغـــي للأهـــل قاطبـــة ... ولا يكـــنْ جهـــدَك التمويـــهُ والـــدجل

وقـــم بحـــق ذوي الأرحـــام إن لهـــم ... أيضـــاً حقوقـــاً بهـــا يستشـــرفُ البطـــل

واقـرأ وزوجُـك مـا فـي الـذكر مـن عِظـةٍ ... ولا تكـــن كـــالألى بـــربهم عـــدلوا

وادرسْ شـــريعتك الســـمحاءَ أنـــت بهـــا ... عبـــدٌ يُتـــابع مَـــن نصوصـــها امتثـــوا

واعمـــلْ لآخـــرةٍ يومـــاً تفـــوز بهـــا ... واعلـــمْ بأنـــك - عـــن دنيـــاك - مرتحـــل

والـــدهرُ يومـــان: يـــومٌ فـــي بُلهنيـــة ... وآخـــرٌ نحِـــسٌ ، أيامنـــا دُوَل!

وجُـدْ علـى الصـحب والأهلـين تأسِـرُهم ... ولـــيس يُشـــبه غمـــرَ الوابـــل الوَشـــل

واصـــدق إذا قلـــت صـــدقاً لا يضـــارعُه ... صـــدقاً ، ولا يخـــتلط بصـــدقك الخطـــل

وأنـــت أنجـــبُ مَـــن رُزقـــتُ مِـــن ولـــدٍ ... فـــلا يكـــنْ صـــارفاً عـــن نبلـــك الكســـل

(تسـنيمُ) أنـت! فكـن عبـداً تكـنْ أمَـة! فـي عِيشـةٍ مَلْؤُهـا الـوِدادُ والغـزل

وكـنْ رحيمـاً بهـا فـي الأمـر تطلبُـه لا يسـتوي الصـابرُ المفضـالُ والعَجِـل!

قـد لا تبـوحُ بـآلام تكابـدُها لأن صـارفها - عـن بَوْحهـا - الخجـل

وكـنْ إذا نصـحتْ بـالحق مُنتصـتاً كـم بالنصـائح يخبـو الزيـفُ والـدغل!

وكـنْ إذا حَلَـتِ الـدنيا علـى وجـل كـم يسـتفيد – مـن التجـارب – الوجـل!

واسـتثمر الوقـت ، لا تغـررك وَفرتـه صِـنوان عمـرُ الفتـى والعـارضُ الهطـل

واحـذر أمـانيّ نفـس لـيس يردعُهـا إلا تقـيٌ – علـى الـرحمن - يتكـل

وارعَ المـروءة فـي سِـر وفـي عَلـن ذوو المـروءات كـم إلـى الـذرى وصـلوا

ولا تصـاحبْ رذيـلاً مـا لـه شـرفٌ إنْ رُمـت نجدتـه ، فغوثـه العِلـل

والجـارُ أهـلٌ ، فكـن أهـلاً لـه أبـداً ولا تُبَـدّل ، لقـد يُـزري بـك البـدل

والزهـدُ منزلـة تسـمو بصـاحبها وأهلـه قسـوة المَعـايش احتملـوا

ولا تنـافسْ علـى الـدنيا أوابـدَها لأنهـم لحضـيض الأرض قـد نزلـوا

ولا تجـادلْ عـن العُتـاة مـا سـمعوا منـك الجـدال ، ومـا انصـاعوا ولا قبلـوا

ولا تـدافع عـن الطغـاة ضِـقتَ بهـم ذرعـاً ، وأنـى لهـم أن ينفـع الجـدل

وابـذل خيـورَك فـي قـوم تعـيشُ لهـم وجـدّ فـي الأمـر ، لا تعبـأ بمـن هزلـوا

وانفـع ذويـك بمـا أوتيـت مـن رشـدٍ كـي يسـتفيد فتـىً أودى بـه الضـلل

لا تـنس أمـك مـن سـاقت عطيتهـا حتـى تحققـتِ الغايـات والأمـل!

بالمـال والسـعي هـذي الأم مـا بخلـتْ فاشـكر لهـا ذلـك المعـروف يـا رجـل!

تـاللهِ مـا اسـتوتا أمٌ وقـد بـذلت بـالأم ديـدنها التقتيـرُ والبَخَـل!

وكـن أديبـاً أريبـاً يَسـتدَلّ بمـا يقولـه خيـرُ أقـوام إذا اعتـدلوا

وادعُ المليـــــك إذا دَهتـــــك قاصـــــمة ... لعـــــل جُرحـــــاً إذا دعـــــوت ينـــــدمل

مَـــن ذا رأيـــت بـــلا كـــرب ولا كبَـــدٍ؟ ... تفنـــى الحيـــاة ، ويبقـــى للأســـى طلـــل!

مَـــن ذا رأيـــت بـــلا دمـــع ولا ألـــم؟ ... فبالـــدموع لكـــم تقرّحـــتْ مُقـــل!

أوصـــيك بالشـــعر خيـــراً إن دنـــا أجلـــي ... فـــلا يمـــوتُ معـــي يومـــاً ، وينجـــدل

انشـــره بعـــدي لمـــن يهـــوى قراءتـــه ... حتـــى تُـــرى العـــينُ بالأبيـــات تكتحـــل

وادفـــع بـــه للـــذي يرجـــو دراســـته ... حتـــى يـــزول غريـــبُ اللفـــظ والـــدخل

واقـــرأ قصـــائده فـــرداً ، وفـــي مَـــلأ ... قـــراءة المشـــتهي لـــه بـــه شـــغل

إنـــي أرى الشـــعرَ ظِـــلاً فـــي هجيـــر لظـــى ... وفـــي الحَـــرور لكـــم تســـتعذب الظلـــل!

تبقـــى الـــدواوينُ ذكـــرى بعـــد شـــاعرها ... أقـــول هـــذا بصـــدق ، لســـت أفتعـــل

وكـــل بيـــتٍ كقرطـــاس حـــوى عســـلاً ... وطـــاب للآكـــل المســـتكثر العســـل!

اقـــرأ و(تســـنيمُ) مـــا خطـــتْ يمـــينُ أب ... بالشـــعر بـــيّن مـــا جـــاءتْ بـــه الرســـل

ومـــا أردتُ بشـــعري المـــال عـــن رغـــب ... ولا مـــدحتُ الألـــى ديـــنَ الهـــدى خـــذلوا

ومـــا تغزلـــتُ فـــي (ليلـــى) أهـــيمُ بهـــا ... كـــلا ، فبـــئس الصُـــوى والـــنصُ والجُمـــل!

ولا مـــدحتُ الطـــواغي أســـتعز بهـــم ... ولا نزلـــت لهـــم علـــى الـــذي أملـــوا

بينـــي وبـــين الطـــواغي البـــونُ متســـعٌ ... لا يســـتوي الســـهلُ فـــي القيـــاس والجبـــل!

ولـــم أجامـــل بمـــا ســـطرته فئـــة ... مـــن الغفـــاة الألـــى لغـــيهم وُكِلـــوا

ولـــم أزيّـــنْ أباطيـــل الألـــى فســـقوا ... أو الـــذين حـــدودَ الله قـــد جهلـــوا

ولـــم أروّج لمـــا أمـــلاه مرتـــزقٌ ... أخشـــى عليـــه الألـــى أقواتـــه كفلـــوا

ربـــاه أتممـــتُ لعبـــد الله فرحتـــه ... فمنـــك وحـــدك غـــنمُ المـــرء والنفـــل

وجُـــدْ عليـــه بخيـــر لا حـــدودَ لـــه ... وارزقـــه يـــا رب نجْحـــاً مـــا بـــه فشـــل

واعصـــمه مِـــن سُـــرعةٍ تـــودي بحِكمتـــه وارزقـــه حِلمـــاً يُمـــاهِي جهـــلَ مَـــن جهلـــوا

وامنحـــه عـــدلاً فـــلا يجـــورُ منتقمـــاً واكتبـــه عنـــدك فـــي ديـــوان مَـــن عـــدلوا

وصـــلّ رب علـــى المختـــار أســـوتنا والآل والصـــحب هـــم أســـلافنا الأول

# أبو رقية

(إن هذه القصيدة لها مناسبة عزيزة في الوجدان والخاطر ، لأنها مهداة لأول حفيد لي: (تميم بن عبد الله بن أحمد بن علي بن سليمان بن عبد الرحيم بن حمد بن خليفة. عسى الله أن يجعله من الصالحين!)

---

جُـدْ علينـا - يـا شـعرُ - بالمَكرُمـاتِ ... وانتـق الـوزنَ ، والفرائـدَ هـاتِ

وابـذل الجهـد فـي اصـطفاء المعـاني ... كـي تـزف الأشـواق والبُشـريات

إن هـذا (أبـو رقيـة) فـاعرفْ ... قـدرَ شـهم ، واغمـره بالتهنئـات

يـا ابـن (أوس) حللـت أهـلاً وسـهلاً ... فـي بُيـتٍ يحـنّ للأمنيـات

كـم ترقبنـا أن تُطِـلّ علينـا ... وانتظرنـا السـرورَ بـالمعجزات

ثـم جئـت بـدراً ، وعِـزاً ، وبُشـرى ... وانطلاقـاً للخيـر والمَكرُمـات

مرحبـاً يـا أغلـى فتـىً وحفيـدٍ ... صـادق العـزم مخلـص التضـحيات

أمـك اليـوم تحتفـي بـك ولهـى ... وأبـوك متـيّمٌ بالحيـاة

أيهـذا (الـداريّ) سـددْ ، وقـاربْ ... واحمـل الحـق منهجـاً بثبـات

والتـزمْ بالإسـلام ، دينـاً ودنيـا ... واتبـعْ هَـديَ الصـالحين التقـاة

وافعـل الخيـرَ ، أنـت للخيـر أهـلٌ ... والمليـكُ يجـزي علـى الخيـرات

جيلنـا يـا (تمـيم) قصّـرَ جـداً ... مـؤثراً مـا اسـتطاع مـن موبقـات

غـرّه حِلـمُ الله حتـى تمـادى ... فـي سـبيل المفـرّطين الغفـاة

ليـت شـعري كيـف اجتلتْـه المعاصـي ... واحتـواه مـا صـاغ مـن ترّهـات؟!

ضـــل ســـعياً حتـــى استســـاغ الـــدنايا شـــأنَ كـــل المســـتهترين الغـــواة

فاتـــــه المجـــــدُ والمعـــــالي تِباعـــــاً فاســـــتكان للتيـــــه والمغريـــــات

والقليـــلُ مـــن ذلـــك الجيـــل عـــادوا واســـــتجابوا للهَـــــدْي والبيّنـــــات

واجهـــوا التيـــار المعـــاديَ طوعـــاً واســـتهانوا بـــالمجرمين الطغـــاة

فـــإذا بالطـــاغوت يُعمِـــل فـــيهم ســـيفَ قتـــل يغتـــال كـــل الـــدعاة

والـــذي ينجـــو سِـــجنه فـــي انتظـــار أو رحيـــل يُفضـــي إلـــى المُهلكـــات

يـــا (تميـــمُ) أرجـــو لـــك العـــيش حـــراً فـــي ظـــلال الســـموّ والطيبـــات

يـــا فتـــى بالتوحيـــد ، فابـــدأ وثنّـــي و(ابـــن عبـــد الوهّـــاب) خيـــرُ الهُـــداة

و(كتـــاب التوحيـــد) أفضـــل زادٍ إننـــي قـــد جرّبـــتُ هـــذا بـــذاتي

واقـــرأ (الفـــتح) إن أردت مَزيـــداً ثـــم عُـــد (للتيســـير) تلـــق العِظـــات

ثـــم واهـــتم (بالمســـائل) تبنـــي فيـــك فهمـــاً يفـــوق جهـــد البُنـــاة

واقـــرأ (القـــرة) التـــي لـــم يفتْهـــا فصـــلُ كـــل المســـائل المشـــكلات

صـــاح (وابـــن تيميَّـــةٍ) ليـــثُ غـــاب دعـــك ممـــا يُقـــال مـــن شـــائعات

قـــال عنـــه أهـــل الضـــلال دعـــاوى لا تُصـــدِّقْ زيفـــاً ســـرى بافتئـــات

اقـــرأ (المجمـــوعَ) احتـــوى كـــل حـــق وأحاديـــثَ وُثقـــتْ بـــرُواة

واقـــرأ (المنهـــاج) الـــذي فيـــه ذكـــرى وروايـــاتٌ دُعّمـــتْ بالثقـــات

وادرســـنْ لابـــن القـــيم العِلـــمَ يـــدعو لأصـــول - بهـــديها - واضـــحات

اقـــرأ (الـــزاد) و(المـــدارج) تُفلـــحْ وتُخـــصّ بـــالعلم والنفحـــات

واقـــرأ (الإعـــلام) المُحَقـــق تـــدركْ مـــا تريـــد مـــن شـــائق الأدوات

واقـــرا (الـــداء والـــدواء) مِـــراراً إنـــه سِـــفرٌ طيـــب الكلمـــات

واقـــرأ (الـــروح) باهتمـــام عميـــق إن أردت فـــي العـــيش خيـــر نجـــاة

يـــا (تمـــيمُ) لا شـــيء كـــالعِلم يُعلـــي فـــتعلمْ تلحـــقْ بركـــب الأبـــاة

آيـــة (اقـــرأ) كانـــت تُعـــزز نهجـــاً فـــي أنـــاس صَـــفوْا لخيـــر الـــدعاة

تجعـــل العلـــم أولاً واحتســـاباً قبـــل ذكـــر الســـجود ، بـــل والصـــلاة!

يـــا (تمـــيمُ) أوصـــيك بـــالبر سَـــمتاً بأبيـــك والأم ، واذكـــرْ وَصـــاتي

والـــزم الشـــرعَ ، أنـــت بالشـــرع أتقـــى عـــشْ عزيـــزاً يـــا صـــاح بـــين التقـــاة!

# أطياف الذكريات

(إنها نفحات شعرية أهديها لولديّ العزيزين عبد الله وعبد الرحمن ، حيث سافرا للدراسة في مصر. وعانيت كما عانت الأسرة فراقهما. فأنشدتُ أطمئنهما على أن المحبة كما هي ، وعسى الله أن يجمعنا على خير. ولقد حرصت منذ رزقني الله إياهما أن يكون مبدأ تربيتهما قائماً على الحب والتقدير والاحترام! والدكتور ميسرة طاهر في محاضرته الرائعة: (التربية بالحب) يشير إلى المعنى الذي أتناوله في هذه القصيدة فيقول ما نصه: (عندها نسمع كلاماً من قبيل: ألا تذكر ما فعلته لك؟ ألا تذكر أني حرمتُ نفسي من كثير من المزايا في سبيل تأمين ما تريده؟ ألم أعطك من وقتي وعمري؟ يا حسرتي على عمري وتربيتي لك! لو أنني ربيتُ قطةً لكانت خيراً منك! ليس بحبٍ إلا ما عرفته ارتقاءً شخصياً تعلو فيه الروح بين سماوين من البشرية وتبوح منها ، كالمصباح بين مرآتين يكون واحداً فترى منه العين ثلاثة مصابيح ، فكأن الحب هو تعدد الروح في نفسها وفي محبوبها. ولنقرأ هذه الحادثة التي سطرتها لنا كتب التاريخ. اشترى حكيم بن حزام زيد بن حارثة لعمته خديجة بنت خويلد فلما تزوج رسول الله بخديجة وهبته له فتبناه الرسول. فخرج أبو زيد وعمه لفدائه فلما وصلا مكة سألا عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وذهبا إليه وخاطباه بلغة راقية جداً ، قالا: يا ابن عبد المطلب ، يا ابن سيد قومه ، أنتم أهل حرم الله وجيرانه ، تفكون الأسير وتطعمون الجائع ، وتغيثون الملهوف ، وقد جئناك في ابن لنا عندك ، فامنن علينا بفدائه ، فإنا سندفع لك في الفداء ما تشاء. فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم - ومن هو؟ فقالا: زيد بن حارثة. فقال عليه الصلاة والسلام: فهلاّ غير ذلك. قالا: وما هو؟ قال: أدعوه فأخيّره ، فإن اختاركم فهو لكم! وإن اختارني فما أنا بالذي أختار على من يختارني أحداً. فقالا: قد زدتنا على النصف وأحسنت. فدعاه وقال له: هل تعرف هؤلاء؟ قال: نعم. قال: من هذا؟ قال: هذا أبي! ومن هذا؟ قال: هذا عمي. فقال لزيد: فأنا مَن قد علمتَ فاخترني أو اخترهما. "ولم يقدم كشف حساب طويل." هذا الكلام مهم لأنه يمثل مفتاح التربية بالحب. قال زيد: ما أنا بالذي يختار عليك أحداً ، أنت مني مكان الأب والعم. إن الحب الصحيح ليس له فوق ، ولا يشبه من هذه الناحية إلا الإرادة الصحيحة! فليس لها وراءٌ ولا يمين ولا شِمال ، وما هي إلا أمام أمام. إذا غضبنا على أولادنا هل ندعو عليهم أم لهم؟ وهذا معيار من معايير الحب. الحب يكون من الإنسان وهو في أحلك حالات الضعف تماماً كما يبدو والإنسان في أشد لحظات القوة. إن من حق الجميع على أولادهم أن يَبرّوهم أي أن يردّوا جميلهم وصنيعهم وإحسانهم بإحسان. وإنْ لم يفعل ذلك الأبناء فقد خسروا خسراناً كبيراً. ولكن لا

**ينبغي التوقف عن الإحسان إليهم إذا أساءوا أو أخطأوا إن كنا نحبهم حباً حقيقياً).هـ. جزا الله خيراً الدكتور ميسرة طاهر على نصيحته التي أفادتني كثيراً!)**

صَـدّقاني إن قلـتُ: مـا خـاب ظنـي ... فيكمـا قـط ، أنتمـا نـورُ عينـي!

أنتمـا فـي الفـؤاد ، مهمـا افترقنـا ... واسـألا أطيـافَ الأحاسـيس عنـي

لـم تغِيبـا عـن مُهجتـي لحـظ عـين ... والـدعاءُ تغريـدتي والتمنـي

كـم تخيلـتُ الـذكريات الحَـواني ... بينهـا أحقـابٌ توالـت ، وبينـي!

والأشِـقاءُ يلهجـون اشـتياقاً ... كـل مُشـتاق يحتفـي ، ويغنـي

والصـحابُ كـلٌ يـذرّ سـلاماً ... والتحايـا مِـن كـل ذوق ولـون

أيـن (عبـدُ الله) الـذي غـاب عنـا؟ ... أيـن (عبـد الـرحمن)؟ هيـا أجبنـي!

قلـت: كـلٌ فـي (مصـر) يـدرسُ طوْعـاً ... واسـتدار للأهـل ظهـرُ المِجَـن

لـم يعـد إلا ذكريـاتٌ وشـكوى ... والتبـاكي علـى الـذي ضـاع منـي

أيهـا الشـبلان ، التصـبرُ أولـى ... عـاجز حقـاً مَـن يقـول: (لـو انـي!)

لكمـا سـطرتُ القـريضَ احتفـاءً ... والتحايـا بالشـعر مـن بعـض دَيْنـي

كنتمـا صِـدقاً فـي (اغترابـيَ) عوْنـاً ... فـي زمـان مـا خصّـنا أي عـون!

كنتمـا الصـحبَ إذ عـدِمنا النـدامى ... تقهـران مَـن نالنـا بـالتجني

كنتمـا الأهـلَ فـي اغتـراب طويـل ... كـم لقينـا فـي العـيش أظلـمَ حَـيْن!

تابعـا الاتصـالَ يُطفِـئ شـوقاً ... ويُسَـرّي - عـن بيتنـا - كـل حـزن

أتحِفانـا بالبُشـريات الغـوالي ... والتهـاني مِـن كـل جَـرْس وفـن

لا تقولـوا: لقـد نسـينا وضِـعنا ... وسْـط أهلينـا بـين خـذل وطعـن

إن تكـــنْ جبـــراً فرّقتنـــا الليـــالي فعســـى اللقيـــا فـــي مُقامـــة (عـــدن)!

هـــل علـــى رب النـــاس هـــذا عســـيرٌ؟! قلـــتُ: كـــلا ، وذاك مـــن حُسْـــن ظنـــي!

والمليـــــكُ لِمَـــــا يشـــــاءُ قـــــديرٌ والمقـــــاديرُ رغـــــم إنـــــس وجـــــن!

# ليتك ترى

(قال الله تعالى: (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً). وقال: (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إليّ المصير). وروى ابن ماجه أن رجلاً من بني سلمة جاء إلي النبي – صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله هل بقي من بر أبويّ شيء أبرهما به من بعد موتهما؟ قال: نعم ، الصلاة عليهما (الدعاء لهما) والاستغفار لهما ، وإيفاء عهودهما من بعد موتهما ، وإكرام صديقهما ، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما. وروى الترمذي في سُننه أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: رضا الرب في رضا الوالد ، وسخط الرب في سخط الوالد. وروى البخاري أ ن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: (من أرضى والديه فقد أرضى الله ومن أسخط والديه فقد أسخط الله). و إذن فأنا أصدِّر بهذا الحشد من الاستشهادات القرآنية والنبوية قصيدتي (ليتك ترى) حتى لا ينساني ولدي عمر الفاروق في زحمة حياته يوماً ما. وليعلم أنني حريص على حياته معافىً. فلا يحرص على موتي يوما حرصي اليوم على حياته! ويكفي أنني أمْرض اليوم إذ يمرض وأصح إذ يصح. وأبتسم إذ يبتسم وأبكي إذ يبكي. والأمر أنني عندما حملتُ وليدي الصغير عمرَ الفاروق على ساعدي مريضاً قد أخذ منه المرضُ مأخذاً عظيماً ، وبلغ التهاب الرئتين والعياذ بالله تعالى منه مبلغاً لا وصف له ، وأصبح كالجثة التي لا حِراكَ فيها ولا حياة ، وأثر ذلك في نفسي وسيطر الشيطانُ على مشاعري وخيالي ، ونما إلى خاطري أن الوالدَ يُودعُ الحياة الدنيا إلى الرفيق الأعلى عز وجل ، فأخفيتُ مشاعري وهواجس نفسي وحديث خيالي وما ألقاه الشيطان في رُوعي مستغلاً ضعفي ، وتماسكتُ وتجلدت وتظاهرتُ أمام الجميع بالثبات (وخاصة أمه)! وكان مِن قَدَر الله سبحانه أن يفارقني الولد للعلاج ، وتحركت الرحمة والحب في سويداء قلبي ، وتناغمَ الحنينُ في شِغاف ذلك القلب المصطلي بنار الفراق دائماً ، فكتبت هذه القصيدة أناجي الوليد الصغير فيها قائلا: ليتكَ ترى ما أنا فيه فتشاركني عذابي. ولا أريد أن أتمادى في الشجون وأجاري الأحزان! وخاصة أن البعض قد وصفوا النبي – صلى الله عليه وسلم – بالحزين دائماً! وهذا محض كذب عليه – صلى الله عليه وسلم -. يقول الأستاذ أحمد السعدي في مقال له بعنوان: (الحزن في التصور الإسلامي) ما نصه: (ولقد ذكر المتصوفة أحاديثَ كثيرةً تمتدح الحزنَ وتدعونا إليه وتجعله مطلوباً شرعيًّاً ، وقد تتبَّعتُ تخريج ما وقعت عليه من الأحاديث المذكورة في كتبهم فما رأيت فيها حديثاً يصلح للاعتبار ، فضلاً عن أن تكون صالحة للاحتجاج ، وسأسرد سريعاً بعضَ هذه الأحاديث مع بيانِ ما قاله أهلُ الشأن فيها ، وإن كان ذلك على سبيل الإشارات السريعة ذلك كيلا يتحول المقال إلى بحث حديثيٍّ. فأولها حديث اشتهر كثيراً على ألسنة الناس ، وهو حديث هند بن أبي هالة في صفة النبي صلى الله عليه و سلَّم وأنَّه كان متواصل الأحزان ، الحديث على ما قال ابن القيم في مدارج السالكين: (حديث لا يثبت ، وفي إسناده من لا يعرف). ويعارضه

**الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ، أنه كان – صلى الله عليه وسلم – يستعيذ بالله من الهم والحزن. على أن ذلك الحديث لو صحَّ لأمكن تأويله أنه كان يمسي ويصبح وهو مشغول بهموم دعوته ، وهموم أمته وما أكثرها! ومنها حديث أورده الغزالي في إحياء علوم الدين ، وفيه: (والحزن رفيقي) ، والحديث على ما قال العراقي فيه: "لا أصل له" وجعله السيوطي رحمه الله من الأحاديث الموضوعة ، وتابعه الشوكاني في الفوائد المجموعة. أما حديث "إن هذا القرآن نزل بحزن" فقد رواه ابن ماجه وفيه إسماعيل ابن رافع: ضعيف متروك. وأما حديث: "إنَّ الله يحبُّ كلَّ قلبٍ حزين" فهو وإن صححه صاحب المستدرك وحسَّنه الهيثمي إلا أن أسانيده لا تقوم).هـ. وإذن فالإسلام ليس دين حزن ولا يدعو المسلمين إلى الحزن أبداً! بالعكس يدعو إلى التفاؤل وإحسان الظن بالله!)**

---

**لـولا مُنَازَعَـةَ الحَنـينِ لمَـا بَكَـت مُهَجـاتُ ... ولمـــا اســـتكانتْ للجَـــوَى العَبَـــراتُ**

**ولمَـــا اســـتبدتْ بـــالقلوب طَيوفُهـــا ... ولمـــا تعالـــتْ فـــي المَـــدى زَفَـــرات**

**ولمَـــا تمـــادى فـــي أســـاه مُتـــيَّمٌ ... ولمـــا تســـامتْ فـــي الـــدجى آهـــات**

**ولمَـــا تعـــذبَ فـــي المذلـــة عاشـــقٌ ... ولمـــا علـــتْ بـــين الـــورى صَـــرَخَات**

**ولمَـــا تحـــدّر مِـــن عُيـــونٍ دمعُهـــا ... ولمـــا تلظـــتْ بالصَّـــدى النّظَـــرَات**

**ولمَـــا تمـــرّغ فـــي الجَـــوى مُتَوَلّـــهٌ ... أبـــداً ، ولـــم تُســـمع لـــه خَفَقَـــات**

**إنـــي أَبِيـــتُ علـــى جـــراح مَـــدامعي ... تبكـــي علـــيَّ مَشَـــاعِري النّضِـــرات**

**فَـــتَّ الفِـــراقُ حُشَاشَـــتِي وترائبـــي ... تَعِـــسَ الفِـــراقُ تقـــودهُ الطعنـــات**

**(يـــا أيُّهـــا الفـــاروقُ) بُعـــدُكَ قـــاتِلي ... ذاب الثبـــاتُ ، وخـــارتِ العَزَمَـــات**

**والبَـــين يـــا ولـــدي ألـــيمٌ وَقعُـــهُ ... فـــوق القلـــوب ، لـــهُ بهـــا غَمَـــزات**

**وأنـــام يُقلقنـــي الســـهادُ ، ولا أرى ... (عُمَـرَ الفـداءِ) ، فقـد مضـتْ بَسَـمَات**

**أيـــن الرضـــيعُ ينيـــر بيتـــاً مظلمـــاً؟ ... غـــاب الســـراجُ ، فحلـــتِ الظّلمـــات**

**أيـــن الجَمَـــالُ لـــه ابتســـامةَ مُغـــرَمٍ؟ ... رحـــل الهـــزار ، وزالـــت النّسَـــمَات**

أيــن الحيــاةُ؟ وأيــن شَــهدُ رِضــابها؟ كيــف اســتكانت للظــى الكلمــات؟

أيــن القــريضُ معطــراً متبســماً؟ مــات القصــيدُ ، فمــا بــه نَبَضَــات

صــارح (أبــا حَفــصٍ) ، ألا هــل عــودة تنســابُ فــي أرحابهــا البَرَكَــات؟

أنــت اليُنُوعــة فــي طــلاوة مَهــدها ودُمــاكَ مِــن أثــر الشــقا أكَمَــات

أنــت الصِّــبا ، والحســنُ فيــك طبيعــة فارقتَنَــا ، فاهتاجــتِ الخَلَجَــات

هــلاَّ أعــدتَ إلــى النفــوس بَهَاءَهَــا ونفحتَنــا ، إنَّ الهنــا نَفَحَــاتُ؟

أنــا (يــا أميــرَ المــؤمنين) مُمَــزَّقٌ أهفــو إليــك ، تشــوقَني النّبَــرات

أســتعجلُ الأقــدار رحمــةَ ربِّنَــا يَشــفيكَ ربِّــي ، والشِّــفاءُ هِبَــات

للهــم فاشــفِ حبيــبَ قلبــي إنَّــهُ (عُمَــرُ الســماحةِ) ، والهَــوَى لَفَحَــات

(يــا أيَّهــا الفــاروقُ): أنــتَ ربيعُنــا أنــتَ الغمــامُ تســوقه القُربُــات

لمــا رأيتُــكَ لا تجــود بهمســةٍ ســاءلتُ ، واشــتدتْ بــيَ الغمــرات

ورأيــت رأسَــكَ والــدوارُ يلفهــا ويَرجهــا ، فاهتاجــتِ الحَسَــرات

ورأيــت كفــك لــيسَ تُمسِــكُ بعضَــها مثــل الكتــاب ، ومــا لــه صَــفَحَات

مــا إن رأيتُــك لا تحــرك ســاكناً حتــى علــت بضــميريَ الــدَّعَوَات

(عُمَــرَ الوفــاء) شــفاكَ ربــك عــاجلاً ولتــذهبِ الأوجــاعُ والرَّعَشَــات

لــو أنَّ عينَــكَ أبصــرتني هكــذا لرحمتنــي ، إنَّ الوفــا تَبِعَــات

ربــاهُ ، أذهــبْ بأسَــهُ وشــكاتَه وارحمــهُ مــن مَــرِضٍ بِــهِ كَبَــوات

# ولكن الله سلم

(في يوم الجمعة الموافق الثاني من ربيع الثاني لعام 1430هـ الذي يوافق السابع والعشرين من فبراير لعام 2009م ، أجريت لولدنا يوسف الصديق عملية الزائدة الدودية بالمستشفى القاسمي بالشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة. وأخبرنا الطبيبُ أنها قد انفجرتْ منذ يومين ، وأنه لا أمل في الشفاء وأيده على ذلك زملاؤه الذين حدّثنا عنهم ، فأخذتُ أثبت له أن الله هو الشافي ، وإنما عليك إجراء العملية فقط ، وكانت معجزة ربانية أن يظل الولد قبل وبعد العملية على قيد الحياة ، فحمدنا الله عز وجل واسترجعنا ، وقلنا إن لله في خلقه شؤوناً وإن له سبحانه عليهم مِناً ونِعماً جمة. وقال ابن عجيبة في تفسيره: "إذا عَلِمَ العبدُ أن الله كاف جميع عباده ، وثق بضمانه ، فاستراح من تعبه ، وأزال الهموم والأكدار عن قلبه ، فيدخل جنة الرضا والتسليم ، ويهب عليه من روح الوصال وريحان الجمال نسيم ، فيكتفي بالله ، ويقنع بعلم الله ، ويثق بضمانه.البحر المديد. ولما نزل بحذيفة بن اليمان الموت جزع جزعاً شديداً فقيل له: ما يبكيك؟ قال: ما أبكي أسفاً على الدنيا بل الموت أحب إلي ولكني لا أدري على ما أقدم على الرضا أم على سخط؟ ابن أبي الدنيا: المحتضرين. قال النبي صلى الله عليه وسلم: "عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير ، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، و إن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له". رواه مسلم. والمؤمن إذ يصنع الله به ذلك كما قال ابن القيم في فوائده: "يتيقن حينئذ أن الحسنات من نعمه فيشكره عليها ، ويضرع إليه أن لا يقطعها عنه ، وأن السيئات من خذلانه وعقوبته فيبتهل إليه أن يحول بينه وبينها". ويروي ابن القيم عن الشيخ عبد القادر الجيلانى وصيته لولده التي قال فيها: "يا بنى إن المصيبة ما جاءت لتهلكك وإنما جاءت لتمحصك ، يا بنى القدر سُبع والسُبع لا يأكل الميتة والمقصود أن المصيبة كير العبد الذي يُسبك به حاصله فإما أن يخرج ذهباً أحمر وإما أن يخرج خبثاً كله". الطب النبوي. ومن هنا يبرز موقع الرضا بقضاء الله وقدره! ولقد كتب الفاروق إلى أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنهما ـ يقول له: (أما بعد ، فإن الخير كله في الرضى ، فإن استطعت أن ترضى وإلا فاصبر). وعَنْ ثَوْبَانَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: مَنْ قَالَ حِينَ يُمْسِي رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا ، وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُرْضِيَهُ. أخرجه أحمد ومسلم والتِّرْمِذِيّ. وسئل الحسن البصري: من أين أتِي هذا الخلق؟ قال: "من قِلَّة الرضا عن الله" ، فقيل له: ومن أين أتي قلّة الرضا عن الله؟ قال: "من قلّة المعرفة بالله". وعن عبد الرحمن بن إبراهيم الفهري: عن أبيه قال: أوحى الله عز وجل إلى بعض أنبيائه: إذا أوتيت

**رزقاً مني فلا تنظر إلى قلته ، ولكن انظر إلى من أهداه إليك ، وإذا نزلت بك بلية فلا تشكني إلى خلقي ، كما لا أشكوك إلى ملائكتي حين صعود مساوئك وفضائحك إليّ! (المنتخب من كتاب الزهد والرقائق ، للخطيب البغدادي). ونشهد الله أننا رضينا بما حدث ليوسف واحتسبناه عند الله! وكنت قد كتبتُ هذه القصيدة أثناء العملية الجراحية التي أجريتْ ليوسف! فقط انشغلتُ بالدعاء والصلاة ، والكتابة ليوسفَ أوصيه بالصبر والاحتساب!)**

---

اشـــكرْ لربـــك - إذ أجـــارك - ، واســـجُدِ ... وزدِ التضـــــرّعَ والتعبّـــــدَ ، واحمَـــــدِ

واعلـــــمْ بـــــأن الله بـــــالغ أمـــــرِهِ ... فاصـــبرْ علـــى مُـــر القضـــاء ، وغـــرّد

هـــذي هـــي الـــدنيا ، وذلـــك سَـــمتها ... وصـــنيعُها ، فامهـــدْ لنفسِـــك ، واهتـــد

والمـــــرءُ بـــــين بلائهـــــا وهنائهـــــا ... وشـــــقائها وعـــــذابها المُتجـــــدّد

واســـــأل عبيـــــداً جـــــرَّعَتْهم سُـــــمّها ... فغـــــدَوْا كمثـــــل البائســـــين الشّـــــرّد

لـــــم يَفطنـــــوا لمَرارهـــــا وفتونهـــــا ... وســـــعيرِها المُلتهّـــــب المتوقـــــد

وأبـــــوك أعْيتـــــه المصـــــائبُ جمّـــــة ... حتـــى اســـتكان - لهـــا - بقلـــب مُكْمَـــد

عظـــمَ الـــبلاءُ ، وللـــدغاول وقعُهـــا ... فـــي نفـــس عبـــدٍ مُحُـــبطٍ مُتوجّـــد

صُـــورُ الفنـــا شـــتى ، وأعتاهـــا إذا ... ذهـــبَ الفنـــا يومـــاً بصـــفو المَـــوْرد

وفزعـــتُ إذ قـــالوا الفتـــى فـــي مِحنـــةٍ ... ولســـوف يخضـــعُ - للجراحـــة - فـــي غـــد

فقصـــدتُ أهـــل الطـــب ، أســـتبقُ الخطـــا ... والله يعلـــمُ وحـــده مـــا مَقصـــدي

فســـألتهم ، والخـــوفُ يغمـــرُ همّتـــي ... والقلـــبُ بـــين مُكبّـــل ومُطـــرّد

والقـــومُ مـــا احتفلـــوا بعَبـــرة والـــدٍ ... تُضـــنيه أنـــة مُستضـــام مُجْهـــد

أمســـى تُشـــاطرُه الهمـــومُ حياتـــه ... فيُفيـــقُ مُشـــتغلاً بطـــول تهجـــد

ويظـــلُ يعتصـــرُ النحيـــبَ مُعانيـــاً ... مِـــن عـــالمٍ يحيـــا بليـــل أســـود

وفتـــىً سَـــقته العائـــداتُ كؤوسَـــها ... فبكتْـــه ـ مِـــن أهليـــه ـ خفقـــة أكْبُـــد

ورَثـــتْ ـ لحـــال الطفـــل ـ أفئـــدة ثـــوتْ ... وتأســـفتْ كَمـــداً لأبـــئس مَشـــهد

أرأيـــتُ أمّـــك ، والوجـــومُ يؤزهـــا ... والبـــؤسُ يُـــزري بالشـــباب الأغيَـــد؟!

تبكـــي ، ويُفقِـــدُها الوجيـــبُ ثباتهـــا ... ودموعُهـــا انحـــدرتْ كبحـــر مُزبـــد

وأنـــا أخفـــفُ مـــا تعـــاني مـــن أســـىً ... وأقـــول: رفقـــاً يـــا حليلـــة ، واصـــمُدي

وأكـــرر: احتســـبي البليـــة ، واصـــبري ... وأســـوقُ أذكـــاراً ، وأجهـــر: ردّدي!

وأســـوقُ مِـــن قصـــص النبيـــين الألـــى ... خاضـــوا الـــبلاءَ بهمـــةٍ وتعبّـــد

وأســـوقُ مِـــن سِـــير الصـــحابة علهـــا ... تهـــدي لحـــال مُستســـاغ أرشـــد

ورأيتُنـــي والـــدمعُ يخنـــقُ خـــاطري ... إذ قـــال قـــائلهم بـــدون تـــردّد:

عَـــزتْ ســـلامته علـــى مَـــن طبّبـــوا! ... ونجاتـــه حتمـــاً ســـتُفلتْ مِـــن يـــدي!

وخِلافـــه رهـــط أمـــرٌ مِـــن الـــردى ... مـــاذا نؤمـــلُ مِـــن عُتـــاة عُنـــد؟

يـــا أهـــلَ ذكْـــر الطـــب لا تتمـــرّدوا ... فقـــد افتـــريتم بعـــد طـــول تمـــرّد

كـــم غـــرّ بعضَـــكمُ الغَـــرورُ بكيـــده! ... خـــابَ الغَـــرور بمـــا يـــؤزّ ، ويعتـــدي

وهـــل الشِـــفا رهـــنٌ بمـــا تُزجونـــه ... مِـــن طـــب مطمـــوس البصـــيرة أنكـــد؟

الطـــبُ أشـــرفُ رتبـــة ومكانـــة! ... الطـــبُ محـــرابٌ ، وومضـــة فرقـــد!

الطـــبُ أرفـــعُ مِـــن تزيُّـــد جاهـــل ... كـــال الكـــلامَ بمنطـــق المتزيـــد

ليقـــود ـ نحـــو اليـــأس ـ قلـــبَ معـــذب! ... ثـــوبَ الكرامـــة والشـــجاعة يرتـــدي

فطفقـــتُ أوســـعُه بنصـــح مُخبـــتٍ ... أمـــلاه طـــولُ تـــذللي وتهجـــدي

يـــا صـــاحبي ، وفـــرْ تشـــاؤمك الـــذي ... يُـــردي كَســـهمٍ فـــي الجـــوانح مُقصِـــد

إنـــــا لأهـــــلُ عقيـــــدةٍ وشـــــريعةٍ! ومُصـــــابنا الأعتـــــى بفقـــــد (مُحمـــــد)

فـــــيم التلاعـــــبُ جهـــــرة بعقولنـــــا؟ إن الشـــــفاء مِـــــن المليـــــك الســـــيد

لـــــو شـــــاء ربُـــــك أن يعـــــيش مريضُـــــنا فلســـــوف يحيـــــا ، فامتثـــــلْ لا ترعـــــد

ولـــــــئن أراد الله مـــــــوت ســـــــقيمِنا ســـيموتُ ـ مـــا هـــو فـــي الحِمـــام ـ بأوحـــد

واللهُ مَـــنَّ ـ علـــى الغـــلام ـ بجُـــودِهِ وأقـــــرّ أعيننـــــا بـــــنجْح مُرفِـــــد

أنجـــــاه مِـــــن مـــــوتٍ زؤام مُحـــــدق وحياتـــــه كـــــم أذهلـــــت مِـــــن عُـــــوَّد!

ســـــبحانك اللهـــــم سَـــــلمتَ الفتـــــى مِـــــن مِيتـــــةٍ ذهبـــــتْ بصـــــبر الشَّـــــهَّد!

# الخاتمة

**الحمد لله ألهم عباده المؤمنين الزهد في الدنيا والعمل للآخرة! ألا إن الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة. دافع الخطرة ، فإن لم تفعل صارت شهوة وهمة ، فإن لم تدافعها صارت فعلاً ، فإن لم تتداركه بضده صار عادة ، فيصعب عليك الانتقال عنها. بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين. الذنوب جراحات ، وربّ جرحٍ وقع في مقتل. ومَنْ عَظم وقارُ الله في قلبه خاف أن يعصيه – ومن تجنب الله امتنع في قلوب الخلق أن يُذلوه. القلوب آنية الله في أرضه ، فأحبها إليه أرقها وأصلبها وأصفاها. ألفتَ عجز العادة ؛ فلو عَلت بك همتك رُبا المعالي لاحت لك أنوارُ العزائم. إذا عرضت نظرة لا تحل فاعلم أنها مُسعّر حربٍ ، فاستترْ منها بحجاب (قل للمؤمنين) فقد سلمت من الأثر وكفى الله المؤمنين القتال. الصبر عن الشهوة أسهل من الصبر على ما توجبه الشهوة ؛ فإنها إما أن توجب ألماً وعقوبةً ، وإما أن تقطع لذة أكمل منها ، وإما تضيع وقتاً إضاعته حسرة وندامة ، وإما أن تثلم عِرضاً توفيره أنفع للعبد من ثلمه ، وإما أن تذهب مالاً بقاؤه خير له من ذهابه ، وإما أن تضع قدراً وجاهاً قيامُه خيرٌ من وضعه ، وإما أن تسلب نعمة بقاؤها ألذ و أطيب من قضاء الشهوة ، وإما أن تطرق لوضيع إليك طريقاً لم يكن يجدها قبل ذلك ، وإما أن تجلب هماً ، وغماً ، وحزناً ، وخوفاً لا يقارب لذة الشهوة ، وإما أن تنسي علماً ذكره ألذ من نيل الشهوة ، وإما أن تشمت عدواً ، أو تحزن ولياً ، وإما أن تقطع الطريق على نعمة مقبلة ، وإما أن تحدث عيباً يبقى صفة لا تزول ، فإن الأعمال تورث الصفات ، والأخلاق. أبعد القلوب عن الله القلب القاسي. أعظم الكرامة لزوم الاستقامة. إن البدن إذا مرض لم ينفع فيه الطعام والشراب. فكذلك القلب إذا مرض بالشهوات لم تنجع فيه المواعظ. خلقت النار ، لإذابة القلوب القاسية. إذا قسا القلب قحطت العين. المتابعة: أن يفعل مثل ما فعل ، على الوجه الذي فعل ، لأجل أنه فعل. ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب ، والبعد عن الله. لا ريب أن الخوارج كان فيهم من الاجتهاد في العبادة والورع ما لم يكن في الصحابة كما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم ، لكن لما كان على غير الوجه المشروع أفضى بهم إلى المروق من الدين ، ولهذا قال عبد الله بن مسعود وأبي بن مالك: اقتصادٌ في سنة خير من اجتهاد في بدعة. الدُنيا كلها ملعونة ، ملعونٌ ما فيها ، إلا ما أشرقت عليه شمس الرسالة وأس بنيانه عليها ، ولا بقاء لأهل الأرض إلا ما دامت آثار الرسل موجودة فيهم ، فإذا درست آثارُ الرسل من الأرض وانمحت بالكلية خرّب الله العالم العلوي والسفلي وأقام القيامة. فمن أراد السعادة الأبدية فليلزم عتبة العبودية. وأما الدنيا فأمرُها حقير ، وكبيرها صغير ، وغاية أمرها يعود إلي الرياسة والمال ، وغاية هذه الرياسة أن يكون كفرعون الذي أغرقه الله في اليم انتقاماً منه! وغاية ذي المال أن**

**يكون كقارون الذي خسف الله به الأرض ، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة لمّا أذى نبي الله موسي. والمرأة الصالحة تكون في صحبة زوجها الرجل الصالح سنين كثيرة ، وهي متاعهُ الذي قال فيها رسول الله: (الدنيا متاع ، وخير متاعها المرأة المؤمنة ، إن نظرت إليها أعجبتك ، وإن أمرتها أطاعتك ، وإن غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك)! وهي التي أمر بها النبي في قوله لما سأله المهاجرون أي المال نتخذ فقال: (لساناً ذاكراً ، وقلباً شاكراً ، أو امرأة صالحةً تعين أحدكم على إيمانه) رواه الترمذي ، من حديث سالم بن أبي الجعد ، عن ثوبان. ويكون منها من المودة والرحمة ما امتنَّ الله تعالى بها في كتابه ، فيكون ألم الفراق أشد عليها من الموت أحياناً وأشد من ذهاب المال وأشد من فراق الأوطان ، خصوصاً إن كان بأحدهما علاقة من صاحبه ، أو كان بينهما أطفال يضيعون بالفراق ويفسد حالهم. في الصحيحين عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال: استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً من الأزد يُقال له ابن اللتبية ، على الصدقة ، فلما قدم ، قال: هذا لكم ، وهذا أهدي إلي ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما بال الرجل نستعمله على العمل مما ولاّنا الله ، فيقول: هذا لكم ، وهذا أهدي إلي ، فهلا جلس في بيت أبيه ، أو بيت أمه فينظر أيهدى إليه أم لا؟ والذي نفسي بيده لا يأخذ منه شيئاً ، إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته ، إن كان بعيراً له رُغاء أو بقرة لها خوار ، أو شاة تيعر ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتي إبطيه ، اللهم هل بلغت؟ اللهم هل بلغت؟ ثلاثاً. من العجب أن الإنسان يهون عليه التحفظ والاحتراز من أكل الحرام والظلم والزنا والسرقة وشرب الخمر ومن النظر المحرّم وغيرها ويصعب عليه التحفظ من حركة لسانه! وكم نرى من رجل متورع عن الفحش والظلم ولسانه يفري في أعراض الأحياء والأموات ولا يبالي ما يقول! اللهم ارحمنا فإنك بنا راحم ولا تعذبنا فأنت علينا قادر!**

**يـا مـن رَضـيتَ لنـا شـرع الهُـدىَ دينـا حمـداً إليـك ، فـذاكَ الفضـلُ يكفينـا**

**يـا رازقَ الطيـر فضـلاً أنـت سـابغُهُ أوليتنـا نِعَمـاً فاقـت أمانينـا**

**يـا فـالِقَ الصُـبحِ فـي الأرجـاءِ مـن ظُلَـمٍ يـا صـاحب الأمـرِ أنـت المُرتجَـىَ فينـا**

**يـا كاشـفَ الضُـرّ يـا رحمَـنُ يـا صَـمَدٌ يـا مـن يُجيـرُ ، وإن نـدعو يُلبّينـا**

**تُبنـا إليـك فطهّرنـا بمغفـرةٍ واهـدِ الخلائـقَ ، واقبـل مـن تناجِينـا**

**اللهم صل على محمد وآله وصحبه في الأولين! وصل على محمد وصحبه وآله في الآخرين! وصل على محمد وآله وصحبه في السماوات والأرضين! وصل على محمد وصحبه وآله إلى يوم الدين! نشهد اللهم أننا نحب نبيك ورسولك محمداً وأصحابه أجمعين وأزواجه أمهات المؤمنين ومن اتبعه واقتفى أثره ودان لله بدينه إلى يوم يُبعثون!**

**كـــل القلـــوب إلـــى الحبيـــب تميـــلُ ومعـــي بهـــذا شـــاهدٌ ودليـــلُ**

**أمـــا الـــدليل فـــإن ذكـــرتُ محمـــدا صـــارتْ دمـــوعُ المـــؤمنين تســـيل**

**هـــذا رســـول الله نبـــراسُ الهُـــدى هـــذا - لكـــل العـــالمين - رســـول**

**يـــا ســـيد الكـــونين يـــا عـــلم الهـــدى هـــذا المتـــيم فـــي حِمـــاك نزيـــل**

**لـــو صـــادفتني مِـــن لـــدنك عنايـــة لازوَرّ طيبـــة والـــنخـــيلُ جميـــل**

**اللهم لا تجعلني من الشعراء الذين قلت فيهم: (والشعراء يتبعهمُ الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون) واجعلني من الشعراء المستثنين بقولك: (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلِموا)! وبهذا أختم مجموعتي الشعرية: (أبنائي الأعزاء هذي تحاياكم!) آملاً أن أكون قد وفقتُ فيه لما انتويت من تحبير شهادة على هذا العصر الذي أعيش في جملة من القصائد هي بعض عمري أضعها (رسائل شعرية) بين أيدي القراء! وأجعل لأبنائي الأعزاء نصيباً من شعري وقصائدي لتكون نبراساً لهم!**

## فهرست القصائد & مسرد موسيقي – (أبنائي الأعزاء هذي تحاياكم!)


| مسلسل | عنوان القصيدة | البحر | القافية | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| الإهــــ | ـــــــــ | ـــــــــ | ـــداء | 5 |
| الافـــ | ـــتـــــتـــ | ـاحـــيـ | ـــيـــة | 7 |
| الــــ | ـــمـــــقـــ | ـــدمـــ | ـــة | 9 |
| 1 | ولدي عبد الله (بمناسبة ولادة ابني عبد الله) | الكامل | البطلْ | 11 |
| 2 | القصيدة الدالية (مولد النور) (ابني عبد الرحمن) | الكامل | استرشدِ | 27 |
| 3 | القصيدة العمرية (حبيب القلوب) (ابني عمر الفاروق) | الكامل | يبسُمُ | 34 |
| 4 | حللت أهلاً ، ونزلت سهلاً يا يوسف الخير (ابني يوسف) | البسيط | الخيرُ | 41 |
| 5 | رسالة من صلاح الدين (بمناسبة ولادة ابني صلاح الدين) | البسيط | والحمدِ | 52 |
| 6 | رسالة إلى سيف الإسلام (ولادة ابني سيف الإسلام) | البسيط | ولا لعبُ | 73 |
| 7 | القصيدة النونية السليمانية الشاعرة (ولادة ابني حسان) | الكامل | الرحمنِ | 87 |
| 8 | فاطمة الزهراء السليمانية (ولادة ابنتي فاطمة) | الخفيف | الحُداءُ | 111 |
| 9 | هذا بعض ما أعيش (معارضة أين الضجيج العذب) | السريع | والطربُ | 118 |
| 10 | يا فتاتي رجعي الشعر الجلي | الرمل (مجزوء) | الخلي | 122 |
| 11 | في ظلك الجميل (ابني عمر الفاروق) | البسيط | تِيها | 126 |
| 12 | عندما أحب (ابني عمر الفاروق) | المتقارب | حبيبْ | 129 |
| 13 | مداعبة (ابني حسان) | الطويل | والدما | 132 |
| 14 | دموع التصبر (ابني عمر الفاروق) | البسيط | ينهمرُ | 133 |
| 15 | وصية والد لولده (ابني عبد الله) | الطويل | أنظمُ | 142 |
| 16 | ثمن المروءة (ابني عمر الفاروق) | الكامل | سوامُ | 153 |
| 17 | تهنئة سليمانية (عرس ابني عبد الله) | البسيط | ويعتملُ | 154 |
| 18 | أبو رقية (ولادة حفيدي تميم عبد الله) | الخفيف | والفرائدَ هاتِ | 177 |
| 19 | أطياف الذكريات | الخفيف | نور عيني | 180 |
| 20 | ليتك ترى | الكامل | العبراتُ | 181 |
| 21 | ولكن الله سلم (عملية جراحية ليوسف) | الكامل | واحمدِ | 183 |
| الـــــ | ـــخـــــ | ـــاتـــ | ـــمـــة | 190 |


تم بحمد الله وتوفيقه وعنايته ورعايته إتمام (أبنائي الأعزاء هذي تحاياكم!)

## نبذة عن الشاعر

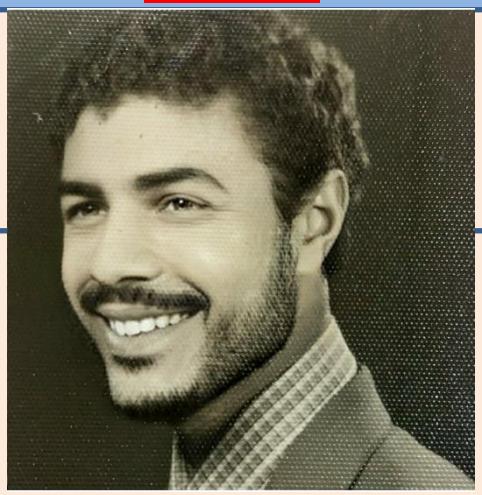

(الشاعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية - محافظة بورسعيد - تقاطع شارعي روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب – قسم اللغة الإنجليزية - جامعة المنصورة - مايو عام 1985م. والشاعر بدوي صَعيديٌ قح أباً وجداً وأعماماً من بيت خليفة - الكولة - مركز أخميم - محافظة سوهاج. يدعو في أدبه إلى القيم والأخلاق! معلم لغة إنجليزية - لم يُقدمه للناس أحد! وإنما قدمه أدبه وشعره ونثره ونقده بتوفيق الله – سبحانه وتعالى -!

ويمكننا إجمال الكتب والدواوين في هذه القائمة:

### أولاً: دواوين الشعر

1 – نهاية الطريق: (ديوان شعر).
2 – عزيز النفس: (ديوان شعر).
3 - سويعات الغروب: (ديوان شعر).
4 – القوقعة الدامية: (ديوان شعر).
5 - ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).
6 – الأمل الفواح: (ديوان شعر).
7 – من وحي الذكريات (1): (ديوان شعر).
8 – الصعايدة وصلوا: (ديوان شعر).
9 – ذل الجمال: (ديوان شعر).
10 – ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
11 – دموع التصبر: (ديوان شعر).
12 – عتاب وشكوى: (ديوان شعر).
13 – فأعِضُّوه ولا تكنوا: (ديوان شعر).
14 – الشعر مسبحتي وتغريدتي: (ديوان شعر).
15 – غادة اليمن: (ديوان شعر).
16 – عزة الخير: (ديوان شعر).
17 – منار الخير: (ديوان شعر).
18 – غربة وحَربة وكُربة: (ديوان شعر).
19 – الطبيبتان: (ديوان شعر).
20 – عجبتُ من قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
21 – أعلام الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
22 – كالقابض على الجمر: (ديوان شعر).
23 – من وحي الذكريات (2): (ديوان شعر).
24 – خانك الغيث: (ديوان شعر).
25 – الشعر رحمٌ بين أهله: (ديوان شعر).

### ثانياً: الكتب الأدبية

1 - قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله تعالى عنه).
2 – قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية: عنترة بن شداد العبسي.
3 - السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
4 - ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم.
5 – ثلاثمائة سؤال وجواب في سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم -!
6 – إن من الشعر حكمة! (مجموعة من الأبيات الشعرية لآخرين تأثرتُ بها في حياتي العملية)

## ثالثاً: قصائد ذات شأن

1 – الشاعر ليس نبياً ليكون شعره وحياً!
2 – القاتل البطيء (التدخين)
3 – بين شوقي وحافظ!
4 – ثاني اثنين إذ هما في الغار
5 – عُمَير بن وهب الجمحي – رضي الله عنه -.
6 – لو كان له رجال! (سيرة الحاجب المنصور)
7 – من أجل زوجي!
8 – هشام الشريف (القاضي المصري الرحيم)
9 – فرانك كابريو (القاضي الأمريكي الرحيم)
10 – يا ليل الصب متى غده! (معارضة للقيرواني)
11 - يزيد بن معاوية (ما له وما عليه)
12 – رباعيات الخيام اليمنية (معارضة لعمر الخيام)
13 – ابتسم! (معارضة لإيلياء أبو ماضي)
14 – إبراهيم مصطفى صديقاً وصهراً
15 – أبو غياث المكي – رحمه الله –
16 – أتيناكم! أتيناكم!
17 – أحمد الجدع مؤرخاً وشاعراً ونحوياً وناقداً
18 – أستاذي قال لي! (عريف الكُتاب – رحمه الله -)
19 – قراءة في أوراق الماضي (القصيدة الوحيدة من شعر التفعيلة)
20 – أسماء الله الحسنى
21 – الآن طاب الموت (السلطان سليمان القانوني)
22 – التلون أخو النفاق من الرضاعة
23 – موقع (الديوان) منتجع الشعراء
24 – (الزاهية) تحدثنا عن نفسها
25 – أبجديات شعرية
26 – الشعر رحِمٌ بين أهله
27 – الله يرحمُ مُزنة
28 – رسالة شعرية إلى أم يوسف
29 – امتَهنوا فما امتُهنوا! (علماء السلف رحمهمُ الله)
30 – تراني عندما أرى لحيتك!
31 – لا فضّ فوك يا دكتور بدر العتيبي!
32 – بُردة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –
33 – بردة عائشة بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما –
34 – بردة عثمان بن عفان – رضي الله عنه –
35 – بردة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –

36 – بردة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –
37 – بردة فاطمة بنت محمد – رضي الله عنها –
38 - بكائية إسماعيل علي سليم (فقيد التربية والتعليم)
39 – نعم الميّت ، ونعمت المِيتة! (رثاء فقيد الأزهر الشريف)
40 – تحية رقيقة إليك يا غدير!
41 – تحية أهل الشعر في جروب (أهل الشعر)
42 – تغير الحال أم الخال؟!
43 – تلميذي البار شكراً!
44 – تيس يرث نعجة! (جيء به محللاً فورثها)
45 – ثلاثة أقمار وأنت رابعتهن! (رؤيا عائشة)
46 – جاز المعلم وفه التبجيلا! (معارضة لشوقي)
47 – حادي القلوب (ظفر النتيفات)
48 – حبيبتي أقبلتْ! (معارضة لجاءت معذبتي لابن الخطيب)
49 – حرامية الشعر!
50 – حنين القلب (رثاء الشيخ عبد الباسط عبد الصمد)
51 – حنين بقلبي (معارضة للعشماوي)
52 – خانك الغيث (معارضة للسان الدين بن الخطيب)
53 – رثاء الدكتور الشربيني أبو طالب (معارضة لشوقي)
54 – رثاء الحاجة فاطمة (أم زكريا مجاهد)
55 – رسالة إلى دائنة!
56 – رضيعة الحاوية (رماها أبوها رضيعة فنفعته في كبره)
57 – رفقاً بنفسكِ يا صاحبة الدموع (عائشة – رضي الله عنها -)
58 – رفيدة بنت سعد الأسلمية – رضي الله عنها –
59 – سلطان المجنوني (رائد القصة الهادفة)
60 – سمية بنت خياط – رضي الله عنها –
61 – سنسافر أنا والكتب (عبد الرشيد صوفي)
62 – ضحية تعتب على قاتلها (بعد استشراء ظاهرة قتل البنات)
63 – طبت حياً وميتاً يا أبتاه!
64 – طبت حياً وميتاً يا رسول الله!
65 – طبيب الغلابة (الدكتور محمد المشالي – رحمه الله -)
66 – ظلم الشقيقتين (كفلهما صغيرتين وخذلتاه في الكبر)
67 – عاشقٌ عزيز النفس (معارضة لقصيدة نزار قباني: يا من هواه)
68 – موقع (عالم الأدب) مأوى الشعراء
69 – عجبتُ للنذل
70 – عجبت من قدرة الله تعالى! (معارضة لقصيدة: عجبتُ لا تنتهي)

71 – غادة اليمن (معارضة لغادة اليابان لحافظ)
72 – وربما حار الدليل!
73 – يا جارة الوادي اليمنية (1 & 2) (معارضة لشوقي)
74 – لصوص القريض
75 – لقاؤنا في المحكمة
76 - لوعة الرحيل
77 - مسألة كرامة (تحويل (تبيني صدق لحامد زيد) إلى العربية الفصحى)
78 – كفى تبرجاً وقبحاً (معارضة لقصيدة: أفوق الركبتين للخوري)
79 – مصابيح الدجى (علماء السلف – رحمهمُ الله -)
80 – مكتبة نور مأوى الأدباء والعلماء والشعراء
81 – منار الخير (هدية لجمعية حماية اللغة العربية)
82 – ميلاد أمة بميلاد نبيها (معارضة لقصيدة شوقي: ولد الهدى)
83 – هذا بعض ما أعيش! (معارضة لقصيدة الأميري: أين الضجيج؟)
84 – الأطلال اليمنية (1 & 2) (معارضة لقصيدة الأطلال لإبراهيم ناجي)
85 – الكائنات الفضائية!

## رابعاً: المجموعات الشعرية

1 – الغربة سلبيات وإيجابيات
2 – إلى هؤلاء أتكلم!
3 - آمال وأحوال
4 – أمتي الغائبة الحاضرة
5 – أنات محموم وآهات مكلوم
6 – أوبريت هيا إلى العمل (أوبريت غنائي للأطفال)
7 – تحية شعرية والرد عليها
8 – رمضان شهر الخير والبركة
9 – عندما لا نجد إلا الصمت
10 – يا أماه ويا أختاه كفا الدمع!
11 – بيني وبينك!
12 – تجاذبات مع الشعر والشعراء
13 – دموع الرثاء وبكاء الحُداء (1 & 2)
14 – رجالٌ لعب بهمُ الشيطان
15 – رسائل سليمانية شعرية
16 – شخصيات في حياتي! (1 & 2)
17 – شرخ في جدار الحضارة
18 – شريكة العمر هذي تحاياك! (أم عبد الله)
19 – ضدان لا يجتمعان: الشهامة والنذالة (1 & 2)
20 – عندما يُثمر العِتاب

21 – فمثله كمثل الكلب!
22 – قصائد لها قصص مؤثرة (1 : 10)
23 – كل شعر صديق شاعره
24 – مساجلات سليمانية عشماوية
25 – مراودة ومعاندة (بين نذل وزوجة أخيه المسافر)
26 – الأميرة زبيدة بنت جعفر بن المنصور – رحمها الله –
27 – الزاهية تحدثنا عن نفسها (مسرحية شعرية من عشرة فصول)
28 – الشهادة خيرٌ من النفوق!
29 – الصبر تِرياق العلل والداءات
30 – الصعيد مهد المجد والسعد
31 – الضاد بين عدو وصديق
32 – العيد السعيد جائزة الله تعالى
33 – الغربة دُربة على الطريق
34 – الغيرة غير القاتلة
35 - القصيدة ابنتي
36 – اللغة العربية وصراع اللغات
37 – اللقيط برئٌ لا ذنب له!
38 – المال والجمال والمآل
39 – المشاكل الزوجية توابل الحياة (1 & 2)
40 – المعلم صانع الأجيال
41 – الوحدة بر الأمان (مسرحية من فصل واحد)
42 – اليُتْم غنمٌ لا غرم
43 – أمومة وأمومة
44 – أهازيج بين الشعر والشاعر
45 – أهكذا تكون الصداقة يا قوم؟!
46 – أهكذا يُعامَل الشقيقُ يا هؤلاء؟!
47 – بين الفتنة والبطنة!
48 – بين هندٍ وزيد!
49 – جيران وجيران!
50 – رب ارحمهما كما ربياني صغيرا! (شاعر يرثي أبويه)
51 – عزة الخير (أم عبد الله)
52 – فداك أبي وأمي ونفسي يا رسول الله!
53 - قصائدي القصيرة المشوقة (1 & 2)
54 – مدائح إلهية شعرية

55 – اليمن في شعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم
56 – البُردات الشعرية السليمانية
57 – عيون الدواوين السليمانية
58 – معارضات سليمانية شوقية (معارضاتي لشوقي)
59 – المعارضات الشعرية الكاملة (معارضاتي لبعض الشعراء)
60 - مقدمات وإهداءات شعرية
61 – من أزاهير الكتب
62 – من الأجوبة المُسكتة المُفحمة
63 – من أناشيد الأفراح
64 – نحويات شعرية
65 – نساء صَقلتهن العقيدة
66 – نساءٌ لعب بهن الشيطان
67 – وتبقى الحقيقة كما هي!
68 - وصايا شعرية!
69 – أم المؤمنين عائشة في شعر أحمد علي سليمان
70 – إحقاقاً للحق وإظهاراً للحقيقة!
71 – الأندلس في شعر أحمد علي سليمان
72 – الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
73 – الدنيا في شعر أحمد علي سليمان
74 – الصحابة في شعر أحمد علي سليمان
75 – العثمانيون في شعر أحمد علي سليمان
76 – المنشدون في شعر أحمد علي سليمان
77 – علماء السلف في شعر أحمد علي سليمان
78 - علماء الخلف في شعر أحمد علي سليمان
79 – رسائل شعرية لمن يهمه الأمر
80 – ماذا قال لي شعري؟ وبم أجبته؟
81 – مواقع متفردة لهمم مغردة!

**خامساً: الكتب الإنجليزية**

1. Proofreading Drills (1-12)
2. Reading Drills (1-50)
3. Reading Quizzes (1-111)

**4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)**

**5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)**

**6 - Conversation Skills**

**7 - Correction Exercise (1-100)**

**8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)**

**9 - Grammar Tasks (1-77)**

**10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)**

**11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)**

**12. Punctuation Tasks (1-56)**

**13. Reorder Quizzes (1-34)**

**14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)**

**15. Writing Practices (1-76)**

**16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)**

**17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)**

**18. Raymond's Run – Toni Bambara**

**19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)**

**20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)**

**21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)**

**22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)**

**In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in English and make them love English! & 77 Translation Passages!**